البعث
الأسبوعية
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

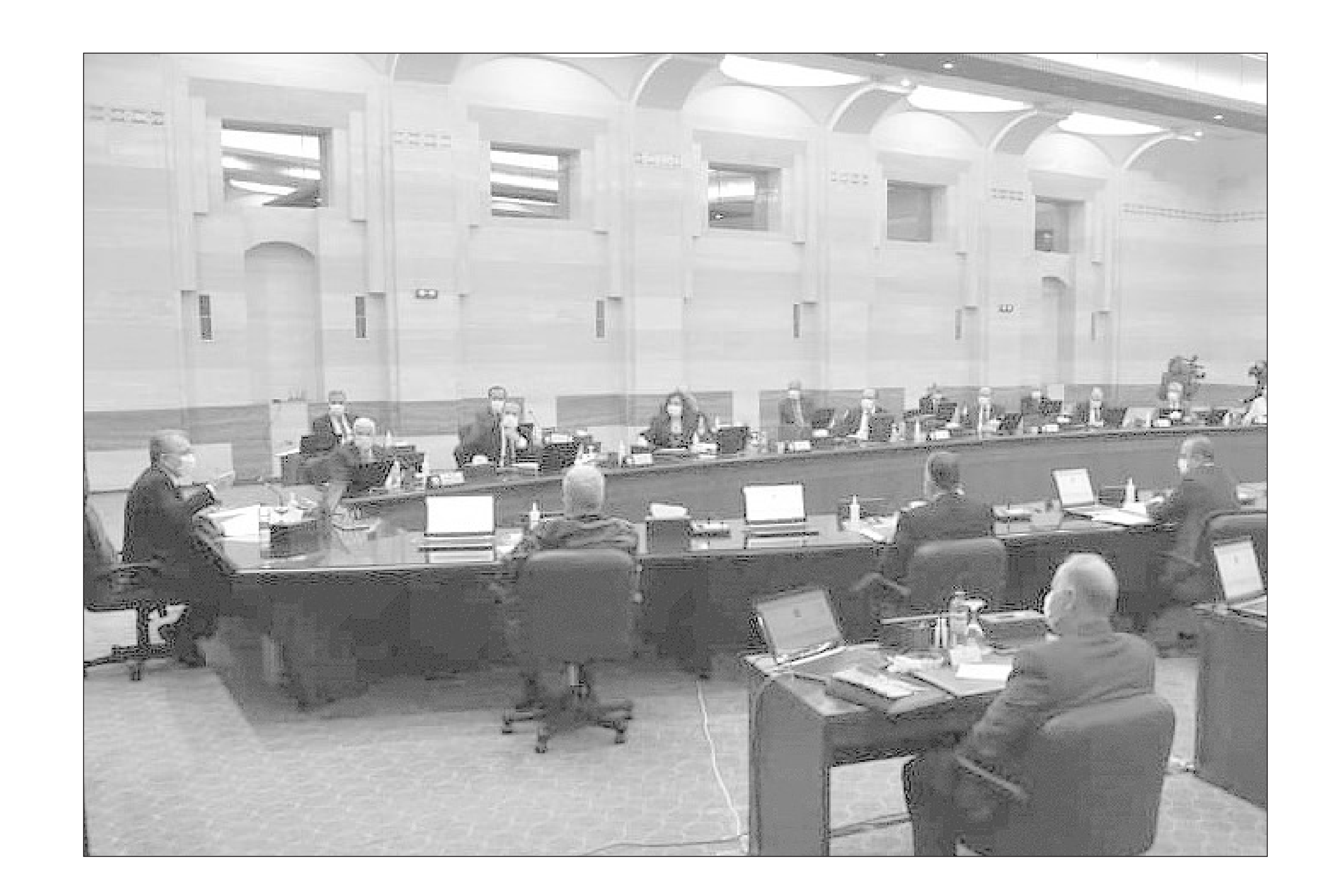
الأربعاء ٢٨ تشرين الأول ٢٠٢٠ العدد ١١

الاقتصاد تقلع بـ "إحلال المستوردات"



مجلس الوزراء يستعرض خطة «الكهرباء» و«النفط»

لتأمين احتياجات المواطنين من المازوت والكهرباء خلال الشتاء



استعرض مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية أمس الثلاثاء برئاسة المهندس حسين عرنوس رئيس المجلس خطة عمل وزارتي الكهرباء والنفط لتأمين الاحتياطي الكافي من المشتقات النفطية اللازمة بما يضمن تفادي حصول اختناقات في تأمين احتياجات المواطنين من المازوت والكهرباء خلال فصل الشتاء القادم.

وقرر المجلس تشميل ٢٩ ألف مسرح إضافي في المسابقة والاختبار المعلن عنهما لتعاقد الجهات العامة مع عدد من المسرحين ضمن برنامج دعم وتمكين المسرحين من خدمة العلم ليصبح عدد من يحق لهم التقدم ٦٦ ألف مسرح وتمديد فترة قبول طلبات الاشتراك بالمسابقة لمدة شهر إضافي.

تشميل ٢٩ ألف مسرح إضافي ضمن برنامج دعم وتمكين المسرحين

وشدد مجلس الوزراء على اتخاذ كل الإجراءات اللازمة لضبط تهريب الطحين ومنع التلاعب بأسعار السلع الأساسية والتشدد بالعقوبات بحق المخالفين وإعادة زراعة الأراضي المحررة في إدلب وحلب وتفعيل عمل مجالس رجال الأعمال وتعزيز الدور الاقتصادي للسفارات السورية في استقطاب الاستثمارات لدعم القطاعات الخدمية والإنتاجية.

وأكد المجلس على الإسراع بإصدار تعرفة محددة لسيارات الأجرة وإلزام السائقين بها ووضع آلية تتبع مناسبة لضبط عمل الحافلات الصغيرة (السرافيس) والتأكد من استهلاكها مخصصاتها من المازوت المدعوم في سياق تقديم خدماتها للمواطنين وفق القوانين الناظمة وتكثيف الجهود لتوفير حاجة القطاع الزراعي من الأسمدة.

وشدد المهندس عرنوس على أهمية زيادة عمليات التنقيب والحفر لإدخال آبار نفطية جديدة في الخدمة وإنهاء ورشات وزارة الكهرباء لأعمال الصيانة بشكل كامل ووضع سياسة تقنين عادلة ومراعاة خصوصية المناطق الباردة وإعطائها الأولوية في توزيع مادة المازوت المدعوم مبيناً أنه لن يتم التردد باتخاذ أي قرار يصب في مصلحة دعم الاقتصاد المحلي ومعالجة مواطن الخلل.

وأشار رئيس مجلس الوزراء إلى أن تحقيق العدالة الضريبية ومعالجة ملف التهرب الضريبي وتوجيه الدعم لشريحة ذوي الدخل المحدود وتحسين واقعها المعيشي هو النهج الذي تسعى الحكومة لتحقيقه في ظل التحديات القائمة من خلال استنهاض المقدرات الزراعية والصناعية وضبط الإنفاق وتوجيهه نحو المطارح الإنتاجية.

وأقر المجلس النظامين المالي والمحاسبي للمؤسسة العامة للبريد بهدف تطوير عملها وتمكينها من الاستمرار في تقديم خدماتها بمواصفات جيدة وتكاليف أقل ووافق على استكمال تنفيذ أعمال الموقع العام في مشروع الادخار السكني على أوتوستراد الثورة في اللاذقية.

عطلة عيد المولد النبوي

أصدرت رئاسة مجلس الوزراء بلاغاً يقضي بتعطيل الجهات العامة الخميس الواقع في ١٢-٣-١٤٤٢ هجري الموافق لـ ٢٩-١٠-٢٠٢٠ ميلادي بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف.

ووفقا للبلاغ منه تراعى أحكام الفقرة ج من المادة ٤٣ من القانون الأساسي للعاملين في الدولة بالنسبة للجهات العامة التي تتطلب طبيعة عملها أو ظروفها استمرار العمل فيها.

أردوغان والتكتيكات المربحة

"البعث الأسبوعية" ـ تقارير

تاريخ لا نهاية له. والتوترات بين تركيا من جهة واليونان وقبرص من جهة أخرى تتصاعد مرة أخرى. بدأ المدعو أردوغان ينفخ من جديد على جمر الصراع الذي لا يُرى. ومع ذلك، بدا أن التهدئة كانت في الطريق بعد صيف حار على الجبهة الدبلوماسية.

ولم يدم الهدوء طويلاً في شرق البحر الأبيض المتوسط. لقد أشعل أردوغان عاصفة دبلوماسية جديدة عندما توعّد منتصف تشرين الأول الجاري كلاً من اليونان والإدارة القبرصية اليونانية (.) بـ "الرد الذي يستحقونه على الأرض"، لقد كانت اللهجة تهديدية إلى حد ما. ولكن أين؟ وكيف؟ أولاً، في شرق البحر الأبيض المتوسط، وثانياً عبر سفينة الأبحاث الزلزالية، أورق ريس، التي تم نشرها مرة أخرى في المنطقة، على الرغم من احتجاجات أثينا. وقد كانت بالفعل في قلب التوترات من منتصف تموز إلى منتصف أيلول. صيف هذا العام.

في الواقع، إن اكتشاف رواسب كبيرة للغاز الطبيعي في شرق المتوسط في السنوات الأخيرة هو الذي أضاف جرعة من السم إلى العلاقات المتوترة تاريخياً بين تركيا واليونان، وهما دولتان عضوان في حلف شمال الأطلسي. وقد أصبحت أورق ريس رمزاً لمطامع أنقرة من الغاز في هذا الجزء المتقلب من البحر "الأزرق الكبير"، حيث تطورت تحالفات اقتصادية وجيوسياسية جديدة. وتركيا وليبيا واليونان وقبرص ولبنان ومصر و"إسرائيل" كلها تشارك الآن في هذه التحالفات، على خلفية قرع طبول الحرب وصعود النزعات القومية.

في أيلول، كان استدعاء تركيا لـ أورق ريس إلى شواطئها بمثابة إشارة انفراج. ولكن عودتها إلى مياه البحر المتوسط لبضع ساعات، مرة أخرى، تعني وقفاً لجميع المحادثات الهادفة للتوصل إلى حل سريع، وقبل كل شيء حل دائم للأزمة. وقد دفع هذا الموقف دولاً مثل الولايات المتحدة وألمانيا، التي عادة ما تكون فاترة في انتقادها لنظام أردوغان، إلى حث أردوغان على إنهاء "الاستفزازات". وعلى الفور تجاهلتها أبواق أنقرة الإعلامية، واعتبرتها "لا قيمة لها"، لا سيما عندما أنها مدعومة بمبررات قانونية أو تاريخية.

والحقيقة هي أن العثمانيين الجدد، ومعهم الكثير من الأتارتوكيين الحديثين، لا يرون الأمور من وجهة النظر نفسها، فـ "مع معاهدة لوزان، عام ١٩٢٣، التي ختمت ولادة الجمهورية التركية ونهاية الإمبراطورية العثمانية، ضاعت "الجزر اليونانية الاثنتي عشرة". ومنذ ذلك الحين، كان هناك شعور بالإذلال، وهو موضوع طرحته بشكل منهجي شخصيات إخوانية من حزب العالة والتنمية، بما في ذلك رجب أردوغان نفسه، الذي استخدمه وأساء استخدامه عدة مرات. إنه يتصفح كتاب الشوفينية الطورانية في تركيا بينما ينتقد مصطفى كمال أتاتتورك والكمالية. ويعتقد أردوغان في صميم قناعاته أن الوقت قد حان لإعادة تأكيد تركيا بتكلفة بسيطة من شعوب وموارد السلطنة السابقة: المال القطري والليبي خاصة، والمرتزقة من كل البلدان الإسلامية التي يتدخل فيها تحت رايات الحلف الأطلسي. والواقع، لا تزال تركيا عضواً في حلف شمال الأطلسي، ومرشحة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي. ولكن ليس لدى أردوغان البديل لعدم التوازن هذا، وعليه فهو يزداد "عزلة" على الساحة الدولية، لكنه أيضاً يزداد تنازعاً في بلاده تحت الضغط الاقتصادي، مع انخفاض الليرة وارتفاع البطالة.

العزلة التركية واضحة أيضاً على قطعة صغيرة أخرى من الأرض المزروعة في البحر الأبيض المتوسط، ولكن حاسمة بالنسبة لتركيا: جزيرة قبرص. لقد تم تقسيم الجزيرة منذ تموز ١٩٧٤، بعد اجتياح الجيش التركي للثلث الشمالي إثر المحاولة الانقلابية التي قام بها الكولونيلات اليونان للسماح بضمها الى اليونان. وترى تركيا، التي تبعد شواطئها نحو ٨٠ كيلومتراً عن سواحل قبرص، أن الجزيرة تشكل جزءاً رئيسياً من استراتيجيتها لتوسيع حدودها البحرية. وقد جرت انتخابات "رئاسية" في الجزء الذي لا يعترف به المجتمع الدولي من الجزيرة، وهو "الجمهورية التركية لشمال قبرص"، وسكانها البالغ عددهم ٣١٠ آلاف نسمة. وحقق المرشح المدعوم من تركيا فوزاً هو أقرب إلى الهزيمة.

في هذا السياق من الهشاشة النسبية، يسعى أردوغان إلى طمأنة مناصريه داخلياً، من خلال الضغط على الأعصاب القومية والمذهبية. ولهذا، فإن مهاجمة أثينا تظل النشاط الأكثر ربحاً من حيث مكاسب الشعبية.

خلافاً لحقائق الوضع في سورية وأذربيجان حيث يبدو الانسحاب، أو إعادة الانتشار على الأقل، تكتيكاً مربحاً، يمكن القول إن اليونان هي العدو الأسهل لتركيا. إنها واحدة من الدول التي من الأسهل حولها تجميع شكل من أشكال الإجماع القومي في تركيا!



صناعة المشهدية في الحرب على سورية

«البعث الأسبوعية»
- د. نهلة عيسى

المتتبع الجاد لصور معظم الفضائيات العربية والغربية، على اختلاف مرجعياتها الوطنية والسياسية والاقتصادية، سوف يجد أن الكم الهائل من الصور التي بثت عن سورية منذ بداية الأحداث، في آذار ٢٠١١، تتناقض ليس فقط مع الواقع، بل أيضاً مع بعضها البعض.

وتجلى ذلك في البرامج الحوارية والبرامج الدينية والبرامج الإخبارية، والتي سادتها اللاعقلانية والغوغائية والذاتية، وبيع الرموز الوطنية والتاريخية والدينية، وتحويلها إلى سلعة تبيع سلعة، في محاكاة شبه كاملة لمثيلاتها في الفضائيات الغربية.

كما سيلحظ، التطور الوهمي الخادع لمسار الأحداث، والتوجيه المبرمج، أو القولبة التي فرضتها وسائل الإعلام العربية والأجنبية على عقول المشاهدين، فيما يتعلق بالموقف المأمول منهم تجاه ما سمي بـ "ربيع سورية"، في إطار من المغالاة الإعلامية والضجيج البصري غير المسبوق عالمياً، بحيث تحول الموت في سورية من طقس يستدعي كل مشاعر الحزن والجزع الشخصي والوطني، إلى مصاب جاهز "تيك واي" في متناول مشاهدي العالم، دون أن يكون لدى معظمهم أدنى فكرة عما يجري، ولا عن دوافعه، ولا المتورطين فيه.



وقد حولت وسائل الإعلام الحدث السوري إلى حكاية شعبية بالمعنى التخيلي للكلمة: "بلد صغير جميل، وشعب طيب مسالم مقهور خرج للدفاع عن حريته وكرامته في وجه طاغية لا يرحم!!". وهكذا، بدت سورية وكأنها سندريلا التي تقاسي من زوجة أب شريرة، وبدا الشعب السوري وكأنه بطل من أبطال أفلام "وولت ديزني"! وكل ذلك في إطار من العولمة الانفعالية، واللهاث البصري التنافسي والمجاراة الإعلامية، وتجارة الأخبار، بغض النظر عن أي مصداقية، أو ميثاق شرف إعلامي؛ بل بلغت المنافسة المسعورة على النبأ "العاجل" المثير من سورية حداً أصبحت فيه الزلات والأخطاء، والفبركات الإعلامية "غير المعدة جيداً" يومية، دون أي حياء، أو خجل، أو إحساس بالمسؤولية الأخلاقية. ومع طول زمن الأزمة، تضاعفت المزايدات بإلحاح عجيب، وظهرت حالة أقرب للسعار الإعلامي، وصلت فيها المحاكاة المخزية بين وسائل الإعلام حدها الأقصى، بحيث تحول الشأن السوري إلى خبر شبه وحيد، ومهيمن، على معظم الشاشات العربية والأجنبية، وتحول مدّعو المعرفة به إلى نجوم بأهمية نجوم هوليوود.

- هكذا تلاشى الواقع، وتلاشت الحقائق، من صور التلفزة والإنترنت، وحل محلها واقع فائق الواقعية، مصنوعٌ وفقاً لشروط الفرجة التلفزيونية، وأصبح مثل كرة الثلج يتوالد ذاتياً، ويتدحرج بعيداً عن الحقيقة الموضوعية، قريباً من الحقيقة التلفزيونية، وفيه كل عوامل الإثارة والتهييج الذاتي، عبر مسار حلزوني يثير الدوار، والحماس، والانفعال إلى درجة الغثيان، كما يثير الحس الديني الساذج لدى البشر (أو الـ تيلي إنجيلية "الإنجيلية التلفزيونية") الحلم بالتغيير، ما دامت تبعات هذا التغيير لن تمس استقرار حياتهم هم، وان مست حياة ملايين غيرهم!!

فالصورة "سلطانة"، ودحضها ونفيها صعب إن لم يكن مستحيلاً، ووفرتها تجسيد فعلي لغياب المعنى، مع الإيهام باستيفاء المعنى؛ ولذلك فآليات التضليل لم تعد تعتمد على الحذف والقص والاجتزاء - كأدوات للتأثير - بل أصبحت تعتمد على الوفرة والغزارة والتراكمية، بشكل يزيد عن حد الكفاية، ويبلغ درجة كبيرة من الإشباع تصل حد التخويف من المعرفة، والشطط في معالجة الأحداث بعيداً عن الجوهر. وقد أظهرت الحرب على سورية تجاوزات الصورة بشكل غير مسبوق، بدايةً بالتزوير، أو اللجوء إلى الأرشيف، وادعاء آنيته، مروراً بزراعة الصور في سياقات بصرية لا تمت إلى أصل الصورة بصلة، ونهايةً باختلاق مشاهد بالكامل وتمثيلها، أو تصميمها باستخدام تقنيات الجرافيك، والاستعانة بهواة تصوير ومراسلين هواة لنقل والتقاط الأحداث والصور خلافاً للواقع، وادعاء تسجيلها لحظة وقوعها. والحقيقة أن سورية تعرضت لـ "تام تام" (جوقة طبول) كوني بصري شارك فيه كثيرون، وكان فيه ضرب من التواطؤ في صنع الأكاذيب، وهو تواطؤ لم يبدأ مع بداية الأحداث - كما قد يظن كثيرون - بل بدأ قبل ذلك بسنوات، عندما بدأت أموال الخليج تستغل نجاح وشعبية الدراما السورية، فسعت لإنشاء شركات إنتاج تلفزيوني، ومن ثم استقطاب الكتاب والمخرجين والممثلين السوريين لتفرض عليهم موضوعات بعينها، ونجوماً بالإسم تحولوا فيما بعد (عندما آن الأوان) إلى ثوار ودعاة حرية وفقاً للأجندة الخليجية.

موت الواقع وصعود الصورة

ساهمت الدراما السورية، عن قصد أو غير قصد، في تشكيل صورة ذهنية سلبية عن المجتمع السوري، مهدت الطريق، فيما بعد، لتصديق كل الأكاذيب التي بثتها وسائل الإعلام العربية والأجنبية عن الأحداث في سورية. فقد دأبت الدراما السورية في السنوات العشر الأخيرة قبل الحرب، فيما أسمته "دراما توثيقية"، على تصوير المجتمع السوري على انه مزيج من الفاسدين ومستغلي السلطة والقوادين والداعرات، وأظهرته كبؤرة للطغيان، البقاء فيه للأقوى والأكثر فساداً، ولا أمل لضعيف أو فقير أو شريف في حياة كريمة بين جنباته، وهذه أولى مراحل صناعة المشهدية التي شكلت طلعة الطيران الأولى في الحرب الإعلامية على سورية، تمهيداً للحرب الأشرس التي رافقت الأحداث، وطالت البشر والحجر والشجر.

ثاني المراحل تمثل في الأسلوب الذي قدمت فيه الأخبار عن سورية، والذي عمل وفق آلية درامية (دراما تورجيا) تحولت فيها الأحداث إلى ميلودراما تتلاحق فيها المفاجآت، وتتقلب الأجواء، ويتغير الممثلون، في خليط عجيب ومضلل من الأنواع الإعلامية المتداخلة، والتي تدور كلها حول نغمات محورية معينة: رئيس وجيش وعملاء يقتلون شعباً أعزلاً!؟ بحيث تم تغييب المعلومات الحقيقية والواقع الموضوعي عن الشاشة، وتمحور الاهتمام حول كيفية سرد الحكاية، خاصة وأن مقدمي الأخبار باتوا اقرب للمعلقين الرياضيين، دورهم ليس استجلاء الحدث وتفسيره وتبيانه، بل دفع المشاهدين للغرق في تعقيدات الصور، بزعم أنها تنقل التاريخ الإنساني وهو في طور حدوثه!!

ثالث المراحل تمثل في وهم النقل المباشر، أي المسارعة فور وقوع حدث ما، في مكان ما، إلى الاتصال بأي شخص في مكان الحدث، ليقول ما لديه، حتى لو كان كذباً أو اختلاقاً، أو صوراً مجتزأة من الواقع، لأن المهم ليس الحقيقة، بل وهم النقل من موقع الحدث وتأثيره الواقعي على المشاهدين، في تأكيد المصداقية بغض النظر عن الصدق؛ وبهذا الشكل، أصبح الانفعال هو الواقع، حتى لو كان لا علاقة له بأي واقع، ولذلك أصبحت وسائل الإعلام ترسل المراسلين وتجند الصحفيين في المناطق الساخنة، ليس لنقل الحقيقة، بل للإيهام بها، أو - بعبارة أدق - لإعادة إنتاج الأحداث عبر صور بعيدة ومهتزة ومشوشة وملتبسة، وفقاً لمصالح مرجعيات وسائل الإعلام وأجنداتها!

رابع المراحل هي اختلاق صورة الخبير والمحلل النبيل صاحب القضية والمعلومة، والذين حولتهم الفضائيات العربية والأجنبية - فيما يتعلق بالشأن السوري - إلى رسل، أو عرافين لا يأتيهم الباطل من أمامهم، أو خلفهم، تستشيرهم وسائل الإعلام، ويتابعهم المشاهدون، وهم يستعرضون خبراتهم في جو "هوليوودي" فيه كل الوسائط المساعدة (فيديو وول وغيره)، ليحتلوا في عقول البسطاء مكانة المفكرين المعاصرين، والفكر منهم براء، لأنهم - في واقع الحال - مجرد كلاب حراسة جدد على الحقيقة الواقعية لصالح الحقيقة الإعلامية، بحيث بات ما يجري في سورية هو حقيقة الـ ٢٥ كادر في ثانية، أو أكذوبة ٢٥ كادر في الثانية، وهي أكذوبة تقيم جسراً وهمياً بين الحدث، أو صورة الحدث، وبين عواطف المشاهدين؛ وهذا الجسر الوهمي، الذي يتمثل بالخبراء والمحللين، يخلق تأثيراً خادعاً عن الحدث، بعيداً عن ظروفه الموضوعية (مخيمات اللاجئين طوعًا، وعزمي بشارة وصفوت الزيات، وغيرهم، أمثلة واقعية حول الحقيقة الإعلامية)؛ وهذا ما يؤكد أن الأحداث المهمة لا تنتج صوراً في معظم الأحيان!

خامس مراحل صناعة المشهدية عن الشأن السوري هو التزييف والاحتيال وصناعة أبطال وهميين، ومجازر تقشعر لها الأبدان، على لسان شخصيات واقعية مأجورة لرواية حكاية محبوكة في سيناريو مؤثر، بعيداً عن أي احترام للحقيقة؛ و"أظافر أطفال درعا" التي لم نر صورة لها، رغم أنها كانت الحجة الرئيسية في اندلاع ما سمي بـ "الثورة السورية"، وأسطورة حمزة الخطيب، والكيماوي، ومئات القصص الإعلامية الأخرى على مدار أكثر من عشرة أعوام، دليل جلي على تسيّد المشهدية في صناعة الأخبار في الحرب على سورية!!

سادس المراحل هو ذلك التغييب شبه الكامل لمواقف وآراء الغالبية العظمى من الشعب السوري المدركة لحقيقة ما يجري على الأرض السورية، والرافضة لجميع التدخلات بالشأن السوري، والداعية إلى الحوار الوطني سبيلاً وحيداً للحل، وتصوير هذه الغالبية - في حال تم ذكرها - على أنها مجموعة من "الشبيحة"، أي شيطنتها، في مقابل الاحتفاء المبالغ به بل تسييد آراء قلة من الشعب السوري، وإظهارهم بحجم كمي أكبر بكثير من الواقع، والتعامل معهم كممثلين عن الشعب السوري، خلافاً لإرادة ورغبات الشعب، وخلافاً لحقيقة قناعاته في هؤلاء المفروضين عليه كممثلين عنه.

إن اللهاث خلف الحصول على نصر سريع لصالح مجموعات مسلحة سورية هجينة، تعمل وفقاً لمخططات عربية وإقليمية ودولية، أدخل وسائل الإعلام رحى التسابق على صناعة الأكاذيب والأساطير، بالشكل الذي يصعب حصره في هذه العجالة، كما أدخلها دائرة التجريم بتهم عديدة، لعل أفدحها تهمة المشاركة في سفك الدم السوري، وتعريض الأرض السورية للتقسيم والاحتلال؛ وهو أمر يضع تلك الوسائل، والعاملين فيها، تحت بند المساءلة القانونية والأخلاقية أمام المحاكم الدولية والوطنية، كما أدخل مهنة الإعلام برمتها دائرة الريبة والشك والتهافت الأخلاقي والقيمي والمهني، بعد أن اختلطت ثلاثية الإعلام الأزلية: إعلامي - حدث — مواطن، ليصبح المواطن إعلامياً، والإعلامي ناقلاً عن صحافة المواطن، والحدث سجال بينهما، والحقيقة في منأى عن كليهما.

هل تنطوي الانتخابات الأمريكية على المفاجأة؟!

«البعث الأسبوعية» ـ المحررة السياسية

في انتخابات ٢٠٢٠، يبدو أن أولويات الأمريكيين على المستوى الوطني، والاستياء من إدارة ترامب وإخفاقاتها الاقتصادية، وفشلها في مواجهة الوباء، كل ذلك يعمل لصالح الديمقراطيين، لكن ثمة من يحذر من مفاجأة قد تشهدها الانتخابات.

في الآونة الأخيرة، ثبُتت إصابة الرئيس ترامب بـ كوفيد-١٩، ما أدى إلى بدء تتبع الحالة الصحية لمريض البيت الأبيض، بعد تسعة أشهر من القيادة الفاشلة في مواجهة الوباء، وانتهاكات إجراءات الصحة العامة الأساسية، والخروج قبل الأوان من عمليات الإغلاق، وقدوم الموجة الثانية في وقت أبكر مما كان متوقعاً.

كانت العواقب وخيمة، فقد بلغ عدد الأمريكيين الذين لقوا حتفهم في الوباء ما يقرب من ٢٢٠ ألفاً، وهو بالفعل قرابة أربعة أضعاف إجمالي الوفيات الأمريكية في حرب فيتنام، فكيف ستؤثر هذه التطورات الهائلة والدراماتيكية على الناخبين الأمريكيين؟

القضايا التقليدية

وفقاً لاستطلاعات الرأي، يمكن دمج الأولويات الوطنية للولايات المتحدة في ثلاثة عوامل رئيسية، حسب الأهمية: فيروس كورونا والرعاية الصحية (٣٢٪)، والاقتصاد (٢٥٪)، والمساواة في المعاملة والجريمة والسلامة العامة (٢٦٪). وفي انتخابات ٢٠٢٠، قد تؤدي الحالة الصحية لدى الأمريكيين، والاقتصاد، والعنصرية، إلى نجاح حملة المرشح الرئاسي أو فشلها، ويلاحظ أن ما يسمى قضايا الأمن القومي والإرهاب والدفاع لا تندرج ضمن الأولويات الوطنية الراهنة، ما يؤكد مخاوف الديمقراطيين التقليدية، وتلك أخبار سيئة بالنسبة لحملة ترامب وبنيس.

التوجهات الأمريكية

هناك سؤال رئيسي آخر يتعلق برضا الناخبين عن التوجهات الأمريكية الخارجية في ظل الإدارة الحالية. وفق المنظور بعيد المدى، فإن الصورة واضحة نسبياً، فمنذ الحادي عشر من أيلول، كان معظم الأمريكيين غير راضين عن قيادتهم مع إدارتي كل من بوش وأوباما، أما في عهد ترامب فقد انفجرت هذه الفجوة، لا سيما في الأشهر القليلة الماضية.

بالإضافة إلى سوء التعامل الفادح مع فيروس كورونا، هناك عوامل أخرى تلعب دورها، بما في ذلك أحادية ترامب، وحروبه التجارية، وسياسات الإدارة العنصرية المثيرة للانقسام، ناهيك عن مؤيدي ترامب: من المحافظين المتطرفين، إلى اليمين المتطرف العنيف، والبيض المتعصبين.

فيروس كورونا

تنبع المعارضة ضد ترامب من تعامله الكارثي مع الاستجابة لوباء كورونا، ماضاعف من إخفاقات الإدارة، ليس فقط أثناء الوباء ولكن على النطاق الأوسع للصحة العامة والرعاية الصحية.

رسمياً، يدعم معظم الجمهوريين الإدارة. ومع ذلك، وفي المواقف التي تسبق الانتخابات، يبتعد الناخبون الضعفاء عن ترامب، فزعماء حزب الشاي السابقون، مثل تيد كروز، يحذرون من «حمام دم سياسي وشيك مثيل بـ ووترغيت»، ففي وقت يقوض ترامب محادثات الإغاثة الاقتصادية، ويتجاهل المخاوف من الفيروس وسط التحذير من طفرات جديدة، يواجه الجمهوريون أزمة مستفحلة في الولاء لمرشحهم.

حملة بايدن ـ هاريس

إذن، ما هو التأثير الإجمالي؟ وفقاً لأحدث استطلاعات الرأي، فإن حملة ترامب - بنيس تتخلف عن ثنائي بايدن - هاريس، وبعدما كان الفرق بنسبة ١٠٪ في أواخر الصيف، ها هو يراوح الآن بين ١٠ إلى ١٥٪.

ومن المثير للاهتمام أن استطلاعات الرأي الأخيرة، وسط الناخبين المسجلين وغير المسجلين، أسفرت عن نتائج مماثلة. وإذا كان ترامب قد استغل، في العام ٢٠١٦، إخفاقات السناتور هيلاري كلينتون لجذب الأصوات المتأرجحة، إلاّ أن الأمر متعذر الآن، كما يرى الكثيرون، إذ

يمكن لإدارة بايدن الديموقراطية أن تعيد التعددية في الولايات المتحدة، وأن تخفف من حدة الصراعات التجارية، وأن تخفف بعض الأضرار الاقتصادية، وأن تحقق نجاحاً في مواجهة الوباء. في المقابل، يمكن أن تؤدي إعادة انتخاب ترامب لولاية الثانية إلى تسريع الطريق إلى صراعات جغرافية سياسية خطيرة، وإلى الركود العالمي، ولربما إلى ما هو أسوأ. ومع ذلك، لا شيء واضحاً في السياسة الرئاسية الأمريكية اليوم.

تحذير من المفاجأة

حتى لو أثبتت الحملة الديموقراطية قوتها في الكيلومتر الأخير، إلاَ أن «مفاجأة تشرين الأول»، أو حتى «مفاجأة تشرين الثاني»، لا تزال ممكنة. ويتم تعريف مثل هذا السيناريو على أنه حدث إخباري رئيسي يتم إنشاؤه، أو توقيته، للتأثير على نتيجة الانتخابات.

في العام ١٩٧٢، قبل أسبوع واحد فقط من الانتخابات، كان الرئيس نيكسون يتقدم على جورج ماكغفرن الديمقراطي. ولضمان إعادة انتخابه، ركز حينها هنري كيسنجر، مستشار الأمن القومي للرئيس نيكسون، بشكل واضح، على أن إدارة نيكسون «تعتقد أن السلام في متناول اليد (في فيتنام)». في الواقع، لم يتم سحب القوات البرية الأمريكية إلا بعد ثلاث سنوات، لكن الحيلة ربما تكون قد حسمت إعادة الانتخاب.

في العام ١٩٨٠، كان المنافس الجمهوري رونالد ريغان قلقاً من أن صفقة اللحظة الأخيرة لإطلاق سراح الرهائن الأمريكيين في إيران قد تدعم إعادة انتخاب جيمي كارتر. وبحسب ما تبين، فقد أعاقت حملة ريغان إطلاق سراح الرهائن بصفقة سرية، حيث سيحتجز الإيرانيون الرهائن حتى يفوز ريغان ويتم تنصيبه. ربما يكون هذا قد ضمن فوز ريغان في الانتخابات.

اليوم، يبدو أن البيت الأبيض عازم على الفوز بإعادة انتخابه بأي ثمن، لكن ما لم تتعثر الحملة الديموقراطية خلال الكيلومتر الأخير، فإن منتقدي ترامب يتوقعون ما هو أسوأ في الأسابيع المتبقية، بما في ذلك القرارات الاقتصادية الاستفزازية، والإفراج المحتمل عن رسائل البريد الإلكتروني سيئة السمعة للسيناتور هيلاري كلينتون، والاحتكاك العنصري الملتهب، وحتى المناوشات العسكرية المحتملة مع الصين، أو إيران، أو أية قوى أجنبية أخرى.

في تشرين الأول ٢٠١٦، ثمة من أشار إلى أن فوز ترامب في الانتخابات سيؤدي إلى زيادة المخاطر العالمية. وبالفعل حدث هذا! ومن المرجح أن يستمر هذا الخطر حتى يواجه ترامب الرد النهائي من الشعب الأمريكي: «أنت مطرود».

الهاغانا وشتيرن وداعش والنصرة والقاعدة..

استراتيجية التوحش نشأت في رحم أسطورة «التحرر» الأمريكية





«البعث الأسبوعية» ـ علي اليوسف

منذ ما يزيد عن ١٠ سنوات، تطورت الأحداث في المنطقة العربية حتى بات العنف مسألة وجودية، وأمراً محتوماً في سياق هذا التحول، لكن الأخطر في هذه التطورات لم يكن مجرد وجود تنظيم إرهابي متحول يهدد دول المنطقة، بل في ظهور متلازمة سياسية وإيديولوجية تهدد وحدة دول المنطقة بأسرها. واليوم، يتضح أن ما سمي «الربيع العربي» ورياح التغيير الزائفة التي هبت على المنطقة عام ٢٠١١، كانت رياحاً اصطناعية للتغطية على أهداف جيوسياسية في مقدمتها إعادة تشكيل المنطقة، حتى باتت مسألة صراع كوني لتقرير مستقبل الجميع.

استراتيجية العنف

لم يكن وعد بلفور، عام ١٩١٧، ليتحقق لولا الاحتلال البريطاني لفلسطين لوقت طويل، وظهور المنظمات الإرهابية الصهيونية عام ١٩٤٨، مثل الهاغانا وشتيرن. ومع مرور السنوات، لم يعد خافياً أن المنظمات الإرهابية الصهيونية كانت تتلقى دعماً سرياً من معسكرات الجيش البريطاني، ولكن تحت غطاء كثيف من الصراع الشكلي، بحيث تظهر معسكرات الجيش البريطاني وكأنها في حالة دفاع عن النفس، وأنها تصطدم بالعصابات الصهيونية الإرهابية، بينما الحقيقة أنها كانت تتغذى – سراً - من الرعاية البريطانية.

وبالمقارنة بما جرى خلال السنوات الماضية، فإن أعمال القتل التي دعمتها ومولتها الولايات المتحدة الأمريكية عبر أداتها «داعش»، وغيرها من المنظمات الإرهابية والانفصالية – كما الكيان الصهيوني منذ ١٩٤٨ – تم تصميمها لتحويل التوحش إلى مصدر جاذبية، من نوع جديد، تثير حماسات وانفعالات آلاف الشبان المخدوعين. ولذلك، تبدو واشنطن وكأنها تعيد إنتاج سياسة المعسكرات البريطانية في فلسطين، أي مواجهة شكلية مع المنظمات الإرهابية، بما يمكنها من أن تعيد تصوير نفسها تقاتل من أجل أهداف ومبادئ عليا.

لقد كانت معسكرات الجيش البريطاني هي التي تزود العصابات اليهودية بالأسلحة والعتاد، أو تقدم التسهيلات الضرورية للحصول عليها، وكانت «اللعبة الكبرى» تقوم على قاعدة تصوير ولادة الكيان الإسرائيلي كـ «حركة تحرر» من الاحتلال البريطاني.

تكريس فكرة الدولة

حتى الفلسفة التي قامت عليها المنظمات الإرهابية، كما عبر عنها جاتوبونسكي، تأسست على فكرة ممارسة العنف الأقصى؛ ولذلك، تلازم ظهور هذه العصابات المتوحشة مع وقوع مجازر مروعة في فلسطين، أي أن هذه الاستراتيجية بنيت على أساس ترويع السكان وإخضاعهم بالقوة لقبول فكرة «الدولة»، وهذا ما مارسته «داعش» التي تم تصوير وحشيتها على أنها من متطلبات الدين وأسسه الشرعية.

إذن هناك شَبَهٌ حتى التطابق بين الكيان الإسرائيلي و«داعش»، حيث أدى احتلال العراق، عام ٢٠٠٣، إلى ولادة جيل من المنظمات الإرهابية تتمثل مزاعمه في المزيج ذاته من الأفكار التي اعتمدتها العصابات الصهيونية، فهي تدعو إلى إحياء «الخلافة» – كما أسطورة إعادة قيام «إسرائيل» - وممارسة أقصى حد من التوحش.

كان تنظيم «القاعدة في بلاد الرافدين» الذي ظهر في الأيام الأولى للاحتلال الأمريكي للعراق، يمثل الجيل الأول من المنظمات المتوحشة؛ ثم ظهرت «دولة العراق الإسلامية» لتحل محل القاعدة. ومع الجيل الثاني، أصبح التوحش فلسفة شمولية راحت تضرب خارج الحدود. وقبيل إعلان الولايات المتحدة الأمريكية سحب قواتها المقاتلة التي احتلت العراق، والإبقاء على جيش من المستشارين، ظهر الجيل الثالث الذي يحمل اسم «داعش» ليستوعب احتياجات الاستراتيجية الأمريكية بعد ما يسمى «الربيع العربي» وزعزعة الاستقرار في سورية.

فعلياً، أدى انسحاب البريطانيين من فلسطين إلى ولادة الكيان الإسرائيلي، وأدى الانسحاب الأمريكي من العراق فعلياً كذلك إلى ولادة «داعش» في الموصل، قبل أن تتمدد بسرعة إلى غرب العراق وشمال سورية، وتلازمت هذه الولادة مع ممارسة استراتيجية التوحش: إن المجازر ضد المدنيين وقتل الأطفال والتمثيل بالجثث وحرق القرى في فلسطين المحتلة لا يضاهيها سوى المشاهد التي ارتكبت في العراق وسورية. بهذا المعنى، أصبح أمراً مؤكداً أن المثال الصهيوني يعاد إنتاجه مع المثال التكفيري في نسخته الداعشية.

وحتى الوثائق البريطانية، التي تكشفت قبل سنوات قليلة، تشير إلى تواطؤ الجيش البريطاني في رعاية العصابات الصهيونية، وأن استراتيجية لندن في الصراع ضد الهاغانا وشتيرن كانت نوعاً من لعبة كبرى للتغطية على ولادة الكيان الإسرائيلي، ما أكسب الكيان في المجتمعات الأوروبية موجة من الدعم والتأييد بلغت حد تدفق المتطوعين الأوروبيين للقتال، وهو أمر شبيه بما حدث في ذروة الهجمة الإرهابية على سورية، حيث موجات الدعم التي حظي بها «داعش» في الغرب عموماً تؤكدها أفواج المتطوعين الغربيين الذين وصل عددهم حسب الإحصاءات الرسمية إلى نحو ٢٠ ألفاً، معظمهم من ألمانيا، وفرنسا، وغيرهما.

التبدل في أولويات الصراع

إن جاذبية التوحش، والغطاء السياسي - الديني لولادة الكيان الإسرائيلي هي ذاتها جاذبية التوحش التي مكنت «داعش» و«جبهة النصرة»، وسواهما، من الحصول على الدعم الكافي، والغطاء السياسي - الديني لتمرير مشروع الخلافة المزعومة. وتتمثل هذه الجاذبية، التي تم اختبار فاعليتها، في خلق مزيج من الأفكار والرؤى والتصورات؛ ففي الكيان الإسرائيلي قبل ولادته، كانت فكرة «أرض الميعاد»، أي الجنة الأرضية التي سوف تدخلها الهاغانا، وشتيرن لإقامة شرع يهوه، وتحقيق وعد أبراهام، وهي الفكرة المركزية في استراتيجية التوحش؛ وهذا ما يناظره في مشروع «داعش» دعوات إقامة شرع إله «داعش» على الأرض وإقامة دولة العدل الداعشية، لذلك اختلطت صور المجازر الوحشية بصور الجنة الموعودة والحوريات بجهاد النكاح. وهكذا ظهرت فلسفة جديدة تقوم على أساس أن جهاد النكاح فلسفة دينية لا مجرد ممارسات غريزية.

لقد جرى، بفعل جاذبية التوحش، تبديل دراماتيكي في أولويات الصراع، وأصبح هدف إقامة «دولة الخلافة» هدفاً مطلقاً يحل محل الصراع العربي - الإسرائيلي، وبحيث تصبح التنظيمات التي تحمل اسم «الأقصى» و«بيت المقدس»، قوة عسكرية موجهة لتحقيق هدف آخر غير الهدف التقليدي، وهو تحرير فلسطين.

الدولة الحاجز

وهنا، من الضرورة بمكان التمييز بين المفاهيم الطاغية في الأدبيات السياسية والإعلامية، والتركيز على الأداة التي أنيطت بها مهمة تحقيق أهداف عسكرية محددة عبر التوحش، وإلى الهدف الاستراتيجي للتوحش المتمثل في إنشاء كيان قادر على الفصل جغرافياً وسياسياً بين الدول العربية. وهذا الهدف مماثل تماماً لهدف إنشاء الكيان الإسرائيلي أي إنشاء الدولة - الحاجز التي تعيق وتمنع فعلياً التواصل الجغرافي الطبيعي في المشرق العربي. ولذلك، عند مراجعة التاريخ الرسمي لقيام الكيان الصهيوني، نجد أن الحملة البريطانية ضد الإرهاب (العصابات الصهيونية) أدت فعلياً إلى تقليم أظافر «الوحش»، ولكنها لم تمنعه من تحقيق الهدف الاستراتيجي، فقد ولد الكيان الصهيوني في النهاية، بينما تلاشت الهاغانا وشتيرن من الوجود.

كان ظهور الكيان كدولة – حاجز، جغرافي طبيعي، هدفاً مركزياً لدول كبرى كانت تصارع من أجل تعديل علاقات القوة بعد الحرب العالمية الثانية، ولم يكن مجرد هدف لعصابات متوحشة. وبطبيعة الحال، فقد تطلب السماح للتنظيم الإرهابي بأن يقيم دولته – الحاجز أن ينتقل تدريجياً من التوحش إلى «المدنية»، أي أن يقدم نفسه ككيان مؤمن بقيم الغرب.

لذلك لم تتطلب ولادة الكيان الإسرائيلي التخلص من التنظيمات الإرهابية التي أنشأته بقوة التوحش، بل فرض نفسه على الغرب من خلال حسابات ومصالح دولية كبرى، وهو ما يبرر منحه الوقت الكافي لينتقل من «التوحش» إلى «المدنية»! ألم يولد الكيان الإسرائيلي كسلطة متوحشة استولت على أراضي ثلاثة بلدان عربية، هي فلسطين والأردن وسورية؟ لكنه، أيضاً، انتهى بعد حقبة طويلة من الصراع، إلى تغيير صورته كلياً، وكان من أهم نتائج ذلك، اليوم، التطبيع المتواصل معه لقبوله كـ «دولة طبيعية».

لنتذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية نشأت نشأة مماثلة، وقامت على جثث ٨٠ مليون من الهنود الحمر، وفوق أراضي شعوب أخرى بما في ذلك المكسيك. لقد ولدت الولايات المتحدة الأمريكية من رحم الحرب نفسها التي قادتها بريطانيا، حيث يقول التاريخ الرسمي للولايات المتحدة الأمريكية أنها نشأت من رحم «التحرر الوطني» من الاستعمار البريطاني، ولا يقول أنها نشأت من رحم النهب والقتل. أي أن الأنموذج الأمريكي الذي اهتدى به التنظيمان الإرهابيان، الهاغانا وشتيرن، لا يزال قابلاً للتوالد الذاتي بأشكال أخرى على أيدي تنظيمات إرهابية متحولة، مثل «داعش» و«النصرة» و«القاعدة»، والتي ترعاها الولايات المتحدة الأمريكية في كل مكان على الأرض.

أربعائيات

إعلان موسكو وإعادة «ترتيب» العالم !..

د. مهدي دخل الله

ثلاث مرات تمت إعادة ترتيب العالم منذ بداية القرن العشرين. الأولى بعد الحرب العالمية الاولى (١٩١٤- ١٩١٨) وإنشاء عصبة الأمم, والثانية بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩- ١٩٤٥) وإنشاء الأمم المتحدة , والثالثة تجري اليوم!.

لكل من «نماذج الترتيب» هذه علاماته ودلالاته. معيار الترتيب الأساس هو «توازن القوى الجديد», وهذا يأتي بعد انهيار التوازن القديم الذي لم يعد صالحاً تاريخياً.

في الأنموذج الأول تم ترتيب العالم, وبوجه خاص منطقة الريملاند التي تمتد من النرويج شمالاً وحتى اليابان شرقاً, تحت تأثير توازن ربحت فيه بريطانيا وفرنسا وخسرت ألمانيا وبدأت الولايات المتحدة تطل برأسها عبر النافذة الجيوسياسية العالمية. إنه أنموذج الإستعمار التقليدي الشهير.

الأنموذج الثاني بُني على توازن جديد بعد انهيار الإستعمار التقليدي وظهور قوتين ربحتا الحرب بوجه مطلق. الحديث هنا عن الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي. إنه الأنموذج ابن «بوتسدام» وأب القطبين والحرب الباردة.

رُسمت حدود الدول الأوروبية وأدوارها الجيوسياسية بدقة تامة في بوتسدام, ووصل التأثير الى منطقتنا عبر إنشاء الكيان الإسرائيلي والتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية. عندما انهار هذا الانموذج في التسعينات بدأت عملية بناء أنموذج جديد هيمني على أساس مصالح القطب الواحد. لكن هذا الأنموذج بدأ يموت وهو في حضن أمه لأنه مخالف لقانون التطور الأساسي, أي قانون «النمو غير المتوازن للدول». هذا القانون يعني أن قوى جديدة ستظهر بسرعة لتزاحم القطب الأوحد.

ولادة الأنموذج متعدد الأقطاب والإتجاهات كان في موسكو, كانون الثاني عام ٢٠٠٥ عندما وقع الرئيسان الأسد وبوتين «إعلان موسكو» الشهير. في الحقيقة كان الجنين الجديد يتكون شيئاً فشيئاً في رحم العالم منذ بداية القرن الحالي, لكن شهادة ميلاد الطفل كانت في موسكو في مشفى (الأسد – بوتين) وعنوانها «إعلان موسكو ٢٠٠٥».

الوليد اليوم يترعرع بسرعة مع آلام قوية أكثر من يشعر بها السوريون المشاركون في رعاية الفتى الواعد. نظام عالمي جديد يتكون وسط هذا الألم, لكن لا شك في أننا, نحن السوريين, من صناع هذا النظام الذي لم تكتمل ملامحه بعد وإن كان الأفق واضحاً على مايبدو.

mahdidakhlala@gmail.com

وسائل الإعلام تدعم الانفصال..

الانتخابات القادمة لن تكون نهاية أمريكا لكنها قد تكون بداية النهاية!!

«البعث الأسبوعية» ـ عناية ناصر

أصبح من الواضح بشكل متزايد حتى لوسائل الإعلام التقليدية أن من المرجح ألا تعود الأمور إلى «طبيعتها» بعد انتخابات ٢٠٢٠ في الولايات المتحدة الأمريكية وبغض النظر عمن سيفوز، دونالد ترامب أم جو بايدن، فإن من المحتمل أن يعتبر الجانب الخاسر أن الفريق الفائز قد حقق انتصاره باستخدام حيل قذرة، أو عبر التدخل الأجنبي، أو من خلال دعاية لا هوادة فيها قدمتها المنصات الإخبارية المنحازة، والمتحيزة بشدة.

ولكن، أين سيذهب المرء إذا كان نصف الأمريكيين تقريباً سيعتبرون الرئيس الفائز غير شرعي، خاصة وأن الاستطلاعات لا تهدأ بشأن هذه المشكلة؟ وكما ذكرت صحيفة «بوليتيكو»، فإن نسبة الأمريكيين الذين يبررون استخدام العنف «لتحقيق أهداف سياسية» قد تضاعفت أربع مرات منذ العام ٢٠١٧، لدى كل من الجمهوريين والديمقراطيين على السواء. وبعد كل شيء، فقد بلغ الاحتجاج السياسي ذروته منذ أن أعلنت هيلاري كلينتون أن جزءاً كبيراً من الأمريكيين يشكلون «سلة من البائسين». وربما ليس منذ سبعينيات وثمانينيات القرن التاسع عشر - عندما وصف الجمهوريون كلاً من الكاثوليك والجنوبيين والإيرلنديين (المكونات الأساسية للحزب الديمقراطي) بأنهم جواسيس وخونة وسكارى - ونصف أمريكا يحتقر النصف الآخر، ففي وقت مبكر من العام ٢٠١٧، عندما سُئلوا عن فرص نشوب حرب أهلية أمريكية أخرى، أكد حوالي ثلث خبراء السياسة الخارجية، الذين شملهم الاستطلاع، إن ذلك ممكن. ولربما لن يكون مثيراً للصدمة، إذن، قراءة مقالات تشير إلى إمكانية عجز الولايات المتحدة عن الاستمرار في شكلها الحالي، علاوة علىأنه يتم الترويج لهذا الرأي بشكل متزايد من خارج الجماعات المحافظة والليبرالية التقليدية التي لطالما دافعت عن اللامركزية والحكومات المحلية.

في ١٨ أيلول، على سبيل المثال، تساءل ستيف تشابمان في صحيفة «شيكاغو تريبيون»: «هل تستطيع الولايات المتحدة النجاة من هذه الانتخابات؟ خلال القرن الماضي، كانت الإجابة التي قدمها معظم الصحفيين العاديين هي: نعم، ولطالما كانت السردية المعتادةكالتالي: «بالطبع ستستمر أمريكا لقرون قادمة! نحن الأمريكيون سادة التسويات. سوف ندرك أننا جميعاً في قارب واحد، ونتحد معاً». لكن تشابمان يكتب الآن: «مفهوم الانقسام أمريكي مثل الرابع من تموز (يوم الاستقلال)، فقد جاءت ذروة مشاعر الانفصال بعد انتخاب أبراهام لنكولن، عام ١٨٦٠، ما أدى إلى اندلاع الحرب الأهلية، حيث فكّرت ولاية نيو إنغلاند بمغادرة الاتحاد خلال حرب عام ١٨١٢. لقد تآكلت الروابط التي تجمع الأمريكيين، وانتخابات تشرين الثاني المقبل قد تتسبب بأضرار إضافية، ولكن ما من دولة تدوم إلى الأبد، ولن تكون دولتنا الأولى في ذلك، وهذه الانتخابات لن تكون نهاية الولايات المتحدة، لكنها قد تكون بداية النهاية!».

علاوة على ذلك، يلاحظ تشابمان أنه في حين سيستمر الكثيرون في رؤية الولايات المتحدة دولة قوية، مرجحين أن تستمر لأجل غير مسمى، فإن مثل هذه الافتراضات قد تكون غير حكيمة بالنظر إلى واقع التجربة في أماكن أخرى. ففي عام ١٩٧٠، ألّف المنشق الروسي أندريه أمالريك كتاباً بعنوان (هل سينجو الاتحاد السوفييتي حتى عام ١٩٨٤؟). في ذلك الوقت، بدت فكرة تفكك قوة عظمى عملاقة، وكأنها محض خيال، لكنها تحققت في النهاية. لقد تفككت دول مثل تشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا أيضاً، وبريطانيا غادرت الاتحاد الأوروبي، وقد تُدفع اسكتلندا لمغادرة بريطانيا، وسيكون من الحماقة الاعتقاد بأن الولايات المتحدة محصنة ضد ذلك.



في أيلول الفائت، وفي صحيفة «فيلادلفيا إنكويرر»، أبدى تشاك بونفيج شكوكه بأن النهاية ربما اقتربت: لقد مرت البلاد بفترات عديدة من الصراع في زمننا: اغتيالات، ركود، إلغاء الفصل العنصري، تضخم، أزمة غاز، ووترغيت، فوضى معلقة، أزمة الإيدز، ٩/١١. ولربما تكون دورة الأخبار على مدار ٢٤ ساعة، أو الأخبار المتجددة على وسائل التواصل الاجتماعي، هي التي تجعل المشهد يبدو قاتماً للغاية، لكنني لا أتذكر أننا كنا منقسمين إلى هذا الحد».

لا أحد في أمريكا يبدو سعيداً اليوم: اليمين غاضب، واليسار يائس، ووضع أمريكا يذكّر بأولئك المتزوجين الذين يحاولون البقاء معاً من أجل «الأطفال»، ولكن الأمر ينتهي بهم بجعل كل من حولهم بائسين. ولربما حان الوقت للانفصال، فما الفائدة من امتلاك «أعظم دولة في العالم» إذا لم يكن أي من مواطنيها يحبها بالفعل؟

إضافة إلى ذلك، تم نقل الجدل حول الانفصال إلى العلن من قبل ريتشارد كريتنر وكتابه (فككوه: الانفصال والانقسام والتاريخ السري لاتحاد أمريكا غير الكامل). يشير كريتنر - الذي يكتب في المجلة اليسارية «ذي ناشن» - إلى أن الولايات المتحدة لم تكن أبداً موحدة، وأن الانفصال والانقسام قد يكونان تكتيكان ضروريان لتحقيق الإصلاحات التي يرغب اليسار برؤيتها. وفي مقابلة مع المجلة، ناقش كريتنر كيف بدأ يفكر في الانفصال كحل جدي: ماذا لو انقسمت الولايات المتحدة؟ هل سيكون هذا سيئاً؟ هل سيكون من الأسهل تفعيل السياسات والبرامج التقدمية التي أردت أن أراها مطبقة في كيان أصغر من الايات متحدة تضم ٣٣٠ مليون نسمة، وهناك الحاجة دائماً لإقناع أشخاص ذوي مواقف واهتمامات مختلفة جداً؟ ومن خلال هذا السؤال، كنت أشعر بالفضول فيما إذا كان شخص ما في التاريخ الأمريكي فضل الانفصال لأسباب نبيلة أو تقدمية. وسرعان ما وجدت الإجابة: نعم، كان هناك دعاة لإلغاء الرق الذين عارضوا العبودية بشدة، وأرادواانفصال الولايات الشمالية عن الاتحاد، في أربعينيات وخمسينيات القرن التاسع عشر، كوسيلة للاحتجاج على العبودية بل وتقويضها.

يمضي كريتنر في ملاحظة أن الانفصال كان منذ فترة طويلة في طليعة الإيديولوجية السياسية الأمريكية. ويعود ذلك بالطبع إلى النزعة النفصالية التي ميّزت الثورة الأمريكية، والتي يمكن العثور عليها أيضاً في حركة الانفصال التي فضلها دعاة إلغاء عقوبة الإعدام، وفي مساعي نيوإنغلاند الانفصالية خلال حرب عام ١٨١٢.

كريتنر على حق، لطالما فضل العديد من الأمريكيين الانفصال، وليس فقط المدافعون عن الكونفدرالية القديمة. ففي الأيام الأولى لانفصال الجنوب، كان العديد من الأمريكيين - بمن فيهم أولئك الذين لم يحبوا الجنوب أو العبودية - راضين عن سقوط الكونفدرالية. وفي نيويورك، أعلن جورج تمبلتون سترونغ، على سبيل المثال، في عام ١٨٦١، أن «الانفصاليين [الولايات الجنوبية] أصيبوا بالمرض بعد العلاج الفوري، ولن يصيب فيروسهم نظامنا بعد الآن». وفي العام نفسه، ناقش سكان نيويورك الآخرون بجدية مغادرة الاتحاد والتحول إلى دولة مدنية مكرسة للتجارة الحرة. وفي عام ١٨٧٦، كادت المعركة حول من سيفوز في الانتخابات الرئاسية تحدث انقساماً وطنياً، حيث كان حاكم نيويورك المؤيد للديمقراطية «يعد بمقاومة الدولة» التي يغتصبها الجمهوريون. ولم يكن مؤسسو أمريكا بالضرورة معارضين للانقسام، فقد عبّر توماس جيفرسون عن آرائه الاحتجاجية، حتى عندما كان رئيساً في منصبه، وقد أوضح في رسالة له، عام ١٨٠٣، إلى جون بريكنريدج أنه إذا سعت الولايات المستقبلية لإقليم لويزيانا إلى الانفصال، فهذا أمر جيد بالنسبة له: [إذا] كان ينبغي للانفصال أن يصبح المصلحة الكبرى لتلك الولايات، وإذا كانت سعادتها يجب أن تعتمد عليه بقوة بحيث يدفعها إلى المغادرة، فلماذا تخشى ولايات الأطلسي ذلك؟». في عام ١٨٠٤، كتب جيفرسون إلى جوزيف بريستلي: «سواء بقينا في كونفدرالية واحدة، أو شكلنا اتحادات في الأطلسي والميسيسيبي، أعتقد أن ذلك ليس مهماً».

نحو اللامركزية؟!

في هذه المرحلة، يقترح البعض استراتيجية واحدة فقط يمكنها منع الانزلاق المستمر نحو الصراع والانفصال و«ربما» العنف، ألا وهي لا مركزية السلطة السياسية، وهم يرون أنه بفضل عقود من المركزية المتزايدة في واشنطن العاصمة، أصبحت السياسة الأمريكية تصنع بشكل متزايد من قبل الحكومة الفيدرالية، وليس من قبل سلطات الولايات والسلطات المحلية. وهذا يعني أن الحياة الأمريكية تُحكم أكثر فأكثر من قبل سياسات على مقاس واحد يناسب الجميع ويضعها سياسيون بعيدون في العاصمة. وهكذا، مع كل انتخابات تمر، تصبح المخاطر أكبر حيث سيتم تحديد سياسة الأسلحة، والرعاية الصحية، وتخفيف حدة الفقر، والإجهاض، والحرب على المخدرات، والتعليم، وغير ذلك، من قبل الحزب الذي يفوز في العاصمة، وليس في الولاية، أو في مجلس المدينة. وبعبارة أخرى، سيتم وضع القوانين التي تحكم ولاية ما من قبل سياسيين وقضاة من أماكن أخرى تماماً، وسيكون هؤلاء السياسيون البعيدون أكثر اهتماماً باحتياجات وأيديولوجية حزبهم، وليس بالاحتياجات المحددة للولاية التي يعيشون فيها. ومن الطبيعي أنه عندما تصبح حكومات الولايات مشحونة بهذه الطريقة، قد يبدأ كثيرون في التفكير بتجاوز قدرة الحكومة المركزية. ولكن ما لم يغير الأمريكيون موقفهم ويشرعوا في تطبيق لامركزية سياسية، فإن من المتوقع تزايد عدم الرغبة في قبول نتائج الانتخابات الوطنية ومقاومة الحكومة الفيدرالية عامة، أما ما يستتبعه ذلك فقد لا يكون ساراً البتة.

ثورة شعبية تلوح في أفق تركيا

«البعث الأسبوعية» ـ فايز طربوش

خلال السنوات العشر الماضية، أضحت إنجازات النظام التركي الاقتصادية، التي طالما تشدّق بها، هباءً منثوراً، فقد سجّلت الموازنة التركية عجزاً تاريخياً، إذ كان ٢٤ مليار دولار عام ٢٠١٥، ووصل اليوم إلى ٢٣٩ مليار دولار، حسبما أعلن وزير مالية النظام بيرات البيرق صهر أردوغان؛ كما تفاقمت معدّلات البطالة ووصلت إلى نحو ١٤ بالمئة، وهي مرشّحة للزيادة مع استمرار إفلاس المئات من الشركات يومياً إثر قيام حكومة أردوغان ببيع ما قيمته ٧٠ مليار دولار من مؤسسات القطاع العام، وانتشر الفقر على نحو لا مثيل له، وسط انهيار الليرة إلى أدنى مستوى وتدني قيمتها الشرائية بالأسواق العالمية مقابل الدولار واليورو، ما عمّق معاناة الأتراك. والسؤال: إلى أين يقود أردوغان تركيا بسياساته، التي توصف من قبل معارضيه ومنتقديه بالمتهوّرة والعدوانية تجاه الداخل والخارج، وهل تشهد تركيا ثورة شعبية أو انتفاضة تطيح بأردوغان ونظامه المتهالك، الذي ينخره الفساد، ويحترف سياسة تحويل الأصدقاء إلى أعداء، ويواصل استنزاف ميزانية تركيا للإنفاق على مغامراته العسكرية، التي ساهمت في تدهور علاقات تركيا مع جميع دول العالم، وأدخلتها في نفق مظلم لا مخرج منه إلا بالخلاص من أردوغان نفسه؟!

يؤكّد محللون أن أردوغان- والذي لم يعد لديه صديق داخل تركيا أو خارجها- اعتمد سياسات استفزازية ومتهوّرة لتحقيق أوهام «السلطنة العثمانية»، ويضيفون: «إن تركيا أصبحت معزولة عن جيرانها، حيث ضغطت من أجل السيطرة على ثروات البحر الأبيض المتوسط، وتنصّلت من القانون الدولي بصفقاتها مع السراج في ليبيا، وتعاملت مع جهات لا شرعية من خارج مؤسسات الدول»، وأردفوا إن «هذه الممارسات اللاعقلانية والمتهورة تركت تركيا مع عدد أقل من الشركاء الاستراتيجيين وعدد متزايد من الخصوم الجيوسياسيين».

صفر أصدقاء

أردوغان، الذي حوّل تركيا إلى إقطاعة عائلية عبر توزيع المنافع والامتيازات على أفراد أسرته والمقرّبين منه، ورّط بلاده في عدد من الأزمات الخارجية، فدفع بالجيش التركي، بعد أن اعتقل العشرات من قياداته السابقة وعيّن مكانها تابعين له، إلى خارج الحدود في أكثر من جبهة: سورية والعراق وليبيا وناغورني كراباخ، وصعّد التوترات في شرق المتوسط، وخاصة مع من يفترض أنهم حلفاؤه في الناتو: قبرص واليونان وخلفهما فرنسا، ناهيك عن استعدائه الولايات المتّحدة من خلال اختبار منظومة صواريخ إس-٤٠٠ الروسية، والتي تقول واشنطن إنّها تشكّل خطراً على منظومة أسلحة الناتو.

وقف أردوغان، المصاب بجنون العظمة، إلى جانب أذربيجان في النزاع الذي اندلع مؤخراً مع أرمينيا بشأن ناغورني كراباخ، وقام بتجنيد وإرسال المرتزقة والإرهابيين من الأراضي السورية، التي يحتلها، إلى أذربيجان، وذلك ضمن أوهامه الشخصية لإحياء الامبراطورية العثمانية البائدة. وزعم أردوغان، مراراً وتكراراً، «إن الطريق الوحيد إلى السلام هو انسحاب أرمينيا بالكامل من ناغورني كراباخ وغيرها من الأراضي المتنازع عليها» ما يشير إلى أنه يقف وراء تأجيج النزاع واستمراره، ويثبت ما قاله فاغارشاك هاروتيونيان، مستشار رئيس وزراء أرمينيا، من «أن هذه الحرب خُطط لها في تركيا، فهي تسعى وراء مصالح تركية في تحقيق أفكار العثمانية الجديدة».

وبعد تدخله في سورية، ودعمه الإرهاب العابر للقارات فيها، وتحويله تركيا إلى ممر ومقرّ لإرهابيي «داعش» و«جبهة النصرة»، وغيرها من التنظيمات التكفيرية، وسرقة النفط والقمح والمعامل السورية، تدخل النظام التركي في الصراع الليبي للسيطرة على موارد الطاقة الكبيرة هناك، ووقّع اتفاقية بحرية مع «حكومة الوفاق» الإخوانية في محاولة لتقوية موقفه في المفاوضات مع اليونان.

موجة غضب داخلي

داخلياً، وتزامناً مع انتشار فيروس كورونا وتداعياته، تواجه تركيا أسوأ أزمة اقتصادية، إذ تراجعت إيراداتها في قطاع حيوية كالصناعات التحويلية والنسيج وغيرها، إضافة لقطاع السياحة، فيما يشهد حزب أردوغان «العدالة والتنمية» تآكلاً في شعبيته في ظل استمرار نزيف الاستقالات، التي تستفيد منها أحزاب المعارضة الجديدة، كما ترتفع موجة الغضب داخل المجتمع التركي، الذي سيحمّل مسؤولية السياسات الفاشلة إلى النظام.

وفي أحدث المؤشرات الصادرة عن البنك المركزي التركي، بلغت ديون تركيا الخارجية نحو ٤٧٠ مليار دولار، وهي ديون قياسية في ظل أزمة مالية تواجهها أنقرة وعزا خبراء اقتصاديون أتراك ارتفاع الديون إلى تدخلات أردوغان في السياسة النقدية، حيث أقحم نفسه أيضاً في معركة خفض نسبة الفائدة، وعزا نسبة التضخم وارتفاع معدّل البطالة وتقلّص النمو لنسبة الفائدة المرتفعة، وهو تحليل يناقض القواعد العلمية للاقتصاد. وشن أردوغان حملة تصفيات سياسية ضد الكوادر والكفاءات بالبنك المركزي ممن عارضوا تدخله في السياسة النقدية، ما أربك القطاع النقدي مسبباً له مشاكل متعدّدة وعلى أكثر من اتجاه.

كما تسببت تصريحات أردوغان العدائية واستفزازاته لدول أوروبية في ملف المهاجرين والتنقيب عن النفط في مياه المتوسط، بنفور المستثمرين وهروب الرساميل الأجنبية من تركيا، ما ساهم في انهيار الليرة إلى مستويات غير معهودة.

وبعد أن وضع الجهاز القضائي تحت إمرته، وأعاد تشكيل الأجهزة الأمنية على مقاسات إيديولوجية بما يخدم مشروعه وطموحاته الشخصية السلطوية، حوّل أردوغان تركيا إلى سجن كبير، وقام بحملة تصفية واعتقالات ممنهجة في عموم البلاد، أودع خلالها أكثر من ٧٠ ألفاً تركي، وخاصة من السياسيين والنشطاء الحقوقيين، في السجون، وطرد أكثر من ١٧٠ ألفاً تركي من وظائفهم، في المؤسسات المدنية والعسكرية على حد سواء، بذريعة دعم المحاولة الانقلابية، منتصف تموز ٢٠١٦، كما اعتقل أكثر من ١٧٠ صحفياً، خلال السنوات الثماني الأخيرة، بتهم وذرائع واهية، وما زال ٩٠ منهم في السجون، وذلك بسبب اعتراضهم على سياساته في سورية وليبيا والعراق، ودعمه الإرهاب فيها، لتحقيق حسابات شخصية عقائدية ضيّقة متعلّقة بجماعة «الإخوان» الإرهابية.

غرقُ المواطنين الأتراك في مستنقع الديون، منذ أن وصل «حزب العدالة والتنمية» إلى السلطة، أدى إلى ارتفاع نسبة حالات الانتحار، وخاصة بين صفوف الشباب التركي، فعدد محاولات الانتحار في السنوات الخمس الأخيرة بلغ ٦٠ ألفاً و٨٥٠ حالة، لقي ١٦ ألفاً و٢٨ شخصاً منهم حتفه، بينما بلغت في السنوات الثلاث الأخيرة ٩ آلاف حالة، وبلغ عدد العمال المنتحرين في أماكن عملهم ٢٧٨ شخصاً خلال السنوات الخمس الأخيرة، وعدد المعلمين المنتحرين في عام ٢٠١٧ بلغ ٤٢ معلماً.

سلسلة الأزمات الاقتصادية، التي تسبب بها أردوغان، انعكست بتداعياتها على شعبية أردوغان نفسه، حيث أظهر استطلاع جديد أن أغلبية الأتراك لن يصوّتوا له في حال إجراء انتخابات رئاسية الآن، ويدلل معلقون على صحة الاستطلاع بفوز المعارضة برئاسة بلدتي اسطنبول وأنقرة، ما يعتبر مؤشراً حقيقياً على مزاج المجتمع التركي الرافض لسياسات أردوغان الداخلية والخارجية.

لكن أردوغان يتجاهل كل تلك الحقائق، ويحاول ترسيخ فكرة أن بلاده تتعرّض لمؤامرات خارجية، اقتصادية وسياسية، في محاولة للهروب إلى الأمام والتملّص من مسؤوليته المباشرة عمّا آلت إليه الأوضاع، اجتماعياً واقتصادياً، من انهيار.

ثورة شعبية

تؤكّد المعارضة التركية ضرورة تغيير الدستور للتخلّص من سطوة أردوغان وسياساته التي أوصلت تركيا إلى حافة الدمار الاقتصادي، فيما يشدّد مراقبون على أنه «لم يبقَ لتركيا أمل في التخلّص من أردوغان ونظامه، سوى الشارع التركي، الذي باستطاعته تحرير بلاده من الخضوع التام له، خصوصاً وأن الجيش بات خاضعاً تماماً لسيطرة أردوغان بعد اعتقال وإقالة عشرات الآلاف من الجنود وكبار الضباط بذريعة المشاركة في انقلاب عام ٢٠١٦، وهي اعتقالات قلّلت من احتمال حدوث انقلاب عسكري يطيح بأردوغان، لكن احتمالية حدوث انتفاضة شعبية ضده واردة جداً رغم ممارسات القمع الممنهج ضد شرائح المجتمع التركي».

اليسار يعود مظفراً إلى بوليفيا..

استراتيجيات «تغيير النظام» ليست مرشـحة للنجاح دائمـاً!!

"البعث الأسبوعية" ـ تقرير العدد

بعد أشهر من عدم اليقين، كان لصناديق الاقتراع حكمها مرة جديدة في بوليفيا. لقد عزز انتخاب لويس آرسي، نائب إيفو موراليس، ومرشح الحركة نحو الاشتراكية، فكرة أن الكلمة الأخيرة في ممارسة السيادة ستذهب دائماً إلى الشعب.

وعلى كل حال، فهي لم تكن كأية انتخابات أخرى. ضغوطات وتهديدات داخلية: مبادرة المعارضة المدعومة من الولايات المتحدة لحظر حزب موراليس السياسي "الحركة نحو الاشتراكية"، وخارجية: وجود العديد من مستشاري الإدارة الأمريكية في محاولة لإمالة كفة الانتخابات والتأثير عليها. ولكن ذلك لم يمنع من فوز "رفيق موراليس" من الجولة الأولى، وبفارق كبير عن منافسه الرئيسي كارلوس ميسا (٥٢. ٤٪ مقابل ٣١. ٥٪).

وإلى جانب العودة إلى الشرعية الديمقراطية بعد انقلاب عسكري وقضائي، فإن لهذه الانتخابات ميزة لا يمكن إنكارها، وهي أنها وضعت النقاط على الحروف، فقد جاءت، بادئ ذي بدء، رداً مهذباً على جميع أولئك الذين كانوا اتهموا موراليس بالتزوير في انتخابات تشرين الأول ٢٠١٩، وبأن انتصاره لم يكن ديمقراطياً، والحقيقة، فقد جاء فوز لويس آرسي ليؤكد العكس، وللعلم، فقد حصل منافسه كارلوس ميسا على عدد من الأصوات، في عام ٢٠٢٠، أقل مما كان حصل عليه في عام ٢٠١٩ (٥, ٣١٪ مقابل ٥١, ٣٦٪).

ينبغي أيضاً ملاحظة التجييش النشط لوسائط الإعلام المهيمنة، ضد اشتراكيي بوليفيا، ليس فقط في الغرب، ولكن أيضاً في أجزاء أخرى كثيرة من العالم، بما في ذلك بعض البلدان الأفريقية، ما يؤكد حقيقة بسيطة مفادها أن واشنطن والغرب السياسي قررا تعبئة أكبر قدر ممكن من أجهزة "التعاقد من الباطن"؛ ولكن كل هذا التحريض على زعزعة الاستقرار، في نهاية عام ٢٠١٩، وكل ذلك الاستخدام النشط لأساليب الثورة الملونة، وجد نفسه، عام ٢٠٢٠، في مواجهة تعبئة شعبية قوية معاكسة، تضم في مقدمتها البوليفيين الأصليين. ولقد تمثلت كل حكمة إيفو موراليس، الذي اتهمه الغرب بالاحتيال والتزوير والتشبث بالسلطة، على وجه التحديد، في فعل الابتعاد لبعض الوقت، مع الحفاظ على التواصل الدائم مع الملايين من مؤيديه في الداخل، والذين ظلوا معبئين في بيئة سلمية.

على المستوى الجيوسياسي الإقليمي والدولي، فإن فوز لويس آرسي والحركة نحو الاشتراكية يبث حياة جديدة في المعسكر التقدمي لأمريكا اللاتينية ومؤيدي العالم المتعدد القطبية خاصة عندما نعلم أنه، ومنذ الإطاحة غير الشرعية بموراليس من قبل الطغمة الانقلابية، ووصول العديد من المستشارين الأمريكيين إلى لاباز، اتخذت الكوادر الموالية لواشنطن بسرعة تدابير عاقبت البلاد في نهاية المطاف، مثل إبعاد الأطباء الكوبيين، والهبوط بالعلاقات مع العديد من بلدان أمريكا اللاتينية الأخرى.

صفعة مؤلمة

من الآن فصاعداً، من المعتقد أن الرئيس المنتخب حديثاً سوف يتمكن بسرعة من إصلاح الأساليب التي كانت مطبقة بإملاء من الفريق الانقلابي. ولكن هل من الضروري أن نعتبر أن واشنطن قد تعلمت الدرس لتدع بوليفيا تعيش في سلام، فضلاً عن سائر دول أمريكا اللاتينية ذات السيادة؟



بالطبع، هي لا تريد ذلك، فالضغوط والتهديدات وزعزعة الاستقرار بجميع أنواعها ومحاولات الانقلاب ستستمر دون شك. ومع ذلك، واشنطن، كما قوى التعاقد من الباطن بالتأكيد، سوف تتذكّر، ولفترة طويلة، الصفعة التي تلقتها.

كما يفعلون في كثير من الأحيان عندما يخسرون (بوليفيا وفنزويلا وبيلاروسيا مؤخراً) يصرخ المرشحون الموالون للغرب، بدعم من الدول الراعية لـ "التحالف الغربي"، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، بتزوير الانتخابات ويحاولون عكس النتائج باضطرابات الشوارع، مع الدعم والتدخل السياسي والإعلامي والدبلوماسي، والعسكري في بعض الأحيان، من الثلاثي الجهنمي القابع في "مجلس الأمن"، ثلاثي "زرع الفوضى" على هذا الكوكب: "الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وفرنسا". إن مثل هذه الأعمال التدخلية، يشار إليها بتواضع في الغرب باسم عمليات "تغيير النظام"، والثورات "الملونة"، وحتى ثورات "الربيع".

ولا تنجح عمليات "تغيير النظام" هذه دائماً (سورية، إيران، فنزويلا، بيلاروسيا على سبيل المثال)، ولكنها تنجح أحياناً كما كان الحال في بوليفيا، في تشرين الأول ٢٠١٩، حيث كان فساد أعلى التراتبيات الهرمية في الجيش والشرطة والقضاء كافياً لكي تعمد الأقلية إلى إرغام الفائز في الانتخابات، وهو إيفو موراليس، على الاستقالة، وسلوك طريق المنفى إلى الأرجنتين، ومن ثم لتعلن عضوة في مجلس الشيوخ عن المعسكر الخاسر، جانين أنيز، نفسها رئيسة مؤقتة، وتعترف بها، على الفور، الولايات المتحدة التي دعمت الانقلابيين. وقد "أخذ الاتحاد الأوروبي وفرنسا علماً" باستقالة موراليس "القسرية"، والاستيلاء على السلطة من قبل الأوليغارشية اليمينية المحافظة دون أن تجد في ذلك أية غضاضة.

وفي محاولة لقطع الطريق على أية عودة محتملة لموراليس الذي يحظى بشعبية كبيرة، رفعت الحكومة المؤقتة "والأقلية" على الفور دعوى قضائية ضد الرئيس المنتخب، بتهمة "الإرهاب والإبادة الجماعية"، وأرجأت، على التوالي، تنظيم انتخابات جديدة على أمل أن يغير الشعب البوليفي رأيه في نهاية المطاف، ويصوت لصالحها. ومن الواضح أن السلطة الجديدة انتهزت الفرصة لمقاضاة جميع قادة أغلبية موراليس وحلفائهم السياسيين من أجل قطع رأس أي معارضة.

هذه "المهزلة الديمقراطية"، والتي كانت، بكل وضوح، انقلاباً مدبراً ومنظماً موالياً للغرب، وصلت إلى نهايتها في ٢٠ تشرين الأول ٢٠٢٠، مع الانتصار المظفر والمضخم لحزب موراليس. حقيقة، لم يسمح لموراليس بالترشح مرة أخرى، ولكننا شهدنا فوز وصيفه لويس آرسي، في الجولة الأولى من الانتخابات، وبفارق ٢١ نقطة عن منافسه الرئيسي المؤيد للولايات المتحدة.

الحركة نحو الاشتراكية

يجمع حزب "الحركة نحو الاشتراكية"، وأكثر من أي حزب آخر قائم على أيديولوجية محددة، بين قوى اجتماعية وسياسية مختلفة: النقابات والحركات الفلاحية، ومنظمات الأحياء، وشرائح الطبقة المتوسطة، وهو قوس قزح من الاتجاهات التي تتراوح بين هندية السكان الأصليين والقومية المحلية، بين الصراع الطبقي والديمقراطية الاجتماعية. إن الجدارة العظيمة لإيفو موراليس، وقوته العظيمة، هي أنه تمكن من الجمع بين كل هذه القطاعات من خلال تلك "الأداة السياسية" التي تمكنت من وضع حد لأكثر الليبراليات الجديدة كاريكاتورية تم فرضها على البلاد منذ الثمانينيات.

قاد إيفو موراليس العديد من التغييرات التي غيرت الديناميكيات الاقتصادية في البلاد. وكانت النتيجة نمواً مطرداً بلغ ٩, ٤٪ على مدى ١٣ عاماً، ما أدى إلى انخفاض الفقر بنسبة ٤٢٪، وحالات العوز بنسبة ٦٠٪، وفقاً للوكالات الدولية. وتضاعف إنتاج النفط، ولكن الإيرادات التي تحققت زادت بمقدار سبعة أضعاف تقريباً خلال هذه الفترة بفضل تأميم الشركات وتنظيم الموارد الطبيعية. المؤشرات الاقتصادية الأخرى كانت إيجابية بدورها، فقد انخفضت نسبة البطالة من ٧, ٧٪ إلى ٤, ٤٪، بين عامي ٢٠٠٨ و٢٠١٩، ولم ينخفض الاستثمار (ازداد الاستثمار العام حتى في فترات الأزمة الاقتصادية). وقد نظر البوليفيون إلى هذه النتائج الاقتصادية بشكل جيد، ويعتبر هذا أحد الأسباب التي جعلت موراليس يتصدر استطلاعات الرأي قبل انتخابات تشرين الثاني ٢٠١٩، التي أعادت رفاق إيفو موراليس إلى قيادة البلاد.

"صبي تشوكواغو"

يقول المحللون إن الحكومة استخدمت وضعاً خارجياً مواتياً للحد من أوجه عدم المساواة في المجتمع، فقد ازداد سعر المواد الخام وحجم الموارد الطبيعية (ولا سيما النفط والغاز) التي تمتلكها بوليفيا، وهذا صحيح تماماً، ولكن هذه النجاحات لها اسم: لويس آرسي، الوزير في جميع حكومات إيفو موراليس، باستثناء ١٨ شهراً، بين عامي ٢٠١٧ و٢٠١٩، كان يعاني خلالها من مشكلة صحية. ولحسن الحظ، تزامن رحيله عن الوزارة مع انتهاء الوضع الخارجي المؤاتي للاقتصاد.

ولكن آرسي هو السياسي الذي يحظى بأقل الدعم وسط شريحة من القطاعات الشعبية، لأنه ليس من السكان الأصليين، فهو في الأصل من العاصمة (ولد في لاباز عام ١٩٦٣)، لكن ينظر إليه على أنه مهندس الأزمنة الجيدة للاقتصاد البوليفي حتى من قبل الطبقات المتوسطة.

كان آرسي – ابن أستاذي المدارس الحكومية – قلقاً، في شبابه، من أن بلداً لديه الكثير من الثروة لديه مثل هذه المستويات العالية من الفقر. ولهذا السبب اختار دراسة الاقتصاد، وقد حصل على درجة البكالوريوس في الاقتصاد من جامعة سان أندريس، والماجستير في الاقتصاد من جامعة وارويك (بريطانيا).

عندما كان طالباً، عرف عن نفسه بالفعل بأنه اشتراكي. وفي أواخر التسعينيات، شكل مجموعة نقاش وتحليل مع أعضاء الحزب من أجل التحول الاقتصادي في البلاد. وقال في مقابلة مع صحيفة "وول ستريت جورنال"، في عام ٢٠١٤: "كان التحدي الأول الذي اتّسمنا به هو أن نُظهر أننا اليسار، وأن ندير الاقتصاد بشكل أفضل من اليمين".

بعد دراسته، التحق بالبنك المركزي في بوليفيا كموظف مدني، حيث ظل مدة ١٩ عاماً، بينما كانت البلاد محكومة من قبل أحزاب يسارية ويمينية، وقد كلفه ذلك انتقادات حادة لأنه، وفقاً لبياناته الخاصة، انضم إلى فريق عمل لم يشاطره أساليبه وأهدافه.

عندما وصل إيفو موراليس إلى السلطة، كان ينظر إلى ولاية آرسي في الفريق الاقتصادي على أنها علامة على الاستمرارية، وتمكن بذلك من تهدئة مخاوف أولئك الذين كانوا يخشون من أن مزارع الكوكا سوف تكون تحت رحمة قرارات متهورة. وفي العديد من المقابلات، روى الوزير السابق حكايات عن أوقات أراد فيها موراليس اتخاذ قرارات ما، ولكنه تمكن من تعديلها، وهو ما اعترف به الرئيس أيضاً في مناسبات مختلفة.

على سبيل المثال، خلال السنة الأولى من عمله في الحكومة، أراد موراليس مضاعفة رواتب موظفي الخدمة المدنية ومصادرة أصول شركات الغاز الأجنبية. لمرتين، أقنعه آرسي وأعضاء آخرون في الفريق الاقتصادي بأن هذه ليست أفضل الخطوات التي يجب اتخاذها في ذلك الوقت، ذلك أنه سيساء تفسيرها، ومن الأفضل اللجوء إلى قرارات أقل إثارة للجدل، وجعلها تستمر مع مرور الوقت لتحقيق النتائج نفسها. "كارل ماركس قال: "للحصول على قفزة إلى الاشتراكية، عليك تطوير قوى الإنتاج. هذا ما نقوم به"، في إشارة إلى الطريق الطويل الذي تم اختياره لاستكمال التحولات التي أسفرت عن نتائج إيجابية وشعبية.

في الوثيقة الرسمية التي قدّمت الأنموذج الاقتصادي والاجتماعي الجديد، في عام ٢٠١١، أوضح آرسي: "هذا أنموذج للانتقال إلى اشتراكية سيتم فيها، تدريجياً، حل العديد من المشاكل الاجتماعية وتعزيز الأساس الاقتصادي للتوزيع السليم للفوائض الاقتصادية"، وأكد أنه "لا يمكنكم تحقيق تحول ميكانيكي من الرأسمالية الى الاشتراكية، بل تحتاجون الى فترة وسيطة". وفي حكومة شكلها في معظمها ممثلون من السكان الأصليين وممثلون اجتماعيون لهم تاريخهم الطويل، مثّل آرسي مجموعة صغيرة من المحترفين المعروفين باسم "تشوكواغو بويز"، وهو تشويه لاسم "شيكاغو بوي" الذي تشكل على اسم مدينة لاباز.

أخيراً. لقد شكلت نتيجة الانتخابات الجديدة في بوليفيا صفعة على وجه الغرب الذين يصر على التدخل في شؤون دول ذات سيادة باسم ديمقراطية ذات هندسة متغيرة يروج لها، وهو ما يسلط الضوء على ازدواجية هذا الغرب وأساليب عمله الإجرامية، بدءاً من انقلاب ميدان في أوكرانيا، إلى الانتخابات الرئاسية البرازيلية التي حظر فيها على المرشح الأكثر شعبية (لولا) اللجوء إلى العدالة؛ إلى الانتخابات الرئاسية في كل من فنزويلا وبيلاروسيا حيث لا يعترف الغرب إلا بمرشحين من الأوليغارشيات، لسبب وحيد هو أنهم موالون له، وحتى سورية حيث وحدهم، الغربيون وعملاؤهم، يعملون منذ سنوات على "تغيير النظام"، لأنه لا يناسبهم، أو بالأحرى، لأنه لا يناسب "إسرائيل" والصهيونية العالمية.

البيت الأبيض يحكم قبضته على السودان

«البعث الأسبوعية» ـ سمر سامي السمارة

في الفترة التي تسبق مخاض الانتخابات الرئاسية، يعمل البيت الأبيض جاهداً للبحث عن طرق تظهر «نجاحاته» المزعومة، مركزاً، في هذا الصدد، على الساحة الدولية، حيث عمل على توسيع قائمة الدول العربية والإسلامية «المستعدة» لتطبيع علاقاتها مع إسرائيل «برعاية واشنطن». وفي هذا السياق، أبدت إدارة واشنطن نشاطاً حثيثاً في الأيام الأخيرة فيما يتعلق بمعاملة السعودية والسودان كمرشحين محتملين لإدراجهما على هذه القائمة.

ومن الجدير بالذكر، أنه للمساعدة في تحقيق «صفقة القرن»، التي سبق وأعلنها ترامب للتوصل إلى «تسوية» في الشرق الأوسط، وتحت ضغط متزايد من البيت الأبيض، وقعت كل من الإمارات والبحرين، في ١٥ أيلول الماضي، اتفاقية تطبيع مع «إسرائيل» في واشنطن. وفي الوقت نفسه، بدأت وزارة الخارجية الأمريكية مرحلة العمل بنشاط على السودان، مستفيدةً من مصلحة نظام الحكم الجديد برفع اسم السودان من القائمة الأمريكية للدول الراعية للإرهاب - كما وعدت واشنطن - مقابل السماح للخرطوم بالاستدانة من صندوق النقد الدولي والحصول على المساعدات الاقتصادية.

يعيش السودان، منذ أواخر عام ٢٠١٨، فترة من عدم الاستقرار الناجم عن الانكماش الاقتصادي والاحتجاجات الشعبية التي تلت ذلك. وفي نيسان ٢٠١٩ ، أطاح انقلاب عسكري بالرئيس عمر البشير، وتم سجنه بعد أن حكم البلاد مدة ٣٠ عاماً. وفي ٣ تشرين الأول الجاري، وقّع المجلس العسكري الانتقالي السوداني و«الجبهة الثورية السودانية» اتفاقاً يُنظر إليه كعلامة مهمة نحو تحقيق المصالحة في السودان.

وبحسب وسائل الإعلام الإسرائيلية، فقد بدأت بالفعل «مفاوضات هادئة» للتوصل إلى هدنة بين السودان و«إسرائيل» منذ العام ٢٠١٩، إذ التقى رئيس المجلس العسكري الانتقالي السوداني، عبد الفتاح البرهان، برئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، في شباط ٢٠١٩، واتفقا على العمل من أجل التطبيع التدريجي للعلاقات. وفي ٢١ أيلول الفائت، وبمبادرة من واشنطن وبمشاركتها المباشرة، عقد اجتماع في أبو ظبي بين ممثلين عن الإمارات العربية المتحدة والسودان، حيث جرت مناقشة اتفاق محتمل لتطبيع العلاقات بين الخرطوم و«إسرائيل». كما تمت الإشارة إلى أن الحكومة السودانية تطلب ما يربو على ٣ مليار دولار من المساعدات الإنسانية والمساعدات المباشرة إلى ميزانية الدولة لمساعدتها على تجاوز الأزمة الاقتصادية، حيث يُزعم أن واشنطن وأبو ظبي وعدتا بتقديم المساعدة خلال السنوات الثلاثة المقبلة. كما أشير إلى أن الخرطوم تريد من إدارة ترامب رفع اسم السودان من القائمة الأمريكية للدول الراعية للإرهاب. ومع ذلك، ولتحقيق ذلك، يتعين على السلطات السودانية تلبية عدد من المتطلبات، بما في ذلك دفع ٣٠٠ مليون دولار كتعويض لأسر الأمريكيين الذين لقوا حتفهم نتيجة الهجمات الإرهابية المزعومة.

وفيما يتعلق بمحاولات واشنطن المستمرة لـ «التقريب» بين السودان و«إسرائيل»، فقد أصدر مجمع الفقه الإسلامي في السودان فتوى تحظر تطبيع العلاقات مع «إسرائيل»، ورداً على ذلك، نشر رئيس دائرة الفتوى في هيئة علماء السودان، الشيخ عبد الرحمن حسن حامد، الداعم للانقلابيين، فتوى أخرى تجيز تطبيع هذه العلاقات.

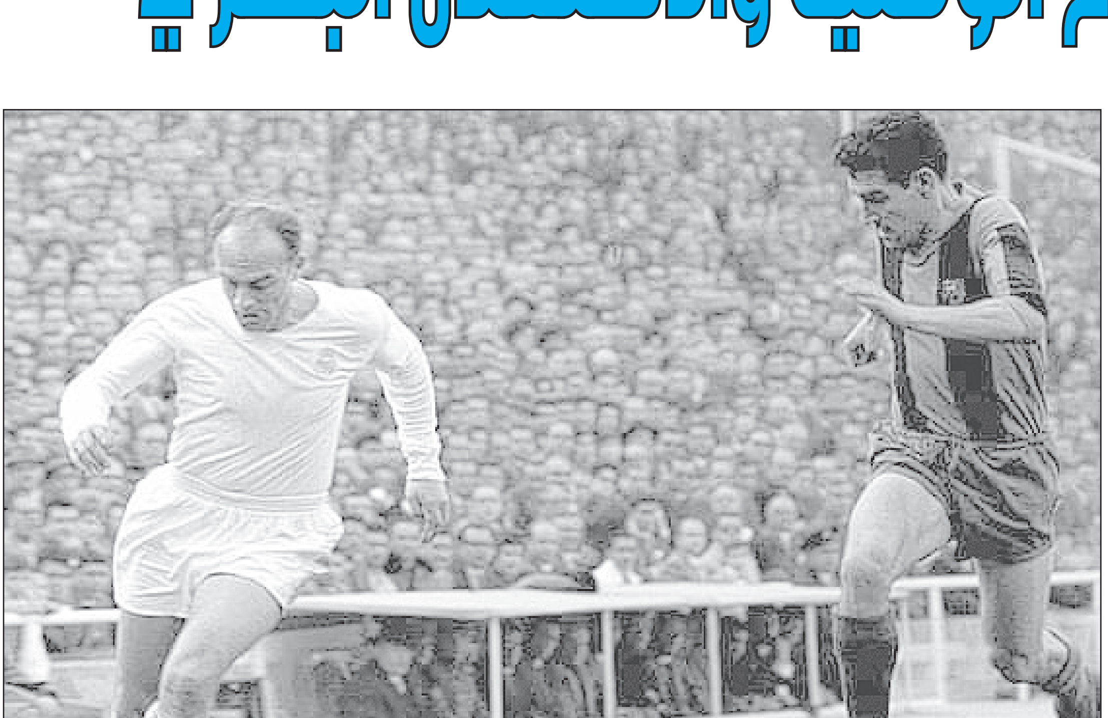
في ١٢ تشرين الأول، أشار الرئيس السابق لمجمع الفقه الإسلامي في السودان، عبد الرحيم علي، إلى تنامي مقاومة الأحزاب السياسية والنقابات والمؤسسات والجمعيات الأهلية في السودان لتطبيع العلاقات مع «إسرائيل»، محذراً من اندلاع الاضطرابات في البلاد في حالة فرض عملية التطبيع مع الكيان الصهيوني على الشعب السوداني، وشدد على أن نسبة معارضي التطبيع اليوم تتجاوز ٨٠٪، وهؤلاء يرون أن التطبيع يعني احتلال الأراضي الفلسطينية وحرمان الفلسطينيين من حقوقهم.

لذا، يمكن القول إن الخطوات التي اتخذتها الإمارات والبحرين، في ١٥ أيلول، نحو تطبيع العلاقات مع «إسرائيل» قد أثارت بالفعل موجة من الاحتجاجات في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وعليه يمكن القول أن احتمالية أن يتخذ الشعب السوداني إجراءات مماثلة، بعد هذا النوع من التقارب مع إسرائيل، هي أمر واقعي.

نظراً لاقتراب الانتخابات الرئاسية المقبلة في الولايات المتحدة، بدأ البيت الأبيض في إظهار انفعاله بشكل متزايد، حيث كان وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو مصراً بشكل خاص على الدفع باتجاه تحقيق انفراج في علاقات السودان مع «إسرائيل» في الأسابيع الأخيرة. ووفقاً لمصادر قناة «سي إن إن» التلفزيونية الأمريكية، فقد وعدت الولايات المتحدة أنه في حال توقيع اتفاقية مع «اسرائيل»، فإن من المحتمل استبعاد السودان من قائمة الدول الداعمة للإرهاب، كما ستتم إعادة هيكلة ديونه. ونظراً لطلب البيت الأبيض الملح، ولهجة الإنذار النهائي، اضطرت الحكومة السودانية في ١٥ تشرين الأول للاجتماع لمناقشة اتفاق بشأن تطبيع العلاقات مع إسرائيل.

في ظل هذه الظروف، لم يكن مستبعداً أن يؤدي كل هذا الضغط على الخرطوم إلى إجبارها على التوقيع على اتفاقية الاعتراف بإسرائيل، ولكن مسألة ما إذا كانت الرياض ستتخذ قراراً مماثلاً بين عشية وضحاها أم لا، مسألة أخرى تماماً. وعلى كل حال، فإن البيت الأبيض وموقف رعاة البقر يقف خلف كل ذلك؛ وبالنسبة له، فإن الاستعراض العلني «لنجاحه» أكثر أهمية من مستقبل الشرق الأوسط، وهذا يشمل مستقبل الشعبين الفلسطيني والسوداني اللذين بلا شك لن يلتزما الصمت بشأن ما يحدث، الأمر الذي يمكن أن يدفع هذا السودان إلى الفوضى وعدم الاستقرار الداخلي مرة أخرى.

التجنيس الرياضي بين زيادة التنافسية وإتاحة الفرص وبين قتل الروح الوطنية والاستغلال البشري



"البعث الأسبوعية" ـ سامر الخيّر

اعتدنا في السنوات العشر الأخيرة، وتحديداً عقب انتهاء منافسات البطولات الرياضية الأشهر، كالألعاب الأولمبية أو كأس العالم لكرة القدم، على سماع موجة من الانتقادات للرياضيين المجنسين أو المنتخبات التي تضمّ مثل هؤلاء اللاعبين، وخاصةً إذا فاز أحدهم بلقب أو ميدالية ورغم أن ظاهرة التجنيس في عالم الرياضة ليست حديثة العهد إلا أن ازديادها في الآونة الأخيرة دفعنا للحديث حول مضارّها ومنافعها وآثارها على الرياضة والتعديلات والقوانين الناظمة لها حتى وقتنا هذا. وحتى نكون محددين بطرحنا وغير متشعبين يجب أن نتعرف على أنواع التجنيس، فهناك التوطين وهو منح أي دولة الجنسية لمواطن وفق القانون، كونه نشأ في الدولة رغم أن جذوره من دولة أخرى، قبل أن يصبح الشخص نفسه لاعباً ويمثل بلده الحاصل على جنسيته، وهناك ما يسمى الجنسية المزدوجة وهي حصول اللاعب على جنسية بلد آخر إلى جانب جنسية بلده الأصلي، وهنا يدخل اللاعب في حيرة الاختيار بين تمثيل بلده الأصلي أو الحاصل على جنسيته، في ظل وجود قوانين للاتحاد الدولي لكرة القدم "الفيفا" تحدد ضوابط مشاركة اللاعبين المجنسين، وآخرها وأكثرها انتشاراً وعرضةً للانتقادات – وخاصة في العالم العربي – التجنيس الرياضي، وهو منح جنسية قد تكون مؤقتة لبعض اللاعبين لتمثيل بلد ما في البطولات العالمية

المدافعون عن التجنيس يرون أن له فوائد كثيرة، من بينها اتساع قاعدة التنافس بين الرياضيين وتحطيم الأرقام القياسية، كون اللاعبين يجدون في المنتخبات الكبرى فرصه للظهور في المحافل العالمية التي لا تتوفر في بلادهم، إضافة إلى الفقر في مجتمعهم الأصلي ما يدفعهم إلى الهروب تجاه البلدان الغنية، فالتجنيس في المنتخبات مشابه لميزة الانتقالات التي تتمتع بها جميع الأندية لمعالجة الضعف بصفوف الفريق، لكن المنتخبات لا يوجد بها بيع أو شراء؛ ومن هنا يأتي دور التجنيس الذي يحلو استخدامه لبعض الدول لخطف المواهب التي تساعدهم على تحقيق غايتهم في الفوز بالبطولات الكبيرة

وهناك حالات خاصة في التجنيس يتم فيها الاستثناء في القوانين الدولية، فيتم التجاوز عن الشروط الموضوعة بسبب حالات إنسانية يكون فيها اللاعب مضطهداً قبلياً أو عرقياً أو مطروداً من بلده وتوجد خطورة حقيقية إذا عاد إليه فيتم استثناؤه للعب لمنتخب آخر، حتى وإن ارتدى شعار منتخب بلده الأصلي من قبل، ومثل هذه الحالات تستند فيها القوانين الدولية لمنظمات حقوق الإنسان والأمم المتحدة

وطبعاً، وككل شيء في هذه الدنيا، تلعب السياسة دورها في التجنيس، فالفقر وعدم توفر الظروف الملائمة في البلد الأصلي للاعب يدفعانه للهجرة، وكذلك الاحتلال الذي يقود اللاعب لتمثيل بلد آخر كما حدث للاعبين مشاهير في عالم كرة القدم، مثل رود خوليت وريكارد وسيدروف وإدغار ديفز في منتخب هولندا، وهم ينتمون لجزيرة سورينام، وسانشيز ولويس وأيدر لاعبي الرأس الأخضر الذين لعبوا لمنتخب البرتغال

وربما إحدى أوائل حالات التجنيس وأشهرها على الإطلاق ظاهرة النجم الأرجنتيني الكبير ألفريدو دي ستيفانو، الذي يمثل حالة خاصة إذ لعب لمنتخب بلاده الأصلي الأرجنتين عام ١٩٤٧، وبعدها انتقل إلى منتخب كولمبيا ١٩٤٩، ثم اتجه إلى إسبانيا عام ١٩٥٧، ليمثل منتخبها أيضاً في واقعة لم تكن غريبة حينذاك، حيث لم تكن هناك لوائح تحكم الرياضة في مثل هذه الحالات، أو تُحدد شروط تمثيل البلد ليصبح دي ستيفانو من أشهر اللاعبين الذين لعبوا لثلاثة منتخبات في بطولات مختلفة ومن قبيل الصدفة أيضاً أن إحدى الحالات المبكرة ظهرت في الوطن العربي مع الحارس اليوناني براسكوس أول مجنس لمنتخب عربي، حيث لعب لمصر وشارك معها في أول نسخة لبطولة أمم أفريقيا ١٩٥٧، في السودان، وأحرز معها اللقب، كما شارك في النسخة الثانية بمصر عام ١٩٥٩، ولم يكن تجنيس براسكوس في منتخب مصر مخططاً له في ذلك الوقت، لكنه جاء بالصدفة عندما تواجد في مدينة الإسماعيلية، ما أتاح له الفرصة لممارسة كرة القدم في مصر، وأعجبه الوضع ليبقى سنوات عدة قبل أن يعود لبلاده

وكان المنتخب الفرنسي للجري، منذ عام ١٩٢٣ وحتى منتصف الخمسينيات، مؤلفاً بالكامل من الجزائريين والمغاربة، ولكن استقلال دول المغرب العربي أدى لتوقف هذا الأمر، لكنه ما لبث أن عاد بعد سنوات بسبب الهجرة، وتقدر إحدى الصحف عدد العدائين المغاربة المجنّسين بأكثر من ١٢٠ عداء وعداءة منتشرين في ١٥ دولة، فالعداء الذي لا يجد له موقعاً في منتخب بلاده يلجأ إلى المنتخبات الأخرى.

وفي التسعينيات، حدثت واقعة غريبة للتجنيس الرياضي كان بطلها اللاعب الصومالي محمود صوفي، بعدما منح جواز سفر من قطر، فرغم مشاركته مع منتخبها لسنوات طويلة وتحقيقه إنجازات معروفة، أهمها فوزه ببطولة الخليج، وجد نفسه مضطراً للعودة لبلده الأصلي، وهو بذلك يمثل الوجه السلبي للتجنيس الرياضي، والذي واجهته المنظمات الدولية بسن قوانين كالتي حددها الاتحاد الدولي لكرة القدم، حيث اشترطت لوائحه على أن تكون ولادة اللاعب في منطقة تابعة للاتحاد المراد الحصول على جنسيته، أو والد أو والدة اللاعب مولودان في منطقة تابعة للاتحاد، أو جده أو جدته مولودان في منطقة تابعة للاتحاد، وعاش خمس سنوات في منطقة تابعة للاتحاد بعد بلوغه سن ١٨ عاماً، وأخيراً حصوله على موافقة خاصة من الفيفا.

لكن الاتحاد الدولي لكرة القدم وبعد الكثير من الدراسة والتروي يعمل على تغيير نظرته للتجنيس وإجراء تعديلات مهمة لناحية تمكين اللاعبين من تمثيل منتخبات غير منتخباتهم الأم، إذ ستسمح التعديلات الجديدة للاعب الذي مثل منتخباً وطنياً سابقاً على مستوى الفريق الأول بتمثيل منتخب وطني آخر شريطة أن لا تتعدى مشاركاته مع المنتخب السابق أكثر من ثلاث مباريات قبل بلوغه ٢١ عاماً، وقبل ثلاث أعوام كحد أدنى، وفي المقابل لن تشمل هذه التعديلات حالات اللاعبين الذين مثلوا منتخبات في نهائيات كأس العالم أو البطولات القارية.

والهدف الرئيس من هذا هو مساعدة اللاعبين الشباب الذين انتقلوا مع أسرهم إلى بلد جديد لأسباب غير متعلقة بكرة القدم وأفضل مثال لهذا حالة المغربي منير الحدادي الذي أراد تمثيل منتخب المغرب ولكنه خسر قضيته واستئنافه أمام لوائح الفيفا بسبب أنه لعب لإسبانيا مباراة واحدة، في أيلول من العام ٢٠١٤، وكبديل في الدقيقة ٧٧ ضمن تصفيات كأس أوروبا، كما تعتبر الصين أحد أكثر البلدان استفادة من هذه التعديلات فهي تستعد لتجنيس أربعة لاعبين لإضافتهم إلى أربعة لاعبين مجنسين ضمن منتخبها الذي يخوض غمار تصفيات مونديال ٢٠٢٢.

اللجنة الأولمبية الدولية هي الأخرى تحذو حذو الفيفا بوضع نظمٍ وقوانين تخضع لها كل الاتحادات الرياضية الدولية، بدلاً من ترك الأمر لأهوائها، ووضع لوائح تجعل من التجنيس عنصراً مفيداً، أبرزها أن يتم التجنيس في سن دون ١٨ عاماً للاستفادة القصوى من اللاعب المجنس، وربط التجنيس الرياضي بالكثافة السكانية، والسماح به في الدول ذات التعداد السكاني البسيط فقط، فضلاً عن تحديد عدد الرياضيين المجنسين للدول ذات الكثافة السكانية الكبيرة ويقترح خبراء أن يقضي الرياضي ثماني سنوات (فترة دورتين أولمبيتين) للحصول على جنسية بلد آخر حال شارك سابقاً مع بلده الأصلي أولمبياً، وأن يستند التجنيس الرياضي إلى موافقة الدولتين – الأصلية والجديدة – كشرط أساسي لتجنيس اللاعبين، إلى جانب متابعة عملية تجنيسهم، لضمان حصولهم على الحقوق الكاملة، وتجنب ظاهرة ما يسمى التجنيس المؤقت.

التخصص الرياضي.. حل جذري لمعاناة أنديتنا ومفتاح لعودة نجاحاتها



«البعث الأسبوعية» ـ عماد درويش

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن موضوع تخصص الأندية كون العديد منها يعيش حالة تشتت نتيجة عدم قدرته على إدارة الألعاب التي يمارسها، وخصوصاً من الناحية المالية، فكثرة الألعاب تستنزف الموارد، ولا يمكن أن تعود على أي لعبة بالفائدة، لأنها لا تأخذ حقها الكامل، فالكتلة المالية الموجودة في أغلب الأندية لا تكفي للصرف على كثير من الألعاب، وعليه نجد أن الألعاب في الأندية غالباً ما تكون بالاسم فقط، ولا تدخل أجواء المنافسة في البطولات التي تشارك فيها.

ومن هذا المنطلق، نجد أن تخصص الأندية أصبح ضرورة ملحة لأنه يمكن أن يقدم لرياضتنا الكثير، وهذا الكلام له معارضون ومؤيدون، حسب مجالس إدارات الأندية ومدى ما يتوفر لديها من مال.

لعبة واحدة

كثيرون يرون أن أنديتنا بحاجة للتخصص في ألعابها، سواء أكانت غنية أم فقيرة، فالتخصص بلعبة واحدة يجعل تلك الأندية «تبدع» في هذا المجال، بدلاً من صرف الأموال على ألعاب مثل كرة القدم أو السلة التي «تستأثر» بالميزانية بأكملها، في حين هناك ألعاب فردية مثل القوى والقوة يمكن لها أن تنجب أبطالاً في حال تم الاهتمام بها.

وفي هذا السياق، يؤكد مدربنا الوطني بكرة السلة هلال دجاني أن الأندية المتخصصة بلعبة واحدة هي أندية ناجحة فنياً وإدارياً، لكنها في الوقت نفسه تفتقر دوماً للمال كونها أندية صغيرة، إضافة إلى أن قاعدتها الجماهيرية قليلة، وأغلبها لا يملك المنشآت اللازمة لتكون أندية متخصصة على مستوى عال، مشيراً إلى أن هذه الأندية في رياضتنا قليلة جداً، وبسبب حالتها الفقيرة لم تستطع المحافظة على ألعابها، وبقيت تعتمد على لعبة واحدة، مع وجود أندية «الجيمات» التي لا تهتم بتشكيل فرق ويبقى همها تحصيل الاشتراكات والأجور من روادها.

خارطة العمل

أما الخبير السلوي زياد سابا فيرى أنه في ظل الأزمات المالية والاقتصادية وغياب الاستثمارات والداعمين، أصبح العبء المالي كبيراً على الأندية، ولهذا السبب بدأنا نلحظ ظلم رياضة على حساب رياضة أخرى ضمن النادي الواحد، مضيفاً: لتفادي هذا الظلم على النوادي، يجب التوجه إلى التفرغ لدعم رياضة واحدة، وصب كل الاهتمام عليها والتخصص فيها، وهكذا تكون الإدارة قادرة على العمل على جبهة واحدة، ولا تقع تحت عبء الديون ودفع النفقات من المال الخاص لتفادي المشاكل.

وأوضح سابا أن نجاح طريقة عمل هذه الأندية التخصصية يتطلب تفرغ إدارات الأندية للعمل على رياضة واحدة. وعلى سبيل المثال، ناد متخصص في مجال كرة السلة يجب أن يقوم بوضع خطة عمل وتطوير كوادره لتطوير هذه اللعبة بدءاً من القواعد، فإذا اعتبرنا أن ميزانية هذا الفريق هي مائة مليون ليرة، فإن هذه الميزانية من المفترض أن تقسم على تطوير الكوادر عبر استقطاب مدربين ذوي خبرة وإقامة دورات تدريبية على مدار السنة لهذه الكوادر، وإنشاء أكاديميات تكون داعمة للنادي على الصعيد المادي بفعل الاشتراكات، ويمكن للنادي أن يدعم فرقه في كرة السلة من الأكاديميات.

ألعاب مفقودة

من جهته مدربنا الوطني بكرة الطائرة خليل شريط بيّن أن تخصيص الأندية بألعاب معينة سيؤدي لعودة رياضتنا لسابق نجاحاتها، فنظراً للظروف الحالية وغلاء أسعار التجهيزات وأجور الإقامة والتنقلات والطعام وغير ذلك بات الصرف من قبل الأندية على عدة ألعاب صعباً جداً وفوق طاقة ميزانيات الأندية، مردفاً: أرى شخصيا أن التخصص يفسح مجال للألعاب التي تعاني قلة الدعم مثل كرة الطائرة وكرة اليد وغيرها من الألعاب لتعود إلى ألقها، فالتخصص بلعبة واحدة أفضل للأندية ويعطي اللعبة حقها كاملاً.

نبض رياضي

مشروع البطل الأولمبي... متطلبات وتحديات

«البعث الأسبوعية» ـ مؤيد البش

ستة عشر عاماً هي الفترة التي ابتعدت فيها رياضتنا عن المنصات الأولمبية، بعد ثلاث ميداليات جاءت في ألعاب فردية لم تحظ يوماً بدعم يقارب ما يقدم للألعاب "المحترفة"؛ والأكيد أن الحصيلة الثلاثية لتواجدنا الأولمبي ليست مرضية بتاتاً لكن أمر زيادتها لا يمكن الجزم بحصوله في المدى المنظور.

فبعد الميدالية الأخيرة في أولمبياد أثينا، عام ٢٠٠٤، تم طرح العديد من الأفكار لتحويل الإنجاز الأولمبي من طفرة وليدة الصدفة إلى أمر متعاقب الحدوث وبعدد وافر من الميداليات وفق خطط مدروسة، وأبرز هذه الأفكار كان مشروع البطل الأولمبي الذي تم إقراره في المؤتمر العام للاتحاد الرياضي عام ٢٠٠٥، والذي يعد بمثابة مشروع رياضي متكامل حظي حينها بدعم المكتب التنفيذي الذي أكد على ضرورة إنجاحه.

لكن، للأسف الشديد، بقي كثير من بنوده رهينة تعاقب المكاتب التنفيذية والقيادات الرياضية التي حاول بعضها أخذ خطوات فعلية لتطبيقه على أرض الواقع من قبيل إقامة الاولمبياد الوطني للناشئين الذي يعد حجر الأساس لاكتشاف المواهب في مختلف المحافظات، لكن نتائج هذا الأولمبياد أيضاً لم تكن على قدر المأمول بسبب سوء استثمار مخرجاته التي كانت كثيرة كماً ومعدومة نوعاً نتيجة غياب الاهتمام والرعاية.

وإذا أردنا سرد النواقص اللازمة لإعادة إنعاش هذا المشروع الرياضي الاستراتيجي، نجد أن الرياضة المدرسية التي تشكل عموده الفقري تعاني هي الأخرى من جملة صعوبات لوجستية تمنعها عن تأدية دورها المطلوب، وذلك بعد أن باتت اللجان التنفيذية في المحافظات بعيدة عن البطولات المدرسية، وتنظيمها، فمن غير المعقول أن نجد في البطولات المدرسية حكاماً ولجاناً متكررة في الألعاب المنهجية كافة، وعددها عشرة ألعاب، ونجد حكماً دولياً لكرة قدم في الاتحاد الرياضي، وفي البطولات المدرسية حكم ألعاب قوى وكرة طاولة.

كما أننا، لحد اللحظة، لم نعرف الألعاب التي يُرغب في ضمها لتكون نواة المشروع الذي يسعى لتأهيل لاعبين لاعتلاء منصة التتويج الأولمبية، لأن آلية التأهيل لا تبدو واضحة في ضوء تقاذف المسؤوليات بين اتحادات الألعاب، أما المنح التي تقدمها اللجنة الأولمبية الدولية فيتم توزيعها على بعض الألعاب ودون تنسيق حسب القرب من المكتب التنفيذي.

ووفق آراء الكثير من الخبرات، فإن انطلاق المشروع بثقة يرتبط بدعم اتحادات الألعاب المعتمدة بالتجهيزات وإقامة معسكرات ولقاءات رياضية مع الدول المتقدمة، والاهتمام بالكوادر التدريبية والتحكيمية، مع بناء صالات تخصصية للألعاب الداخلة ضمن المشروع ودعم الأكاديمية الأولمبية السورية بالدورات وتطوير المناهج.

وقبل كل ما ذكر لابد من تغيير في العقلية التي تدير الكثير من مفاصل رياضتنا والتي تقوم على مبدأ "الأنا" المتضخمة، مع تغيير في الأشخاص القائمين على العمل الذين جربوا غير مرة دون أن يحققوا النجاح أو يقتربوا منه.

هزيمة قطبي الكرة الحلبية في انطلاقة الممتاز.. وحرب الفضاء الالكتروني!

"البعث الأسبوعية" ـ محمود جنيد

شكلت انطلاقة الدوري الممتاز لكرة القدم الحدث الأهم الذي تصدر المشهد واستقطب المتابعة والاهتمام، بعد همّ التحضير والاستعداد والانتدابات في سوق الانتقالات "الميركاتو" الذي كانت فيه الغلبة للأقدر مادياً من الأندية.

وبدا التنافس الكروي على أرضيات الملاعب، وهناك من صمد وتفوق ورفع راية الفوز وآخرون سقطوا من الجولة الأولى ومن بينهم قطبا "الشهباء": الاتحاد والحرية؛ فالأول المعول عليه عاد من موقعته مع الجيش التي جرت على ملعب الجلاء في العاصمة دمشق بهزيمة بهدف مقابل هدفين، بينما تعثر الثاني، العائد إلى الأضواء بعد سنوات الظل الثلاث، على أرضه ملعب السابع من نيسان في حلب أمام الوحدة بهدف دون رد.

نتائج ممثلي "الشهباء" ولدت ردود أفعال متباينة، وبداية حديثنا عنها ستكون مع الركن الأهلاوي الأحمر، وجاءت أشبه بمن رفع صمام الأمان عن قنبلة الكترونية موقوتة، "طرشت" شظاياها لتملأ الفضاء الافتراضي الفيسبوكي لتطال المدرب واللاعبين، وعلى رأسهم الحارس خالد حجي عثمان، صاحب الخطأ الفادح في المباراة، والذي التزم الصمت، وقالها لنا: "لا أريد أن أقع بفخ تصريحات تبريرية لخطأ ممكن أن يقع به أعتى حراس المرمى العالميين الكبار، وتؤخذ علي لتزيد الطين بلة"، والإدارة عرابة التعاقدات، وكأنه تربص من المناهضين لها ممن عيّر الفريق بالشيب، متسائلين عن حقيقة وواقعية فكرة البناء الشبابي لفريق المستقبل، وطرحوا أمثلة عن لاعبين زادت أعمارهم عن الثلاثين، مثل عبد الرزاق الحسين (٣٧ سنة)، وبرهان صهيوني (٣٦)، ومنهل طيارة (٣٣)، وشاهر شاهين (٣٠)، وخالد حجي عثمان (٣٤)، وإبراهيم الزين (٣٠)، وإبراهيم السواس (٣٠)، بينما قلل بعض العقلاء من شأن الخسارة مع فريق كبير مثل الجيش خارج الديار، وتحدثوا بلغة المنطق والعقل عن عثرة بداية تحصل، ويمكن تعويضها بالقادمات، مجددين الثقة بالفريق، ومنتقدين الهجوم القاسي الهدام الزائد عن حدود الموضوعية.

من جانبه، مدرب فريق الاتحاد مهند البوشي بدا ممتعضاً من ردود الأفعال السلبية التي طالته وفريقه، ولم تسلم منها الإدارة، بعد الخسارة، وبصيغة موجهة ومدفوعة مادياً ومعنوياً من قبل مجموعات يدين كل منها بالولاء لأطراف همها فشل الفريق والمدرب والإدارة.

وذكر المدرب البوشي لـ "البعث الأسبوعية" أن أداء فريقه كان متقلباً ومتفاوتاً بين الشوطين، فكان في حالة شرود وعدم تركيز ذهني مرافقة للأخطاء الفردية، ما سبب تلقيه هدفين في الشوط الأول، قبل أن يستعيد توازنه ويصحو في الشوط الثاني، بعد أن تحرر من الضغط، فلعب بأريحية أكثر وقدم أداءً أفضل وسجل وكان قريباً من تحقيق هدف التعادل، بل والفوز أيضاً، وهذا دليل على أن الاتحاد لديه الأفضل ليقدمه، بصورة تصاعدية، وهذا يحتاج إلى الثقة والصبر عليه دون ضغط ونقد سلبي لاذع واستعجال للنتائج؛ وذكرنا بأنه، في أحد المواسم، وكان في قيادة الفريق، بدأ متعثراً وأنهى مرحلة الذهاب بالصدارة متفوقاً على الجيش بفارق نقطتين، مردفاً بأن العبرة بالخواتيم.

واستغرب مدرب الاتحاد الهجمة الفيسبوكية الشرسة التي زادت عن الحد الطبيعي، وفاحت منها رائحة الترصد والتشفي من قبل من يتربص بالفريق ويتمنى فشله، مشيراً إلى أن التعثر في بداية المشوار أمر ممكن الحدوث، وخاصة بالنسبة لفريق حديث عهد البناء، ويحتاج إلى الوقت والصبر والمزيد من المباريات الرسمية، قبل أن يصل لمرحلة التجانس والانسجام المطلوبة بين عناصره التي التحقت به على فترات، آخرها قبل أسبوع من بداية الدوري، بالنسبة للمهاجمين المهتدي والعدرا، لافتاً إلى أن فريق حطين الذي تكلف حوالي ١,٤ مليار ليرة خسر في مباراة الافتتاح، لكنه لم يجابه بتلك الحملة الفيسبوكية المسيئة.

ولفت مدرب الاتحاد إلى أنه لدى استلامه دفة القيادة مع جهازه المعاون قبل شهر ونصف من انطلاقة الدوري، لم يكن هناك سوى ثلاثة لاعبين على كشوف الفريق الذي تم بناؤه من الصفر، وكانت هناك جهود كبيرة بذلت حتى أصبح البناء ظاهراً للعيان، وأوضح البوشي بأن عدداً من اللاعبين، مثل العنز والريحانية، كانوا مع المنتخب، وآخرين انضموا في وقت متأخر مثل المهاجمين سالفي الذكر، وقبلهم ثلاثي الخبرة التي يحتاجها القوام الشبابي للمجموعة لتحقيق التوازن، (مثل الحسين، ومنهل، وبرهان)، وتلك كلها تعتبر مؤشرات، والكلام ما زال لمدرب الاتحاد، البوشي، على أن الفريق لم يأخذ الجرعة الكافية من الموالفة والتجانس والانسجام التي ستحققها المباريات الرسمية.

وشدد مدرب الاتحاد على النفس الطويل كشرط لمن يريد المنافسة، مؤكداً أن فريقه الاتحاد سيكون ضمنها بعد أن يصل إلى الفورمة المطلوبة، وأضاف بأنه - كعادته - لن ينتظر أحداً يطالبه بالتنحي وسينسحب لوحده احتراماً لذاته وتاريخه وجمهوره وإدارته في حال لم يحقق النجاح المطلوب ويرفع الفريق إلى دائرة الفرق المتنافسة على اللقب، وكرر المدرب البوشي طلبه من الجميع الصبر على الفريق ومؤازرته ودعمه، ليكون التقييم بين مرحلتي الذهاب والإياب، كما اتفق مع الإدارة.

على الطرف العرباوي، نادي الحرية، كانت الأمور مختلفة تماماً بصفة عامة، إذ عبر جمهور الحرية عن رضاه عن الفريق رغم خسارته التي رآها السواد الأعظم من مناصري الأخضر غير مستحقة، بعد أداء الفريق الإيجابي أمام بطل السوبر وكأس الجمهورية، رغم فوارق الاستعداد والتحضير لصالح الأخير، وأكدوا ثقتهم بالجهاز الفني واللاعبين وأمانيهم بأن تتحسن النتائج في الجولات المقبلة؛ بينما ذكر مدرب الفريق مصطفى حمصي لـ "البعث الأسبوعية" أنه كان بالإمكان أفضل من نتيجة الخسارة غير المستحقة لفريقه الذي كان الطرف الأفضل، وتحديداً في الشوط الثاني، مع تمكنه من إحراز العديد من الفرص السانحة للتسجيل، وذلك رغم ظروف التحضير الصعبة والمشاكل التي رافقتها وبالتالي عدم الوصول للجاهزية المطلوبة.

«العين حمرا» على اتحاد كرة القدم..
موسم ساخن وإشارات استفهام عريضة؟



"البعث الأسبوعية"
ـ ناصر النجار

فتح اتحاد كرة القدم أكثر من جبهة عليه بعد قرارات متعددة وصفت بالارتجالية تخللتها تصرفات غير مسؤولة، ما جعل "العين حمرا" عليه من أكثر من ناد، وجمهور، ومن المتابعين وخبراء اللعبة.

والخلاصة أن اتحاد الكرة أشبعنا كلاماً وتصريحات بدت خلبية في أغلبها، وعند "ساعة الجد" نجد أن كرتنا في مأزق لم نشهد له مثيلاً من ذي قبل، لذلك يأتي التساؤل على الشكل التالي: هل اتحاد الكرة آفاقه محدودة وهذا حجمه؟ أم إن هناك من يرسم حدوداً لاتحاد الكرة لا يمكنه تجاوزها؟ كيف ذلك؟

ـ لنمض معاً في التفاصيل!!

المنتخب والمعلول

لا شك أن "طبخة" المنتخب تحترق، وكل الردود الرسمية التي سمعناها من المعنيين في اتحاد الكرة ليست إلا ذراً للرماد في العيون، ونحن مقتنعون أن مدرب المنتخب التونسي نبيل المعلول يعيش أزمة مع اتحاد الكرة لا ندري إلى أين سيصل مداها!!

الأزمة بدأت من التلميحات، ثم التصريحات، وقد تصل في النهاية إلى طريق مسدود يؤدي إلى استقالة المعلول. وهذا المصير - الذي قد يكون مصير منتخبنا - هو نتيجة طبيعية للعقلية الهاوية التي تقود كرة محترفة؛ فعندما يريد هواة كرتنا أن يعلو سقف تعاقدهم، فيتعاقدوا مع مدرب أجنبي محترف، عليهم أن يفكروا أولاً من أين سيتدبرون العملة الصعبة التي سيدفعونها له ولطاقمه؛ ومن الطبيعي أن يكون لديهم الخطط البديلة في حال فشل الخطة الأولى، لكن الاعتماد على الاتحاد الآسيوي، والمال المجمّد لكرتنا، وحده، كخيار لا ثاني له، أمر وضع اتحاد الكرة في مأزق ومواجهة مع الطاقم التونسي، ولا ندري الآن كيف سيخرج اتحادنا من هذه الورطة.

اتحاد الكرة عاجز عن تأمين البدائل لأنه لم يتحرك ولن يتحرك. وبالمحصلة العامة، قد نجد أنفسنا إن ساءت الأمور أكثر في مواجهة غير محمودة العواقب مع الفيفا.

قرار خلبي

من جهة ثانية، أصدر اتحاد الكرة القرار رقم ٨٨٦، تاريخ ٢٠/ ٩/ ٢٠٢٠، الذي يلزم الأندية بدفع المستحقات المالية المتوجبة عليها للاعبين والمدربين باللائحة التي أصدرتها لجنة شؤون اللاعبين، وشملت أغلب أندية الدرجة الممتازة، وبعض الغرامات تصل إلى عشرات الملايين.

هذا القرار صدر وأفهم علناً، وهدد الاتحاد الأندية التي لا تلتزم بالدفع بعدم تصديق عقودها للموسم الجديد، أي أنها لن تشارك في الدوري، لكن حتى اللحظة لم يصدر أي شيء يفيدنا بما حصل: هل دفعت الأندية ما يترتب عليها أموال لخصومها؟ أم إن هذا القرار عاد إلى الغرف المظلمة، ونام كما نام غيره من القرارات؟

مصدر مطلع في اتحاد الكرة أفادنا بأن القرار لم تأخذه الأندية على محمل الجد، لأن اتحاد الكرة لا يملك صلاحية منعها من المشاركة في الدوري، ولأن أحداً لا يستطيع الاستقواء بالخارج، وتقديم شكوى للفيفا على أنديتنا واتحاد الكرة، وبالتالي فإن هذا القرار ليس إلا زوبعة في فنجان.

ونتحدث هنا من باب الحفاظ على هيبة اتحاد كرة القدم وقدسية قراراته، فإما أن نحترم قراراتنا، وإما ألا نصدرها - بالأصل - إن كنا لا نستطيع تنفيذ هذه القرارات.

رعاية الدوري

وفي السياق ذاته، فإن الدوريات الكروية في كل العالم - صغيرها وكبيرها - تقوم على الرعاية، سواء بالنقل التلفزيوني، أو بالإعلانات المختلفة، لكن اتحاد كرة القدم - كما يبدو - على خصام مع التسويق، أو إنه غير ملم بهذه العمليات والآليات المهمة التي تعتبر نبض النشاط الكروي. وكل دول العالم تجهز عمليات التسويق قبل فترة كافية، لكن اتحاد كرتنا مشغول بالجولات وحضور المباريات والكرنفالات، وما شابه ذلك؛ ورغم وجود لجنة اختصاصية في اتحاد كرة القدم في هذا الشأن، إلا أنها غائبة أو مغيبة، ولا فرق هنا لأن النتيجة واحدة.

ما أثار هذا الحديث الخلاف الذي ظهر بين التلفزيون واتحاد الكرة حول النقل التلفزيوني، فاتحاد الكرة منع التلفزيون من النقل لأن العقد بين الطرفين لم يوقع، ولأن الطرفين لم يتوصلا إلى اتفاق، لكن العقلاء تدخلوا بالوقت المناسب، وتم النقل لأن القضية أكبر من قرار شخصي.

والعاقل يدرك سلفاً أن تأمين رعاية خارجية للدوري ضرب من المستحيل في ظل الظروف الحالية، من حصار وعقوبات وخلافه؛ لذلك، ليس لنا بديل إلا المحلي، وأمام هذا من المفترض أن يتفاوض اتحادنا مع القنوات المحلية الرسمية وصولاً إلى صيغة مرضية بشكل مسبق.

وهنا نتساءل: كيف استطاعت بعض أنديتنا تأمين رعاية لفرقها تفوق المليار ليرة سورية من شركات محلية، واتحاد كرتنا لم يستطع تأمين رعاية بنصف هذا المبلغ؟ ألا تنطوي هذه المقارنة على مفارقة عجيبة تدلل على مدى نجاعة عمل أنديتنا وسوء عمل اتحادنا الكروي!

مصداقية مطلوبة

منذ مباراة كأس السوبر وما حدث فيها من خروج عن النص، تنبأ المراقبون أن كرتنا تمضي نحو إثارة، ما بعدها إثارة، في دوري هذا الموسم، وخصوصاً مع الحشود الجماهيرية الكبيرة المتعطشة لمتابعة فرقها على الطبيعة.

لا ننكر أن اتحاد كرتنا واجه الشغب المفتعل بمباراة كأس السوبر بحزم، وهذا ما يجب أن يكون، لكن المتابعين يخشون أن تكون العصا الاتحادية موجهة ضد فرق على حساب فرق أخرى، لذلك لا بد من التريث لنجد كيف سيعالج اتحاد كرة القدم شغب الملاعب إن حدث مرة أخرى.

القضية المهمة الأخرى أن اتحاد كرة القدم سمح بنسبة حضور للمباريات لا تتجاوز الـ ٤٠٪، لكن هذا لم يطبق مع الأسف في الكثير من الملاعب، ولن يطبق! فمباريات أندية تشرين وحطين والوحدة والاتحاد والكرامة، على الأقل، لا يمكن تطبيق هذه النسبة فيها ولن يكون للإجراءات الاحترازية أي وجود.

هنا نعود إلى موضوع مصداقية اتحاد كرة القدم في قراراته، فإما أن يصونها ويردع مخالفيها، وإما ألا يصدرها أبداً، فالمشكلة هنا أن قرارات اتحاد كرة القدم تبدو عشوائية ودون دراسة، وهذا يشير - بما لا يدعو للشك - إلى أن اتحاد كرتنا هاو يريد قيادة كرة محترفة.

الهيئة في وادٍ والصيادون في وادٍ آخر..

بحرنا ليس فقيراً و«أصحاب العضلات» يسيطرون على سوق السمك!

"البعث الأسبوعية" ـ وائل علي

مفارقة غريبةٍ أن نمتلك ١٨٠ كيلومتراً من الساحل الشرقي المتوسطي الممتد من حدودنا مع تركيا شمالاً حتى الحدود اللبنانية جنوباً، والسوريون يعيشون "عوزاً سمكياً" فاضحاً ومزمناً قلّ مثيله حتى في دول لا علاقة لها بالبحر، ولا تربطها معه صداقة، أو جيرة، أو "مخاواة" إن صح التعبير، فكيف ذلك ولدينا ما لدينا من جهات ومؤسسات رسمية، بدءاً من "الهيئة العامة للثروة السمكية"، و"المديرية العامة للموانىء" حامية البحر من التعديات والانتهاكات، وأخرى أهلية كجمعيات صيادي الأسماك في طرطوس وأرواد وبانياس واللاذقية، وكلها تعنى – وفق شعاراتها وأهدافها المعلنة – بتحسين الواقع السمكي في بحرٍ هجرته أسماكه وثرواته، فكيف يستوي ذلك؟!

حتى ثروة الإسفنج البحري النادر خسرناها دفعةً واحدةً بعد أن تلاشت واندثرت قبل نصف قرن، وصارت حديثاً من أحاديث الذكريات، بعد أن انقرضت وذهبت إلى غير رجعة في وضح النهار!

وفي حديثين متعاكسين لمدير عام الهيئة العامة للثروة السمكية ورئيس جمعية صيادي طرطوس، يمكننا استقراء الحال الذي وصلته ثروتنا السمكية، وحجم الهوة الكبيرة التي لا تزال تفصلنا عن تكريس واقع سمكي مستقر في بلد بحري، ومشكلات تفرضها ممارسات غير منضبطة تقوض كل المساعي، وتجعل حلولنا تنظيرية محضة، ما يجعل هيئتنا السمكية وثروتها الضائعة في واد والصيادين في وادٍ آخر تماماً. فلنتابع معاً ظروف هذا الوجع وواقعه الذي نستغرب لمَ لا ينهض!!



وجع سمكي!

عزا مدير عام الهيئة العامة للثروة السمكية، د. عبد اللطيف علي، تدهور واقع هذه الثروة إلى تداعيات الأزمة لجهة خروج عدد كبير من مراكز الحماية في المسطحات المائية من الخدمة، بسبب تعرضها للتخريب والسرقة، وتعذر خروج الصيادين للصيد، إذ أصبحت الثروة السمكية في هذه المسطحات غير محمية وعرضة للاستنزاف والتدمير، بالتوازي مع عدم القدرة على استثمار بحيرات السدود، وخروج عدد كبير من المزارع الخاصة من عملية التربية والإنتاج في مناطق حماة والغاب وحمص والرقة، والتي تحوي القسم الأكبر من المزارع السمكية، وبالتالي انخفاض إنتاج وعرض المادة وارتفاع أسعارها، وأشار إلى أنه تم إعداد رؤية تطويرية لدعم وتشجيع التربية والاستزراع السمكي في المياه العذبة والبحرية، وإعادة تأهيل نقاط الحماية والمراكز التي تعرضت للتخريب في المحافظات، وتنمية الموارد البشرية، إضافة إلى مصفوفة الإجراءات الواجب اتخاذها بالتنسيق مع الوزارات. وأضاف أنه، ولتدارك النقص في إنتاج الإصبعيات، تم تحويل مزرعة مصب السن إلى إنتاج الإصبعيات بالطاقة القصوى لتلبية حاجة المزارع العاملة واحتياجات زراعة السدود.

أسباب أخرى

إلا أن لعادل تنبوك، رئيس جمعية الصيادين بطرطوس (المحدثة عام ١٩٩٥، والتي لا تملك مقراً ولا سوقاً لبيع السمك حتى تاريخه) رأياً آخر حول الأسباب التي تؤثر سلباً على تطوير هذه الثروة، إذ بيّن أن عدد جمعيات الصيادين في المحافظة ٣ جمعيات، في طرطوس وأرواد وبانياس، وهناك موافقة من المحافظ ورئيس مجلس المدينة بتخصيص الجمعية بسوق للسمك لكنه لم ينفذ، نظراً لأن الأولوية في هذا الخصوص لـ "صاحب العضلات" – حسب تعبير تنبوك – فهو من يستطيع الترخيص الإفرادي، وفتح سوق للبيع، على حساب الجمعية التي لا يعطى لها سوق ولو كان مؤقتاً، علماً أن قوامها حوالي ٥٠٠ صياد منتسب وغير منتسب للجمعية من منطقة بصيرة شمالاً حتى الحميدية جنوباً!

ناقوس خطر

وفي وقت يعرض د. علي خطة الهيئة لموسم ٢٠٢٠ – ٢٠٢١، والتي تستهدف إنتاج ٢ مليون إصبعية (١،٥ مليون كارب بأنواعه، و٠،٥ مليون إصبعية مشط بأنواعه) في مركز أبحاث الهيئة لاستخدامها في التجارب واستزراع بحيرات السدود والمزارع الأسرية، وتأمين احتياجات المربين ومستثمري السدود، يدق رئيس جمعية الصيادين ناقوس خطر خسارة زوار جزيرة أرواد والصيادين لميناء النزهة والصيد الشهير المعروف بـ "الطاحونة" إلى الأبد لصالح مشروع انترادوس السياحي، بعد استكمال تنفيذ مشروع ميناء النزهة والصيد الجديد من قبل مستثمري مشروع انترادوس السياحي في موقع شاطىء الأحلام جنوب طرطوس، ليكون البديل عن الميناء الحالي، مشيراً في ذات الوقت إلى أن ميناء المارينا الحالي سيكون ميناءً مؤقتاً لاستقبال الزوارق مقابل ١٠٠ ألف ليرة سنوياً كرسوم لصالح مجلس مدينة طرطوس، وهذا ما لا طاقة لأصحاب المراكب به، علماً أن المراكب مسجلة لدى الموانىء، مركزاً في حديثه على المشكلة التي تنتظر المراكب الأروادية جراء تسليم موقع المارينا الحالي لشركة القاطرجي التي ستنفذ مشروعاً سياحياً عملاقاً، سيسفر بالنتيجة عن تضيّق ميناء الطاحونة الحالي الذي لا يتسع لـ ١٥٠ زورقاً العائدة للصيادين، رامياً الكرة في ملعب مجلس المدينة الذي يتغاضى عن تقاعس شركة انترادوس، صاحبة مشروع جونادا السياحي، في تنفيذ مشروع ميناء الصيادين البديل طوال المدة الفائتة!

تضارب

على وقع حديث د. علي عن توزيع ٩٤ ألف إصبعية كارب مجاناً، هذا العام، على أصحاب المزارع الأسرية البالغ عددها ٦٦٤ مزرعة، في محافظات اللاذقية وريف دمشق وطرطوس وحمص وحماة والقنيطرة، ووصول الأوزان الوسطية للأسماك عند عدد من المربين في حمص إلى ٧٠٠ – ٧٥٠ غراماً في نهاية الموسم، يؤكد تنبوك أن بحرنا ليس فقيراً بالأسماك، وأن شكوى الصيادين من قلة الأسماك سببها مواسم الصيد، حيث تتوفر أسماك محددة دون أخرى في أوقات معينة من السنة، مشيراً إلى أنه وخلال الشهرين الماضيين كان لدينا موسم لأسماك الشحاطة، وسمك أم عين "التونة"، والبلاميدا، ولمبوك والشغل كويس؛ وخلال الأشهر القادمة، يزخر البحر بكل أنواع السمك، ويوجد أكثر من ستة قوارب لصيد الجرف بالمياه الإقليمية، وهذا الأمر يؤثر على الصيادين كون هذا النوع من الصيد لا يفرق بين الأسماك الصغيرة والكبيرة، محملاً الهيئة مسؤولية الموضوع، ولاسيما أن أسواقنا عامرة بالأسماك المثلجة، علماً أن السمك البلدي أرخص من الفجاج واللقس وأفضل منه!

ويدحض د. علي هذا الكلام مؤكداً أنه، خلال الأعوام الأخيرة، ونتيجة لظروف الحرب، وبهدف المحافظة على القطع الأجنبي، توقف استيراد الأسماك من قبل الجهات المعنية، باستثناء معلبات السردين والتونا، منوهاً إلى أنه يُشترط لدى استيراد الأسماك المجمدة الحصول على الموافقات الفنية من الهيئة العامة للثروة السمكية التي تخضع لقرارات خاصة تحدد الشروط الصحية التي تبين أنها سليمة وصالحة للاستهلاك البشري.

تبرير

تبرر هيئة الثروة السمكية تدني إنتاجنا السمكي البحري، فيما دول الجوار تنعم بعائدات وفيرة من الصيد البحري، بأن طول الشاطئ السوري يبلغ ١٨٣ كم، وانخفاض كميات الأسماك البحرية المُصادة يتعلق بعوامل عدة منها ضيق الرصيف القاري، وقلة الأنهار التي تصب في البحر، وبالتالي قلة المغذيات وقلة الخلجان والرؤوس على الساحل، والتي تعتبر ملاذاً آمناً لتكاثر الأسماك، وقلة التيارات البحرية التي تحمل معها المغذيات البحرية، وارتفاع تكاليف الإنتاج، وارتفاع أسعار وسائل الصيد، والصيد المخالف عبر استخدام وسائل صيد غير نظامية، من شباك مخالفة وسموم ومتفجرات، إضافة إلى الجرف التي تم الحد منها كثيراً في الآونة الأخيرة، إلى جانب أن الصيد بشباك ذات فتحات بعيون صغيرة أدى إلى صيد كميات كبيرة من الأسماك تفوق قدرة البيئة البحرية على تعويضها. ويؤكد د. علي، في هذا السياق، أن زيادة الإنتاج في الدول المجاورة لا تعود إلى الصيد من المياه البحرية فقط، وإنما إلى التوجه نحو الاستزراع السمكي في المزارع، وهو ما بدأناه منذ ثلاثة أعوام.

بالمقابل، يوضح تنبوك أن المزارع البحرية السمكية قليلة، آملاً أن يتاح للجمعية إنشاء مزرعة سمك بحري، لاسيما وأن العلاقة مع اتحاد الفلاحين جيدة قلباً وقالباً، مشيراً إلى أن أسعار السمك في بانياس أرخص من غيرها بسبب ضعف السوق وقلة الطلب وكثرة العرض، لافتاً، في ذات السياق، إلى أنهم "الآن مرتاحون كون الصيد بالديناميت مضبوط والصيد الجائر مراقب"، وفقاً لتأكيداته.

صلة وصل

وتحدث تنبوك عن عمل الجمعية ومساعيها لتطوير واقع استثمار الثروة السمكية، مبيناً أن أية مشكلة تعترض أي صياد تتدخل لمعالجتها؛ وقد تمكنت مؤخراً – وبالتعاون مع منظمة الهلال الأحمر – من توزيع سلال صيد لـ ١١٠٠ صياد في أرواد، وطرطوس وضواحيها، وبانياس، وصولاً للحميدية، تضم ٨ شباك صيد ولوازمها وخيطان نايلون وسنانير، كما أنها تؤمن ٢٠٠ – ٢٥٠ ليتر شهرياً من المازوت لكل زورق بموجب البطاقة الذكية، مؤكداً أن الجمعية صلة وصل بين الصياد ومديرية الموانىء لتسهيل حركة الصيادين وتأمين موافقات الإبحار والخدمات اللوجستية لزوم أعمال تجديد تراخيص الزوارق وصيانتها وغيرها.

تطوير وتعديل

أوضح د. علي إجراءات تطوير هذا الواقع أفقياً وعمودياً، والعمل على تعديل وتحديث قانون حماية الأحياء المائية، وقانون إحداث الهيئة العامة للثروة السمكية، ودمجهما بقانون عصري يلبي متطلبات تنمية وتطوير حماية الثروة السمكية، وتنفيذ التجارب ضمن مواقع الهيئة لتعميمها على القطاع الخاص، بهدف الاستفادة منها لزيادة الإنتاجية في وحدة المساحة، وتحسين جودة المنتج، وتخفيف تكاليف الإنتاج وتسويق نواتج التجارب كإيرادات للهيئة، علماً أن نواتج تجارب العام الماضي من أسماك الكارب والمشط بلغت ١٢٢,٤ طناً بنسبة تنفيذ ١١٠٪، إضافة إلى إجراء تجارب على تربية أسماك المياه البحرية المحلية "بوري – سمنيس"، لعام ٢٠٢٠، ضمن أحواض المزرعة البحثية البحرية لإنتاج الأسماك البحرية بمصب السن، وإنتاج الجيل الأول من المشط وحيد الجنس عالي الانتاجية في وحدة المساحة، مشيراً إلى أنه تم إجراء تجارب لأول مرة في سورية على تربية أسماك المشط في الأقفاص العائمة وزيادة إنتاجيته، وتفريخ أسماك الكارب العاشب والفضي التي توقف تفريخها منذ ثمانينيات القرن الماضي، وكذلك إجراء تجارب على تربية أسماك المشط الأزرق في المياه البحرية المالحة، وكانت النتائج مشجعة جداً، إلى الحفاظ على أمّات الأسماك وتحسينها "كارب بأنواعه ـ مشط بأنواعه" للمحافظة على السلالات الجيدة لاستخدامها في التفريخ، واستزراع بحيرات السدود بالإصبعيات المحسنة المنتجة ضمن مزارع الهيئة، وهذه العملية مستمرة، منذ عام ٢٠١١ وحتى تاريخه، حيث بلغ مجموع الإصبعيات المستزرعة في بحيرات السدود خلال الثلاث سنوات الأخيرة ١,٥٠٤,٥٦٦ إصبعية كارب ومشط، ومن المخطط استزراع كمية ٢٠٠ ألف إصبعية "كارب ومشط" في بحيرات السدود والسدّات المائية، والغاية الأهم من استزراع السدود تأمين مصدر سمكي ومادي وغذائي للصيادين والمجتمع المحلي المحيط، والتوسع في مشروع مزارع الأسماك الأسرية ودورها في التنمية المستدامة لسكان الأرياف لنشر ثقافة تربية الأسماك، وتأمين الغذاء الصحي للأسرة الريفية مع دخل مادي إضافي، إضافة إلى الاستخدام المزدوج لمياه خزانات السقاية في سقاية المزروعات، وإنتاج بروتين سمكي عالي الجودة، وترشيد استهلاك المياه، وتنفيذ فكرة تكامل الاستزراع السمكي النباتي حيث أن مياه تربية الأسماك تكون غنية بمادة الأمونيا المخصبة للتربة، وبالتالي تقلل من تكاليف الإنتاج.

آخر القول

لا تزال وجبة سمك واحدة حلماً بعيد المنال بالنسبة لغالبية الأسر السورية، وذلك نتيجة ارتفاع أسعارها إلى مستويات لا تجاري دخل هذه الأسر، مع الإشارة أخيراً إلى أن الأسعار تحدد عادة حسب الموسم، وهي بالمحصلة عرض وطلب، فسعر سمك اللقس والفريدي وسرغوس يتراوح ما بين ٢,٠٠٠ – ٤,٠٠٠ ليرة، والبلاميدا ١,٥٠٠ – ٢,٠٠٠ ليرة، والسكنبري ١,٥٠٠ – ٢,٠٠٠ ليرة، والسردين ١,٠٠٠ ليرة، والبوري ٥,٠٠٠، والطريخون ٦,٠٠٠، والجراوي ٦,٠٠٠ – ٧,٠٠٠، والسرغوس ٨,٠٠٠ – ١٠,٠٠٠، والمليفا ٤,٠٠٠، والسفرني ١٠,٠٠٠، واللمبوك ٥,٠٠٠، وأم عين ٢,٥٠٠ – ٣,٥٠٠، والغزال ١٠,٠٠٠ – ١٢,٠٠٠، واللقس الصخري ٨,٠٠٠ – ١٥,٠٠٠ حسب حجم السمكة.

أطباء المحافظة هجروها بلا عودة ولا أخصائيين.. والحلول بالانتظار!!

عندما تجمعت مشافي دير الزور في مشفى الأسد وتحولت المنازل الريفية إلى مراكز صحية



"البعث الأسبوعية" ـ وائل حميدي

لعل أكثر الحقائق وضوحاً في القطاع الصحي بمحافظة دير الزور هو وجود مشفى واحدة فقط في المحافظة تحاول النهوض بالمهام الطبية المطلوبة منها، وضمن ظروف وتفاصيل كثيرة، لتنجح بتقديم ما أمكنها تقديمه، فيما بقيت تفاصيل أخرى عصيَّةَ على الحل رغم تدخُّل الوزارة لتجاوزها.

والحديث عن القطاع الصحي في دير الزور يطول جداً، إذا ماعلمنا أن مشافي المحافظة كافة خرجت عن الخدمة بفعل الإرهاب الذي طال بحقده هذا القطاع الهام، حتى بدت تلك المشافي وغالبية المراكز الصحية أنقاضاً وأطلالاً بعدما كانت تضجُّ بالعمل.

الحقيقة الأكيدة هي وجود مشفى الأسد فقط في المدينة التي عانت من الحصار الداعشي، ما انعكس على صلاحية الأجهزة الطبية، وعدد الكوادر التي لم يبق منها الكثير خلال سنوات الحصار الثلاث، وهي سنوات العتمة والظُلمة التي فُقدت فيها الكهرباء تماماً، وصعُب تأمين الوقود لتشغيل المولدات الخاصة بالمشفى، وكان من شبه المستحيل وصول تجهيزات طبية، أو قطع غيار لعمليات الصيانة، مع ما قام به المسلحون من قطع الطريق الواصلة إلى العاصمة، لتختبر تلك الأجهزة حالة فنية مُتعَبة بعد كسر الحصار عن المدينة؛ وفي تلك المرحلة، وبسبب تدمير مشافي المدينة، تم دمج مشافي المحافظة كلها ضمن بناء مشفى الأسد ليكون لمشافي "الوطني"، و"الأطفال"، و"الفرات"، أجنحة خاصة بها في مشفى الأسد، وضمن الحدود المعقولة من التجهيزات الطبية؛ ومن هنا حقيقة أن مشفى واحدة عاملة ضمَّت - اضطرارياً - باقي المشافي التي طالها الدمار كلياً.

مع تحرير المحافظة في الربع الأخير من العام ٢٠١٧، بدت مهام إعادة تأهيل القطاع الصحي كبيرة وصعبة جداً، سيما وأن الإرهاب لم يوفِّر جُهداً لسرقة كامل محتويات المشافي في المحافظة، وعلى مستويي الريف والمدينة، ليتبعه بعدها بتدمير تلك المشافي والمراكز. ومن هنا، كان على قيادة المحافظة ووزارة الصحة فتح جبهات عمل كثيرة لإعادة القطاع إلى سابق عهده، ضمن خطط وزارية ودراسات كثيرة، وبالتنسيق مع مديرية صحة دير الزور، فكانت بداية العودة منحصرة بالحدود الدنيا لعودة العمل في القطاع، وما لبثت أن تطورت نحو استكمال كل ما يمكن استكماله، وهذه المسيرة - وإن بدأت - فإنها ما تزال مستمرة، وما زال أمامها الكثير.

مدير صحة دير الزور، الدكتور بشار شعيبي، وفي حديث مطَّول مع "البعث الأسبوعية"، أفرد واقع القطاع الصحي وتفاصيله الكثيرة التي بدت ناجحة في ما يخص عودة الحياة إلى القطاع، ثم بدت عاجزة عن تقديم الحلول في ما يخص الكوادر الطبية والأطباء الاختصاصيين.

يقول الشعيبي: إن جميع المراكز الصحية، والبالغ عددها ١٠٦ مراكز، خرجت من الخدمة بعدما تعرَّضت للسرقة والتخريب باستثناء أربعة منها بقيت ضمن المناطق الآمنة، مطلع عام ٢٠١٥، ثم آلت غالبيتها إلى الدمار، ما اضطرنا - في المراحل الأولى - إلى اللجوء أحياناً لاتخاذ بعض المنازل مراكز صحية في أرياف المحافظة، وضمن الحد المقبول من التجهيز، لحين الانتهاء من ترميم المركز الرئيسي، والحديث - هنا - عن الريف، وليس عن المدينة التي بقيت فيها أربعة مراكز عاملة لم تتعرض للتخريب، كونها ضمن الحدود الآمنة التي لم تخرج عن السيطرة.

وبالتالي، فإن من أولويات عملنا — والكلام للشعيبي - كان إعادة ترميم وتجهيز المراكز الطبية، إضافة لإنشاء مركز صحي في ناحية مظلوم، وآخر في قرية السويعية. وبالفعل، وبالتنسيق مع الأهالي، تم اتخاذ خمسة منازل خاصة كمقرات للمراكز الصحية البديلة عن المدمَّرة، وتقع في كل من السويعية التي تجري حالياً إشادة مركز صحي فيها، والبوليل، وبقرص، والشميطية، وأخيراً مظلوم؛ وبهذا يكون عدد المراكز الصحية التي عادت للعمل ٣٦ مركزاً، من أصل مجموعها الكلي، وهو ١٠٦ مراكز. والخطة الوزارية في إعادة تأهيل ما تبقى قيد التنفيذ، ومؤخراً تم إنشاء نقطة طبية على المركز الحدودي ستوضع في الخدمة قريباً.

ويُضيف الشعيبي بأن مديرية الصحة عانت - كباقي القطاعات - من التخريب الإرهابي للمنشآت والآليات، وحالياً يتم العمل على تأهيل المنشآت الصحية بالتنسيق مع الوزارة لسد النقص عن طريق تقديم العيادات المتنقلة، والتي بلغ عددها، لغاية اليوم، خمس، وتم تزويدنا بخمس سيارات إسعاف، إضافة لعربة جراحية تعد بمثابة مشفى "نسائية" متنقلة.

مشاف جديدة

يقول الشعيبي: بعد تحرير المحافظة حرصت الوزارة على تزويدنا بما يلزم من صيانة للتجهيزات الطبية التي تعثَّرت صيانتها خلال سنوات الحصار، أو التي تمَّت صيانتها ضمن الحدود الدنيا، ووفق الإمكانات المتاحة، خلال تلك السنوات الثلاث. وعلى الرغم من النقص الشديد في الكادر الطبي، إلا أن أعمال تأهيل وإحداث مشافٍ جديدة دخل حيز التنفيذ، حيث تم توقيع عقود مع الشَّركة العامة للدراسات الهندسية لدراسة المشاريع الاستراتيجية لمديرية صحة دير الزور، وإعطاء الأولوية لمشفى الباسل في مدينة البوكمال، ومشفى الطب الحديث في مدينة الميادين، إضافة لمشفى الأطفال في مدينة دير الزور، حيث تُشير مراسلاتنا مع الشركة العامة للدراسات إلى إنجاز مرحلة جيدة من دراسات المشافي الثلاث، ومن المتوقع البدء بأعمال التأهيل بشكل جزئي قبل نهاية العام ٢٠٢٠؛ وستكون المرحلة الأولى إعادة تأهيل جزئية لتكون مشاف إسعافية ريثما يتم استكمال التأهيل، وإذا كانت المدينةً تعاني من نقص شديد في الكوادر الطبية فإن العام القادم لابد وأن يشهد طريقة لتجاوز هذه المعاناة، ما يعني استمرارنا بتأهيل المشافي التي يُفترض أن يتم تزويدها بالأطباء.

الكادر إلى الثلث

يؤكد الشعيبي أن أكثر ما تعانيه المديرية هو النقص الشديد في الكادرين الإداري والطبي، وإذا كانت الحلول متاحة لتجاوز نقص الكادر الإداري فإن نقص الكوادر الطبية يعدُّ مشكلة لابد من تداركها، وهذا ما وضعته الوزارة في أولويات عملها التي - ربما - ستشهد تغيُّراً مطلع العام القادم.

ومثلاً، بلغ عدد الكادر الطبي والإداري قبل الحرب تسعة آلاف، واليوم لا يصل العدد إلى ثلاثة آلاف، والمعاناة من نقص الأطباء تعد مشكلة عصِّية الحل، وذلك بسبب إحجام الأطباء الأخصَّائيين الموجودين في دير الزور عن التعاقد مع مديرية الصحة، وأكثر ما تبرز هذه المعاناة في مدينة البوكمال؛ وما زاد من هذه المشكلة أن الأطباء الاختصاصيين من أبناء المحافظة ما زالوا يرفضون العودة إليها، وهذا - لوحده - ضاعف من مشكلة حاجة المحافظة الماسَّة للأطبَّاء الاختصاصيين.

أرقام صادمة

"البعث الأسبوعية" واجهت مدير صحة دير الزور ببعض الأرقام الخاصة بالكوادر الاختصاصية، وأهمها عدم وجود أي طبيب عصبية، أو طبيب داخلية. الحال ذاته مع عدم توفر أي طبيب من اختصاص الجرَّاحة العصبية، وعدم وجود أي طبيب من اختصاص جراحة الأوعية، مع ما يقابل هذا الواقع من وجود طبيب أخصَّائي وحيد لبعض الاختصاصات الأخرى، وهو ما يجعل المديرية في واجهة السؤال عن الحلول التي تملكها، أو تملكها الوزارة، أمام هذا الواقع غير المعقول، والذي يستحيل فيه تقديم كامل الخدمات في العيادات المفتتحة في المشفى!!

يقول الشعيبي: إن الأسباب السابقة قادت إلى واقع حاجة المحافظة الماسة لبعض الأطباء من اختصاصات معينة، وما زاد من المشكلة هو إحجام الأطباء المقيمين عن التقدم للمفاضلات لصالح مديرية صحة دير الزور، وهذا أيضاً أدى إلى نقص شديد في عدد الأطباء المقيمين الذين تقوم غالبية أعمال تشخيص المرضى والمراجعين عليهم؛ ومؤخراً أعلنت الوزارة، ولأكثر من مرة، عن مفاضلة ترميمية، ومع ذلك لم يتقدم العدد الكافي من الاختصاصات التي تحتاجها المديرية، ما حدا بالوزارة إلى اللجوء إلى ما يسمَّى "سنة الامتياز"، وفحواها إلزام المتخرجين من كلية الطب بالدوام لعام كامل في المشافي، وفي هذا الإجراء ما يمكِّننا من سد ثغرة نقص الأطباء المقيمين حال تطبيقه، والذي سينتج عنه فرز العدد الكافي لمحافظة دير الزور من طلبتها المتخرجين، وحينها يمكن الحديث عن منطقية عملنا الحالي في إعادة تأهيل مشافي المحافظة.

ماذا عن جائحة كورونا؟

يوماً ما، وخلال سنوات الحصار ما بين عام ٢٠١٥ ونهاية عام ٢٠١٧، تمكَّن بعض المسلحين في تنظيم "داعش" من التسلل ليلاً إلى الطابق الرابع في بناء مشفى الأسد، الواقع عند مدخل المدينة الجنوبي، على طريق تدمر دير الزور. حينها تمكَّن جيشنا الباسل، وخلال ساعات، من القضاء عليهم جميعاً، بعدما تجمَّعوا في أحد الأجنحة خلال تنقلهم في الطابق، وإحداث الخراب الكامل في محتوياته. بعد سنوات، كان على المديرية، وبالتنسيق مع المعنيين، أن تعود إلى المكان، والعمل على إعادة تأهيله، وبالطريقة المناسبة التي تجعل منه مركز عزل وحجر صحي للمشتبه بإصابتهم بجائحة كورونا. قررت الوزارة تأهيل الطابق، بما يتناسب ليكون مركز عزل وحجر يتَّسع لخمسين سريراً تم وضعها في الخدمة منذ بداية ظهور جائحة كورونا، وتم تقسيمها مناصفة بين أسِرَّة عزل وأسَرَّة حجر. ومع التحسُّب لاحتمالية انفجار الجائحة وارتفاع أعدادها في المحافظة، قامت المديرية بتأهيل الدور الثالث ليتَّسع لخمسين سريراً إضافية بعدما تم تزويد الدور المذكور بالأجهزة المتاحة والأثاث اللازم، وبهذا تكون المديرية على استعداد تام للتعامل مع أي ظروف مستجدة خاصة بالجائحة، بعدما تمَّت صيانة وتأهيل تسعة أجهزة تنفُّس آلي لصالح قسم العزل بالتنسيق مع المكتب الهندسي في الوزارة. وهنا لابد من الإشارة إلى تأثُّر البلاد بالحصار الاقتصادي الذي انعكس على توفر التجهيزات المطلوبة.

أقل ما يقال

لا يزال التعويل قائماً..!

"البعث الأسبوعية" ـ حسن النابلسي

بالتأكيد، ما يتعرض له الاقتصاد الوطني ليس بالقليل، والأزمات التي تعصف بمعيشة المواطن بين الفينة والأخرى على غاية من الخطورة!

لن نخوض بحيثيات وأسباب ومسببات هذه الأزمات وآثارها على المواطن وغير ذلك من قضايا لها علاقة بمنشئها، نظراً لكثرة الحديث عنها لدرجة أقرب للاجترار!

سنركز حديثنا هنا على تجاوز هذه الأزمات من خلال تعزيز مواطن القوة التي يتمتع بها الاقتصاد الوطني، وهي، حقيقة، عديدة جداً، وعلى غاية من الأهمية، ويتصدرها الإنتاج الزراعي الذي إلى الآن لم يتم التعاطي معه بشكل سليم مئة بالمئة، وخاصة لجهة الالتزام بالخطط الزراعية السنوية من قبل الفلاح، وانعكاس ذلك عليه ووقوعه بخسارات خلال مواسم الفورة وما ينتجه من فائض عن حاجة السوق المحلية وبالتالي انخفاض أسعار المنتجات الزراعية ولاسيما إن كانت لا تصلح للتصدير لاعتبارات تتعلق بمواصفات البلد المصدرة إليه، مع الإشارة هنا إلى أن ذلك لا يعني عدم صلاحيتها للاستهلاك المحلي، وإنما يعني أن لكل بلد مواصفات محددة لما يستورده من مواد!

موطن القوة الآخر الموجود بالاقتصاد السوري يتمثل بالبيئة الاستثمارية المدعومة بمقومات عدة، ليس أولها التنوع الفسيفسائي من «تجارة وصناعة وسياحة وخدمات إلخ»، وليس آخرها الموقع الاستراتيجي، ناهيكم عما تزخر به بواطن الأرض السورية من ثروات!

يضاف إلى ذلك أيضاً الكادر السوري ذو المهارات والكفاءات المشهود له بها عالمياً، وإمكانية توظيفها استثمارياً وعلمياً وإدارياً وفنياً. هذا ولم نتحدث عن الكتلة النقدية الهائلة الموجودة في المصارف والجاهزة للاستثمار، وكذلك رؤوس الأموال المغتربة الراغبة بالعودة!

لدى الاقتصاد السوري، إذاً، عوامل قوة ليست بالقليلة ولا بالسهلة، والاشتغال عليها كفيل بإحداث تحويل جذري بما يكتنف الاقتصاد من أزمات متتالية بين فترة وأخرى. ومع إقرارنا بوجود تحديات كبيرة قد تحول دون ذلك، أو تعرقل مسار الوصول إلى الهدف المنشود، ولعل أبرزها قوى الفساد المتمترسة، هنا وهناك، في القطاعين العام والخاص، إلا أننا نعتقد أن الاشتغال الجدي والصارم لتحقيق متوالية الإنتاج والاستثمار، والإدارة السليمة لكل مراحل تعزيز البنية الإنتاجية، من شأنهما مجابهة هذه القوى، والحد من سطوتها، فربما تنجح هذه القوى بإفشال مشروع إنتاجي ذي قيمة مضافة عالية، وتنجح كذلك بوأد مشروع آخر، إلا أن نجاحها — أغلب الظن - لن يستمر في حال وجدت الإرادة الجادة لتغيير الواقع الإنتاجي «المنفعل»، والمنصاع — أحياناً - إلى شروط ومتطلبات الفاسدين!

ربما يتحفظ علينا البعض إذا ما حاولنا بث نفحة من التفاؤل، لكن واقع الحال يثبت أن عدم انقطاع أية مادة عن السوق السورية يندرج ضمن إطار ما لدى الاقتصاد السوري من مقومات قوة لها علاقة بالبنية الإنتاجية، وخاصة الزراعية، وبالتالي يفترض أن يشهد الاقتصاد السوري تحولاً ملحوظاً إذا ما تم التشخيص الدقيق لآلامه والعمل على اجتثاثها!

hasanla@yahoo.com

الاقتصاد: عشرة طلبات لدخول برنامج إحلال بدائل المستوردات

"البعث الأسبوعية" ـ أحمد العمار

لعل أكبر عامل يعزز التوجه نحو تفعيل البنية الإنتاجية يتمثل بسياسة إحلال بدائل المستوردات التي بدأت وزارة الاقتصاد اعتمادها، وتضاعف جهودها في سبيل إنجاحها، نظراً لحساسية المرحلة بعد الارتدادات السلبية على واقع سعر الصرف. فالوزارة التي يفترض بها أن تقود هذه المرحلة بكل أبعادها هي التي يتعين عليها أن تحدد حاجة القطر من المنتجات الزراعية، وأن ترسم خريطة الاستثمار الصناعي والخدمي، وآلية استنهاض التنمية وفق مقومات كل منطقة، ولاسيما وأنها المسؤولة عن رسم السياسة الاقتصادية، إضافة إلى وضع الاستراتيجيات والخطط والبرامج لتنمية وترويج الصادرات وتحسين وضع الميزان التجاري وميزان المدفوعات، فضلاً عن تعزيز القدرة التنافسية للاقتصاد الوطني وقطاع الأعمال والمنتجات الوطنية وتنسيقها مع السياسات النقدية والمالية بما يحقق التوازن الاقتصادي الكلي. وعلى اعتبار أن الوزارة على دراية بما تعانيه البلدان من شح الموارد ونقص الاستثمارات، جراء تأثيرات الحروب والأحداث المختلفة، والعقوبات الاقتصادية التي تستهدف إضعاف النشاط الاقتصادي، فإنها تدرك أن الاعتماد على الذات، أو ما يعرف بسياسة "شد الحزام"، يصبح الخيار الصحيح لتأمين السلع والخدمات للأسواق المحلية، ليس لتوفير بدائل لنظيرتها المستوردة وحسب، بل للاستفادة منها في التحريض على النمو، عبر رفع معدلات التشغيل، والحد من البطالة، والاستخدام الأمثل للموارد، ما يعني لجم معدلات التضخم، وضمان الاكتفاء الذاتي على أقل تقدير.

البحث عن بديل

وقد استدعت الظروف الاستثنائية التي تمر بها البلاد، منذ عام ٢٠١١ – وما نتج عنها من دمار وأعمال سرقة ونهب، وبالتالي من أضرار كبيرة طالت المنشآت والبنى التحتية الإنتاجية والخدمية في عديد المدن والمناطق، بالإضافة إلى العقوبات الاقتصادية، وما نتج عنها من صعوبات وتحدّيات اقتصادية جسيمة – ضرورة تعزيز نهج الاعتماد على الذات، من خلال العمل عبر مجموعة من الخطط والبرامج، وأهمها برنامج إحلال بدائل المستوردات الذي تبنّته الحكومة، وتتولى متابعة تنفيذه والإشراف عليه وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية بالتنسيق مع الجهات ذات الصلة.

الاستهداف وآليات العمل..

يستهدف البرنامج – وفقا للوزارة – تخفيض فاتورة الاستيراد، وتخفيف الطلب على القطع الأجنبي، وتحقيق الاكتفاء الذاتي من بعض السلع من خلال إنتاجها محلياً، وإيجاد فرص للقطاع الخاص للاستثمار في بعض المواد أو القطاعات ذات الأولوية، والتحوّل مستقبلاً باتجاه تصدير بعض أنواع البدائل المنتجة محلياً والتي تتمتع بالميزة النسبية والجودة المطلوبة، مع ما يعنيه ذلك من خلق فرص عمل وتشغيل وتخفيض لمعدّل البطالة.

ومرّت آلية العمل على البرنامج بخطوات اختيار السلع المستهدفة استناداً إلى وزنها النسبي في قائمة المستوردات، كذلك اختيار القطاعات المستهدفة بالإحلال من تلك التي تمتلك مقومات النمو والتطوّر، ومن ثم دراسة واقع ومشكلات كل مادة وقطاع على حدة، وتصميم السياسات والإجراءات الحمائية اللازمة والبرامج التحفيزية الضرورية التي من شأنها تشجيع المستثمرين ورجال الأعمال على الدخول في البرنامج، وبالتالي إقامة منشآت لتصنيع المواد المستهدف . بعد ذلك تأتي مرحلة تحديد أدوار الوزارات والجهات المعنية، والتي يجب أن تقوم بما هو مطلوب منها لتحقيق الغايةِ المرجوة من البرنامج، ورفع المقترحات لإقرارها أصولاً، لتجري متابعتها فيما بعد..

وروعي عند تصميم البرنامج عدم التوجّه لإنتاج سلع لا يمكنها المنافسة، وألا تؤدي سياسة إحلال البدائل إلى زيادة المستوردات بشكل كبير بدلاً من انخفاضها، علماً أن الإجراءات الحمائية لن تستمر إلى ما لا نهاية، وأن تغييرها سيكون مدروساً في ضوء التطورات والواقع، مع التركيز على جودة الإنتاج، وضرورة مطابقته للمواصفات والمقاييس المطلوبة، حيث أن البرنامج موجّه بشكل أساس لتحفيز القطاع الخاص ولتشجيعه على الدخول به.



عشرة مستثمرين

بينت معاونة وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية، رانيا أحمد، أن الوزارة بدأت تلقي طلبات المستثمرين الراغبين بالدخول في هذا البرنامج، حيث بلغ عددهم حتى تاريخه عشرة، فيما تنوعت المواد التي يرغبون بإنتاجها بين كل من التجهيزات والمستهلكات الطبية، والألواح الزجاجية، والأحذية، وتدوير البطاريات، والغرانيت، والحليب المجفف، والخميرة، والنشاء، والقطر الصناعي.

وقالت إن الوزارة تعمل على متابعة ملفات المستثمرين للوقوف على المعوقات التي قد تنشأ أثناء تنفيذ البرنامج، والعمل على معالجتها والحد من تكرارها، بالتنسيق مع الجهات المعنية، لأنّ التطبيق العملي يفرز بعض القضايا التي يصعب التنبؤ بها، علماً أنّ الباب غير مغلق أمام تطوير البرنامج ليشمل منتجات جديدة، حال توافر الظروف والشروط الموضوعية التي تثبت إمكانية تصنيعها محلياً.

السياسات الداعمة للبرنامج

ثمة سياسات وإجراءات داعمة لتنفيذ البرنامج، وهي تختلف تبعاً للمادة أو القطاع، إلاّ أنّها تشمل – وفقا لأحمد – تخفيض الرسوم الجمركية على مستلزمات الإنتاج، وإجراءات حمائية من منافسة البضائع والسلع المستورد المماثلة، كفرض ضميمة أو رفع الأسعار التأشيرية على المنتج المستورد، وتسهيل الحصول على الاحتياجات اللازمة للعمل، وإمكانية تشميل بعض القطاعات بحوافز التصدير مستقبلاً، بعد تلبية احتياجات السوق المحلية، إضافة لمزايا خاصة بالنسبة لتخصيص الأراضي في المدن الصناعية، وهذا يتضمن إعطاء الأولوية في تخصيص المقاسم في المدن الصناعية لمشاريع بدائل المستوردات وبالمساحات المطلوبة، وتأمين الخدمات اللازمة، بعد مراجعة المستثمر للمدينة أو المنطقة الصناعية، مزوداً بكتاب من الوزارة.

وهناك مزايا أخرى تتعلق بعدم مطالبة المستثمر بسداد قيمة الدفعة الأولى، مع فترة سماح لمدة عامين كحد أقصى، لحين البدء بالإنتاج، وزيادة مدة استيفاء الأقساط إلى ٢٠ عاماً؛ كذلك تخفيف أعباء التمويل، من خلال الاستفادة من برنامج دعم أسعار الفائدة، حيث خصصت ٢٠ مليار ليرة سورية في الموازنة العامة للدولة لدعم أسعار الفائدة، علماً أن الوزارة وقعت على اتفاق إطاري مع المصارف العاملة في السوق المحلية يحدد آلية الاستفادة من دعم أسعار الفائدة؛ وحيث أن البرنامج يستهدف تخفيض تكاليف الحصول على التمويل، فإن الدولة تتحمل سبعة بالمئة من سعر الفائدة المحدد على القروض الممنوحة.

القطاعات المستهدفة

هناك الكثير من المواد والقطاعات المستهدفة بالبرنامج، وهي: الأدوية النوعية والاستيرادية والمتممات الغذائية والصيدلانية، وفقاً لاشتراطات وزارة الصحة، والأجهزة والأدوات والمستلزمات والمستهلكات الطبية (سرنغات، قثاطر بولية، كفوف لاتيكس، أقنعة أوكسجين، أطراف الصناعية، فلاتر غسيل الكلية، أجهزة وأدوات لطب العيون، كراسي متحركة، آلات حفر الأسنان، حقن طبية، مستلزمات الصناعة الدوائية من الزجاج اللازم لتعبئة الأدوية، عبوات شراب، أمبولات، فيالات)، الصناعات النسيجية (الخيوط، الأقمشة بأنواعها، النسيج الآلي والتريكو، السجّاد، الموكيت)، الصباغة كمكمّل لقطاع الصناعات النسيجية، مكونات الطاقات المتجددة، والتي تشمل العنفات الريحية والألواح الكهروضوئية والسخانات الشمسية، الورق بأنواعه (الفلوتينغ، الدوبلكس، تيست لاينر، وايت توب، سايزينغ، نصف الكيماوي، الورق الصحي).

ومن هذه القطاعات، أيضاً، الدواجن، مستلزمات الري الحديث، الجرارات الزراعية، التجهيزات المنزلية الأفران، الثلاجات، الغسالات، الجلايات، الشاشات، المكيفات، المراوح، أدوات المائدة والمطبخ بأنواعها، الخميرة، الحليب المجفف وحليب الأطفال، النشاء والقطر الصناعي، القوارير الزجاجية، ألواح الزجاج، ألواح الفورميكا، أجهزة الإنارة، البطاريات وإعادة تدويرها، الإنفيرترات، بعض أنواع الآلات، بعض أنواع قطع تبديل السيارات، الزيوت المعدنية وزيوت التشحيم، الإطارات، عبوات الألومنيوم القاسية ومتوسطة القساوة، تيوبات الألمنيوم اللازمة للصناعات الدوائية، كابلات وقضبان الألمنيوم وألواحه المدمجة، الطلائح البلاستيكية، السيراميك والغرانيت والرخام والإسمنت اللاصق، الفلدسبار، الأحذية والأنعال، عبوات البريفورم والسدادات، حمض السلفونيك، الألكيد ريزين، البولي فينيل أسيتات، السترين أكريليك، ألكيل البنزين، الفريت، بعض أنواع الأدوية البيطرية، بعض أنواع المبيدات الزراعية، الأسمدة، الذرة الصفراء العلفية، السمسم، بذور الزراعات الصيفية والشتوية من خضار وفواكه للاستهلاك المحلي أو بغرض التصدير.

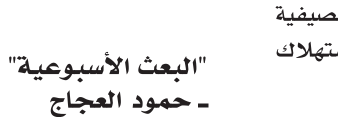
برامج دعم أسعار الفائدة

أطلقت الوزارة، حتى تاريخه، الكثير من برامج لدعم أسعار الفائ دة، وهذه البرامج هي:

- إقامة وتشغيل وترميم منشآت صناعة الأدوات والأجهزة الطبية.
- صناعة الأقمشة المصنرة.
- صناعة الخيوط.
- إقامة وتشغيل وترميم منشآت صناعة النسيج الآلي والتريكو والسجّاد والموكيت.
- المصابغ.
- إقامة وتشغيل معامل إنتاج مستلزمات الري الحديث.
- تشغيل المداجن المتضررة والمتوقفة عن العمل، والتي تحتاج إلى إعادة تأهيل.
- صناعة الورق بأنواعه المختلفة.
- النشاء وصناعة القطر الصناعي.
- إقامة معامل لإنتاج الألواح الزجاجية.
- ترميم وإعادة تشغيل معامل صناعة الآلات وخطوط الإنتاج.
- ترميم وإعادة تشغيل وإقامة معامل صناعة ألوح الفورميكا بدءاً من المادة الأولية.
- ترميم وإعادة تشغيل وإقامة مشاريع صناعة مكونات الطاقات المتجددة.
- إقامة معامل لإنتاج الإنفيرترات.
- ترميم وإعادة تشغيل وإقامة معامل إنتاج البطاريات.
- صناعة أجهزة الإنارة.
- تطوير وتوسيع صناعة التجهيزات المنزلية.
- ترميم المنشآت المتضررة وتوسيع واستبدال خطوط الإنتاج والقوالب أو تجديدها أو شراء قوالب جديدة لصناعة أدوات المائدة والمطبخ.
- إنشاء أو ترميم منشآت المباقر.
- تأسيس وتوسيع وتشغيل معامل عبوات ومستلزمات الألمنيوم.
- ترميم وتشغيل منشآت السراميك والرخام والغرانيت والإسمنت المتوقفة عن العمل.
- ترميم أو إضافة خطوط جديدة لصناعة الألكيد ريزن والبولي فينيل أسيتات السترين أكريليك.
- إقامة منشآت تصنيع مشتقات الحليب.
- إعادة تأهيل معامل الأدوية البيطرية المتضررة، أو إقامة معامل لإنتاج أدوية بيطرية جديدة غير منتجة محلياً.
- ترميم وإعادة تشغيل معامل صناعة الأسمدة المتضررة.
- إقامة معامل لصناعة تدوير البطاريات وتجهيزها بالآلات والمعدات اللازمة.
- إقامة مشاريع لإنتاج عصائر/ مكثفات طبيعية من عصر الحمضيات والفواكه المنتجة محلياً.
- إقامة محطات إكثار بذار الخضروات.

Ournamar@yahoo.com

٧٠٠ ألف شجرة زيتون على ضفاف بحيرة الأسد.. الأجدى عدم التخلي عنها!!



"البعث الأسبوعية"
ـ حمود العجاج



يتجاوز عدد أشجار الزيتون والأشجار المثمرة في مدينة دبسي عفنان، في ريف الرقة الغربي المحرر، على ضفاف بحيرة الأسد، الـ ٧٠٠ ألف شجرة مزروعة على مساحة تربو على ٣ آلاف هكتار. وتأتي الأهمية الاقتصادية لهذاالقطاع من أن أغلبية أبناء المنطقة هناك يعملون به، حيث يوفر لهم فرص عمل في الحراثة والري وجني المحصول، وهو يرفد سورية سنوياً بزيتون المائدة وزيت الزيتون ومخلفات التقليم التي تقدمٍ كمادة علفية للمواشي وتستخدم أيضاً في التدفئة.

وأكد عضو المكتب التنفيذي في مجلس محافظة الرقة جاسم الجاسم أن إنتاجٍ الأشجار من زيت الزيتون يصل سنوياً إلى ١٠ آلاف صفيحة زيت، أما إنتاج الموسم الحالي فقد تدنى كثيراً حتى أصبح بعض الأشجار خارج الإنتاج بسبب عدم وجود دعم حقيقي لهذه الشجرة بعد افتقاد مادة المازوت للمحركات لري الأشجار، وكذلك الأسمدة، لهذه الأشجار التي يصل عمرها إلى أكثر من ٣٠ عاماً، كما تؤكد ذلك وثائق دائرة الزراعة في دبسي عفنان، لافتاً إلى أن المطلوب تثبيت الفلاحين في أراضيهم وقراهم بالإضافة إلى الحفاظ على الجانب السياحي والبيئة من خلال الحزام الأخضر الذي يسر الناظرين.

وفي هذا السياق، أكد المهندس الزراعي علي الفياض، مدير زراعة الرقة، أن مسافة الألف متر الأولى من ضفاف بحيرة الأسد تبدأ اعتباراً من المنسوب ٣٠٤، وعلى طول البحيرة، أو على طول البحيرة على الضفتين، اليمنى واليسرى، وهو ما يسمى الحرم المباشر للبحيرة، إذ يمنع زراعتها من قبل الأهالي أو من أي جهة أخرى، لأن هذه المساحة مخصصة لاستزراعها بالأشجار الحراجية وتخصيصها كمواقع حراجية بهدف حماية البحيرة من التلوث، وهي مستملكة لصالح المؤسسة العامة لسد الفرات.

وأضاف الفياض أنه، وبناء على ذلك، تم فلاحة وتخطيط واستصلاح مسافة الـ ١٠٠٠ متر الأولى من ضفتي بحيرة الأسد المنسوب ٣٠٤ من قبل وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، ممثلة بمديرية الزراعة بالرقة، ومصلحة الحراج، بالتنسيق مع المؤسسة العامة لسد الفرات باستثناء القرى الواقعة ضمن هذه المسافة.

وبذلك تم تنفيذ تشجير المساحة المخططة من قبل دائره الحراج بناء على خطة سنوية معتمدة من قبل وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي- مديرية الحراج، ولهذا لم يتم تنفيذ كامل المساحة التي تم تخطيطها واستصلاحها من قبل دائره الحراج بشكل فوري، بل وفقاً للخطط السنوية المعتمدة، لأن دائرة الحراج تقوم بتنفيذ التحريج بناء على خطط سنوية، وعمليات الفلاحة وتخطيط الأراضي المعدة للتشجير سبقت عمليات التحريج، ما أدى للتجاوز على الأراضي المخططة – وهي الأراضي الحراجية – من قبل أهالي المنطقة بهدف الاستيلاء على هذه المساحات، حيث قاموا بزراعة الأشجار المثمرة، وأغلبها أشجار زيتون في الخطوط التي تم تنفيذها من قبل دائرة الحراج.

وبين مدير زراعة الرقة: عندما وصلت خطه التحريج إلى هذه المنطقة تمت كتابة الضبوط الحراجية اللازمة بحق المخالفين وإصدار قرارات نزع يد، وتم تنفيذ تلك القرارات، لكن الأهالي أعادوا استعمال تلك المساحات المنزوعة اليد، وقامت دائرة الحراج بتنظيم ضبوط إعادة استعمال فيها، وإحالتها إلى القضاء، وتمت زراعتها بالأشجار الحراجية كزراعة بينية بين أشجار الزيتون المخالفة، لكن الأهالي كانوا يقومون بخلخلة الغراس الحراجية ما يؤدي إلى موت وتلف الغراس، واستمرار نمو غراس الزيتون، ونرى هذا من خلال وجود أشجار حراجية وحفر الغراس التي تم تنفيذها أثناء خطط التحريج ضمن حقول الزيتون المخالفة.

وفي كل خطة تحريج يتم ترقيع المواقع الحراجية، وينفذ الأهالي التصرف نفسه لجهة إزاحة الغراس الحراجية، ما يتسبب بموتها، ويتم تنظيم ضبوط إعادة استعمال بحقهم، حتى بدأت الأحداث في العام ٢٠١٢/ ٢٠١٣، حيث توقفت دائرة الحراج عن العمل بسبب المجموعات الإرهابية، بينما استمر الأهالي برعاية أشجار الزيتون بهدف تملك هذه الأراضي، علما أن الدولة عندما غمرت بحيرة الأسد أراضي الأهالي أثناء تشكل البحيرة خلف سد الفرات وزعت بدلاً عنها للأهالي في محافظة الحسكة، وأطلق عليهم اسم "المغمورين". وأوضح الفياض أن التمويل للأراضي الزراعية يكون وفقاً للمرسوم ٥٩ لعام ٢٠٠٥، والقرار رقم ٨ لعام ٢٠٠٦، الخاص بتنظيم الإنتاج الزراعي، والمعدل بالمرسوم ٢٨ لعام ٢٠١٤.

وبناء عليه فإن الأشجار المثمرة، ومنها أشجار الزيتون المزروعة ضمن الحرم المباشر لبحيرة الأسد، هي أشجار مخالفة لقانون الحراج، وهذه الأراضي أراض حراجية، ولا يجوز بأي ذريعة التعدي والتجاوز عليها. وقد تضمن قانون الحراج رقم ٦ لعام ٢٠١٨ أن حراج الدولة (الأراضي الحراجية) ثروة وطنية لا يجوز بأي ذريعة التعدي أو التجاوز عليها، ويمنع تمليكها أو تأجيرها مهما كانت الأسباب، سواء كانت مسجلة باسم الدولة أم غير مسجلة. ولهذا فإن حراج الدولة والأراضي الحراجية على ضفتي بحيرة الأسد تعرضت للتعديات والتجاوزات بسبب الظروف الأمنية التي تمر بها محافظة الرقة، وعند تحسن الظروف ستقوم مديرية الحراج في وزارة الزراعة بإعادة تأهيلها وحمايتها من كافة التعديات والتجاوزات.

من جهته، المهندس محمد الخباص، مدير فرع محروقات الرقة، قال: لا يتم تزويد المزروعات – أياً كان نوعها – إلا بموجب جداول مصدقة أصولاً من مديرية الزراعة واتحاد فلاحي الرقة، ويقتصر دور فرع المحروقات على تسليم المازوت للأخوة الفلاحين والمنتجين وفقاً للجداول المدققة بموجب مساحة الحقل ونوع المزروعات، وخلاف ذلك لا يمكن منح أي لتر واحد كون عملنا يقتصر على تنفيذ ما هو وارد بجداول الجهات ذات العلاقه حصراً.

نتيجة

أكثر من ٧٠٠ ألف شجرة زيتون موجودة اليوم بحكم الأمر الواقع، وما دامت المخالفة لم تتم إزالتها منذ نحو ٣٠عاماً فالأجدى تسوية وضعها ودعم المحركات التي ترويها بالوقود على الأقل. والاستفادة من إنتاجها في ظروفنا الراهنة، مع أن المخالفة لا يمكن تسويتها حالياً سيما وأن قسماً من ضفاف البحيرة تحت سطوة ميليشيات "قسد" العميلة للاحتلال الأمريكي غير الشرعي.

طائر النورس محمد عنقا:

الجرأة والواقعية من أسباب نجاح «حكم العدالة»

"البعث الأسبوعية" ـ أمينة عباس

عشق الإذاعة منذ صغره وأخلص لهذا العشق. عمل في إذاعة دمشق منذ ستينيات القرن الماضي، وفيها تنقل بين مجالات عديدة، فعاصر أهم العاملين فيها، وتعلم منهم ليصبح في رصيده اليوم - كمخرج مسلسلات إذاعية - أكثر من ١٥٠٠ عمل، وله في مكتبة الإذاعة ما يفوق أربعة آلاف عمل. وعلى الرغم من تقاعده الوظيفي إلا أنه ما زال مستمراً في إخراجه للمسلسل الشهير "حكم العدالة"، وبرامج أخرى لإيمانه أن الفنان لا يتقاعد طالما أنه قادر على العطاء.

- عاصرتَ وعملتَ مع مخرجين كبار أمثال ممتاز الركابي ونذير عقيل وسهيل كنعان ومحمد صالحية وفاروق حيدر وتيسير السعدي. ماذا تعلمت منهم؟ وما الذي كان يميزهم؟

عملتُ في إذاعة دمشق منذ العام ١٩٦٤، وكان عملي في ذلك الوقت التسجيل والمونتاج، كما عملت مساعد مخرج مع مجموعة كبيرة من المخرجين الكبار، واستفدتُ من خبرتهم الإذاعية كثيراً. بعد ذلك بعشر سنوات، بدأت كمخرج إذاعي، وأثناء عملي كنت أتذكر ملاحظات هؤلاء الكبار إلى الممثلين، وطريقة إخراجهم للبرامج، وكيف يتعاملون مع الدراما الإذاعية بشكل صحيح. كان كل يوم يمر عليّ أتعلم شيئاً، وأنا أعتز وأفتخر بهذه السنوات التي قضيتها مع هؤلاء الكبار، لأنها كانت حافلة بالعطاء الفني كتابةً وإخراجاً. الخبرة المتراكمة التي كسبتها منهم أدت إلى تحسين عملي في الإخراج الإذاعي، وأذكر أن أول برنامج قدمته كان عام ١٩٧٥، وهو برنامج "رسالة المهجر"، ثم برنامج "الحب والحياة". بعد ذلك اتجهتُ إلى التأليف الإذاعي، فكتبتُ مسلسل "الزوج الخالد" - من إخراج مروان عبد الحميد، ومن ثم مسلسل "ابن زيدون" - من إخراج طلحت حمدي، وبعد ذلك تابعتُ كتابة المسلسلات الإذاعية والتمثيليات القصيرة.

- في رصيدك العديد من المسلسلات والتمثيليات والبرامج. أية خصوصية تتمتع بها كمخرج؟ وكيف يتجلى الإبداع في النص من خلال المخرج؟

المخرج الناجح هو الذي يفهم النص جيداً، وبعد قراءته يستطيع انتقاء الشخصيات والموسيقا والمؤثرات المناسبة. الإبداع في الإخراج - كالإبداع في أي من الفنون - يحتاج إلى الإتقان والمهارة والموهبة، فدون موهبة حقيقية لا يمكن أن يتحقق النجاح، وأضيف إلى هذه الشروط شرط الإخلاص في العمل، وهو شرط أساسي لنجاح أي عمل.

- يتحدث الكثير من العاملين في الدراما التلفزيونية عن وجود أزمة نص جيد. هل ينطبق ذلك على الدراما الإذاعية؟

نحن نفتقر إلى النص الجيد، ودائماً دائرة الدراما الإذاعية تتصل مع الكتّاب، سواء في دمشق أو المحافظات، وتطلب منهم الكتابة إلى الإذاعة. ومؤخراً، تم التعامل مع مجموعة من الكتّاب الجدد، أمثال: وليم عبد الله، نادين خليل، بشرى عباس، د. منيرة خضر، إضافة إلى استمرار التعامل مع الكتّاب الذين يتعاملون مع الإذاعة بشكل دائم.

- "حكم العدالة" من العلامات الفارقة لإذاعة دمشق وقد تتالى على إخراجه مروان قنوع، وفهمي البكار، ونذير عقيل، ومظهر الحكيم، وزياد مولوي، ورفيق سبيعي، وعادل عبد الوهاب. ما الذي ميز إخراجك عن الآخرين؟

أشكر جهود الزملاء المخرجين الذين تناوبوا على البرنامج، فهم زملاء أعزاء، تربينا في بيت واحد هو إذاعة دمشق، إلا أن ما يميز الإخراج الإذاعي والدرامي، عموماً، هو أن لكل مخرج روحه الخاصة به، ونكهته الإخراجية، ابتداء من انتقاء الموسيقا مروراً بتوزيع الأدوار واختيار الممثلين وانتهاءً باللمسات الأخيرة ووصولها إلى المستمع. وهذه الروح الفردية هي ما يميز أحدنا عن الآخر، وكل مخرج له أسلوبه وطريقته، وأنا لي أسلوبي وراضٍ عنه.

- طالما تطرقنا إلى "حكم العدالة". ما سر استمرارية هذا البرنامج حتى الآن؟

يتصف "حكم العدالة" بالجرأة والواقعية، وهذا أحد أسباب نجاحه، إضافة إلى المواضيع المأخوذة من الواقع المعيشي والمحبوكة بأسلوب درامي بوليسي مشوق، وأحب أن أقول أن نجاح البرنامج يعود الفضل فيه للراحل هائل اليوسفي، وكذلك المحامي منيب هائل اليوسفي الذي سار على خطى والده نفسها في كتابة الدراما من خلال الحوار السريع والجمل الرشيقة، وقد حافظ على الوتيرة الدرامية التصاعدية في التشويق من أول الحلقة إلى نهايتها، كما أن نجاح البرنامج هو نتيجة حتمية للعمل الدؤوب على أسس موضوعية وتعاون الجميع.



- تم تحويل هذا البرنامج تلفزيونياً ولكنه لم يحقق النجاح المطلوب. لماذا؟

لا أريد أن أخوض في هذا المجال حتى لا أتهم بتحيزي إلى الإذاعة، ولكن أقول أن البرنامج لم ينجح تلفزيونياً رغم كل الإمكانيات التي وضعت له، والسبب هو أن المتلقي في الإذاعة يتخيل الجريمة والأحداث والمكان والزمان والأشخاص بطريقته الخاصة، أما في التلفزيون فيشاهدها بشكل مباشر.

- كيف تفسر غياب الأعمال الدرامية في الإذاعات الخاصة المنتشرة اليوم بكثرة؟

السبب هو في صعوبة الإنتاج بالنسبة للإذاعات الخاصة، فتكاليفه الباهظة تحول دون إنتاج أي عمل درامي إذاعي، إلا أن بعض الإذاعات الخاصة وعت أهمية الدراما الإذاعية فسارعت إلى اقتناء بعض الحلقات الإذاعية، وبثتها على أثيرها بعد التواصل مع وزارة الإعلام، وأعتقد أن الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون ترحب بأي مقترح لاقتناء الدراما الإذاعية وتسليط الضوء عليها، وذلك من أجل انتشار هذا الفن الذي ما زال إنتاجه من قبل القطاع العام فقط، ولم يتقدم القطاع الخاص بكل إمكانياته الكبيرة في إنتاج أي عمل درامي إذاعي.

- في عصر التلفزيون والفضائيات ووسائل التواصل. أية مكانة تحتلها الإذاعة؟

في عصر التلفزيون والفضائيات أصبحت مهمة الإذاعة في غاية الصعوبة لاستقطاب المستمعين، ومع ذلك فإن برنامجاً وحيداً في إذاعة دمشق استطاع أن يخترق هذه الصعوبة ويتفوق على الشاشة التلفزيونية في استقطاب الجمهور، هو برنامج "حكم العدالة"، والدليل على ذلك حصوله على عدد من الجوائز في القاهرة وتونس والعراق، إلى جانب برامج عديدة حصلت على جوائز وميداليات في مهرجان مختلفة، سواء داخل القطر أو خارجه.

- ما الذي تغير في الإذاعة بعد الورشة التي أقيمت بمناسبة مرور ٧٠ عاماً على تأسيس إذاعة دمشق؟

من خلال الورشة التي أقيمت مطلع العام ٢٠١٩، والتي تم من خلالها الوقوف على مفردات الدراما الإذاعية، من نص وقارئ ومخرج وممثل، بدا الفرق واضحاً من حيث جودة النص، وما زلنا نعمل على رفع مستوى النصوص رغم الأجور المتدنية مقارنة مع الدراما التلفزيونية، لكن دعم وزارة الإعلام لقطاع الدراما الإذاعية جعلها تستقطب كبار النجوم والكتّاب، ولا سيما الكتّاب الشباب الجدد الذين ما زالوا يعملون، كورشة، لرفع سوية النص واهتمام الإذاعات الخاصة ببث الدراما الإذاعية. إن دائرة الدراما الإذاعية هي الحامل الوحيد للدراما، ومن خلالها تصل لجمهور المستمعين، ومن خلال استبيان للآراء لاحظنا عودة واهتماماً لسماع الدراما، ومتابعة لمعظم البرامج والمسلسلات ولما تنتجه دائرة الدراما الإذاعية، والجديد هو إنتاج مؤسسة الإنتاج التلفزيوني والإذاعي لأول عمل درامي إذاعي هو "الشعراء العشّاق"، من تأليف محمود عبد الكريم وإخراج باسل يوسف.

- بعد خمسين عاماً من العمل في الإذاعة. ماذا حققت؟

أنا سعيد بأنني ما زلت أعمل في الإذاعة، وعندي برامج عديدة في إذاعتَي "سوريانا" و"صوت الشباب"، وفي دائرة الدراما الإذاعية، والعمر لا يقاس بعدد السنوات، بل بما يُقدِّم الإنسان، وعلى ماذا حصل، فأنا حصلت على جائزة أفضل مخرج عن برنامج "حكم العدالة" في مهرجان القاهرة عام ١٩٩٦، وكذلك جائزة مخرج مبدع عن مسلسل "حي الصالحية" في مهرجان القاهرة عام ١٩٩٨، وحصلتُ أيضاً على الجائزة التقديرية عن "حكم العدالة" في تونس عام ٢٠٠٥، وجائزة تقديرية عن البث المباشر، في القاهرة أيضاً، عام ٢٠٠١، وكذلك جائزة عن "حي الصالحية" من مهرجان الغدير في العراق عام ٢٠١٢.

- ما الذي تغير فيك بعد التقاعد؟ وماذا تقول لمن يعمل في الإذاعة الآن؟

أنا الآن متقاعد من الوظيفة ولستُ متقاعداً من العمل الإذاعي، فالفنان لا يتقاعد طالما أنه قادر على العطاء، وأنا مرتاح في عملي في الإذاعة، وبما أقوم به، فسعادة المخرج هي في رضا المتلقي عن أعماله، والفنان لا يكتمل إحساسه الإبداعي ما لم يتفاعل الناس معه، وأقول لكل الزملاء الذين يعملون في الإذاعة: من المهم أن يحب الإنسان عمله قبل كل شيء، ويخلص له، وينهل من تجربة وثقافة الإعلاميين الكبار ويستفيد من تجاربهم وأعمالهم.

- هل لديك نية لكتابة مذكراتك؟

لا نية لدي لفعل ذلك، خاصة وأنني أملك أرشيفاً كبيراً لكل أعمالي، وقد أصدرت كتاباً بعنوان "حصاد الروض" يضم خواطر أدبية ووجدانية تلامس الواقع المعاش والتجارب التي عشتها.



الاختلاف لا يفسد للوّد قضية

«البعث الأسبوعية» ـ سلوى عباس

أهم ما يميز الإبداع انفتاحه على كل المجالات والفنون، لكن ما نراه من ممارسة وسلوك يقوم به مبدعونا يجعلنا نتساءل عن الغاية التي يحققونها من ذلك، وما الفائدة التي يجنونها. ففي مجال الإعلام مثلاً، ما إن يتم الإعلان عن فعالية أو نشاط ثقافي ما، إلا وتبدأ السباقات بين الإعلاميين كافة، وبسرية تامة، للاستئثار بحوار مع هذا المفكر أو الفنان أو الأديب، أو تغطية هذه الفعالية وتحقيق سبق صحفي، فيبدو الأمر وكأن هذا الإنجاز، لهذا الصحفي أو ذاك، سيكون الأول والأخير في رصيده الصحفي، وأن الفرصة إن فاتته الآن لن تأتيه مرة أخرى، وهذا يتنافى مع أخلاقيات العمل الإعلامي والإبداع ككل، فالساحة مفتوحة للجميع ليقدم كل شخص ما لديه من أفكار وآراء لتتلاقى مع الثقافات الأخرى، وتشكل في النهاية قيماً إبداعية تتسم بالموضوعية والمنطق، فلماذا هذا السعي لإلغاء الآخر لنظهر نحن؟ ومن أعطانا الحق بهذا؟ وكيف لأي إبداع أن يتميز إن لم يقابله إبداع آخر يحقق معادلة التعددية والتنوع الفكري في مناخ صحي وايجابي يوظف لخدمة الثقافة والإبداع؟

ما ذكرنا آنفاً لا يقتصر على مجال الإعلام فقط، فهذه الحالة تنسحب على الأدب والفن أيضاً، فكم من شاعر أو أديب يغمز بقناة أديب آخر ويسفِّه إبداعه، وكأنه هو القيّم على هذه الإبداعات وتوصيفها. وهنا تحضرني حادثة جرت في حفل تكريم لعدد من الأدباء، وحالة الألفة والمودة التي كانت تجمعهم قبل بدء التكريم، لكن المفارقة التي أذهلتني أنه ما إن بدأ التكريم، وأُعلن عن اسم أول مكرّم، حتى بادرتني إحدى الأديبات المكرّمات بوصف له يتنافى ليس مع أدبها فحسب، وإنما مع إنسانيتها أيضاً؛ ولم يقف الأمر هنا، إذ تناهى إلى سمعي آراء البعض الآخر يقيّمون مكرّماً آخر بأنه لا يفقه شيئاً لا بالشعر ولا بالأدب، فساءتني هذه التقييمات كثيراً، إذ كيف يسمح هؤلاء لأنفسهم بإطلاق هذه الأحكام؟ وما هي المعايير التي استندوا إليها في تقييمهم لزملائهم الذين ربما يكون رأيهم فيهم لا يختلف كثيراً أيضاً؟ وهذه الحالات تتكرر كثيراً، لكن ما يؤسف له أن نرى هذه المناكفات في المجال الفني الذي يعتبر رواده أصحاب الرسالة الأسمى والأرقى، وأظن أنه مسيء جداً أن نرى من ينظّر بقيمة الإبداع، ويظهره في نتاجه الفني، ومن وراء الكواليس يعمل على إفشال مشروع لمبدع آخر خوفاً من أن يحتل مكانه، ويلفت النظر إليه.

والسؤال الذي يحضر هنا: هل أصبح الإبداع يتشابه مع أية مهنة أخرى تخضع للمنافسات ومسألة العرض والطلب؟ أم أن الطبيعة البشرية تتسم بالفردية وحب الذات، ولا تصقلها تجربتها الحياتية؟ فهل لنا، ونحن في زمن الانفتاح الفكري والثقافي، أن نتحلى بالوعي والموضوعية، ونتجاوز أفق أنانيتنا، ونعترف أن الثقافة تقوم على التمازج الفكري وقبول الآخر - كما هو - بعيداً عن احتكاره، وتوظيف فكره ومفاهيمه في إطار فهمنا وثقافتنا، فيكون صورة طبق الأصل عنا، فالاختلاف حالة ايجابية وضرورية، ولا تُفسد للود قضية!!

«أرسم حلمي» مشروع حياة

هيام سلمان تبحث بين قصاصات قماش عن عوالم سحرية لم تكتشف بعد!



"البعث الأسبوعية" ـ لينا أحمد نبيعة

صنعت لنفسها عالماً من الفن خاصاً بها، بصمتها تميزها عن آلاف البصمات في تاريخ الفن التشكيلي، من بقايا أرواحنا الملونة بشتى أنواع الوجع والفرح، صنعت "هيامنا" لوحاتها الفريدة الجمال، تميزت بفن "الكولاج"، حيث طعّمت قماش لوحاتها بعبق روحها المليئة بالحياة. إنها الفنانة التشكيلية هيام سلمان صاحبة مشروعها الإنساني والفني "أرسم حلمي"، يضيق بنا وبها التعريف عنها في بعض سطور، فتقول: هيام سلمان فنانة تشكيلية، عضو اتحاد الفنانين التشكيلين في سورية، عضو مؤسس في جمعية "أرسم حلمي" الفنية، أقمت العديد من المعارض الفردية والثنائية والجماعية، لدي تجربتي الخاصة بالرسم وهي استخدام بقايا القماش الملون.

مشروع حياة

تؤكد هيام دائماً أن "جمعية أرسم حلمي الفنية"، بالنسبة لها، مشروع حياة غايته الأساسية تلبية احتياجات مجتمعية غاب – وربما غُيّب – فيها دور الفن في مدارسنا بمراحله المختلفة، لأسباب من الصعب ذكرها الآن. وأكثر ما كان – وما زال – يحز في نفسي هو استبدال حصص الرسم بحصص دراسية أخرى. في "أرسم حلمي"، حاولنا التركيز على أهمية الفن في المراحل العمرية المختلفة، وفي المرتبة الأولى الأطفال. ولا شك أن الفن هو أرقى الطرق للتعبير الإنساني، لهذا توجهت الجمعية، بدوراتها وأنشطتها وبرامجها المختلفة، لتنمية مواهب الأطفال ورعايتهم الفنية منذ سنواتهم الأولى وحتى الشباب.

الفن لغة عالمية

تابعت الفنانة هيام حديثها: لطالما كان الفن سجلاً هاماً يحكي تاريخ الشعوب وحضاراتها؛ إنه لغة عالمية تستطيع إيصال رسائل تعجز أي لغة أخرى عن إيصالها؛ وفي مجال فنون الأطفال التي ركزت عليها جمعية "أرسم حلمي الفنية"، كان الفن بالنسبة لنا – وما زال – وسيلة متطورة للتعبير عما يدور في حياة أطفالنا، وما يدور حولهم في مجتمعاتهم الصغيرة والكبيرة، وصولاً للعالم كله؛ ولا شك أن للأطفال رموزهم وألوانهم الخاصة بهم كوسيلة تعبيرية مدهشة وقوية، موجهة لعالم الكبار، وفي حال تم تلقيها بشكل صحيح ستكون طريقة جدّ مهمة للولوج إلى عوالم أطفالنا الداخلية الساحرة، بكل ما للسحر من معنى؛ وبهذا المنحى، أصبحت الجمعية مكاناً آمناً ومشجعاً وداعماً لهؤلاء الأطفال، وفسحة للتعبير مليئة بالمحبة يمارسون فيها حريتهم. يرسمون ويلونون ويلعبون.

المعايير والأهداف

أوضحت هيام أن معيار نجاح أي مشروع هو مدى تحقيقه لأهدافه، وبالتالي وصوله لرضا المستفيدين منه، والشرائح المستهدفة، وكسب ثقتهم من خلال تقديم ما يرجون بأعلى مستوى ممكن، وقد اعتمدت جمعية "أرسم حلمي" – باعتبارها جمعية أهلية غير ربحية – مفهوم التطوع كأساس لعملها المجتمعي، حيث يقوم جوهر التطوع على الإيمان بالأهداف بالدرجة الأولى، والسعي لتحقيقها بالدرجة الثانية، وهذا ما عملت الجمعية على تكريسه وتوضيح جوهره، وخاصة لشريحة الشباب، ممثلاً بفريق "أرسم حلمي" التطوعي، حيث أقامت الجمعية مجموعة من الدورات المجانية، من أهم عناوينها "التطوع وأهميته في المجتمع"، و"أساليب تعليم الفنون للأطفال"، و"بناء الفريق"، و"إعداد وتهيئة المشرفين للتعامل مع الطفل". إلخ، وكل هذه الدورات، وغيرها، هدفت إلى تمكين فريق الجمعية ليكون فاعلاً ومؤثراً في محيطه، ولا شك أن العطاء المترافق مع المعرفة والإيمان والحب سيترك أثراً راسخاً في محيطه.

"حيطانّا بتحكي"!

وعبرت الفنانة هيام بشغف كبير عن حملة "حيطانّا بتحكي" التي كانت واحدة من أهم الأعمال التطوعية التي قام بها فريق "أرسم حلمي" الشبابي، تحت شعار "عملي غالي الثمن لكنني لا أتقاضى عليه أجراً"؛ وإيماناً من هؤلاء الشباب بأهمية الفن وأثره في حياتنا، إضافة إلى دور التطوع في المجتمع، كانت هذه الحملة – بمراحلها الثلاث – فسحة جمال وسط الجو الخانق للحرب وأفعالها السيئة في البشر والحجر. بدأت الحملة في أول مرحلة في مستوصف بسنادا، ثم انتقلت إلى مستشفى الأطفال والتوليد في اللاذقية، لتزيين أكثر من ٣٠ غرفة من غرف المستشفى، لتتبعها المرحلة الثالثة لأدراج وجدران بلدة بسنادا حيث مقر الجمعية، واعتمدت على التزيين بلوحات عالمية لكبار الفنانين التشكيليين، أمثال" فاسيلي، كاندينسكي، غوستاف، كليمت، فان غوخ، بيكاسو، سلفادور دالي، هنري ماتيس. وهنا، لابد من التنويه إلى أن الحملة بمراحلها الثلاث كانت بتمويل محلي، وفي هذا ترسيخ لمفهوم التشاركية، وتأكيد على دور المؤسسات والأفراد في دعم المجتمع المحلي، وتأكيد على قيمة العطاء والانتماء للوطن.

للفن دلالاته الخاصة عند الأطفال

في مجال فنون الأطفال، تضيف هيام: أعتبر أن كل لوحة يرسمها الطفل هي بمثابة تفصيل صغير له رموزه ودلالاته الخاصة التي تعبر عما يجول في ذهن هذا الصغير من أحلام وأفكار ومشاعر ورغبات دفينة؛ أما بالنسبة لنا ككبار فهي رحلة شيقة وممتعة، هدفها الوصول إلى الجانب الخفي عند الأطفال. هي رحلة لا تتكرر ولا تتشابه، لأن لكل طفل رموزه الخاصة وطريقته المميزة بالتعبير عن نفسه.

أولاد "أرسم حلمي"

بإصرار الأمهات، تقول هيام سلمان: طبعاً، أولاد "أرسم حلمي" هم أولادي، كيف لا؟! والطفل يأتينا ولم يتجاوز الرابعة من عمره، ليشاركنا كل تفاصيل حياته اليومية من خلال لوحاته الطفولية، ويستمر لسنوات قد تتجاوز الـ ١٠، أو ١٥، سنة، حيث يصبح طالباً/ ـةً جامعياً/ ـةً لينضم لفريق الجمعية التطوعي. إنه ينمو أمامنا جسدياً وعقلياً وعاطفياً، يشاركنا في هذا البيت الآمن، فتصبح العلاقة أكبر من مجرد معلم وطالب. بلى!! إنهم أولادي. أولاد "أرسم حلمي"، وتربطنا بهم علاقة أسرية حميمة، يؤثرون بنا، ونؤثر بهم، يكبروا ويختاروا طريقهم، فنجدهم إما في كلية الفنون الجميلة أو كلية العمارة، فيكملوا من بعدنا مسيرة الجمعية في هذا المجال الإبداعي المميز، وبهذا نعلم أن الطريق سيستمر، والفن والجمال لن ينضبا.

بقايا القماش ترسم الحب والجمال

تعتبر هيام أن تجربتها باستخدام البقايا القماشية الملونة شبيهة بمن يمر بتجربة حب – لا تزال – مستمرة مع قطع قماش ملونة قد لا تعني الآخر، ولكنها تحمل، بالنسبة لي، مخزوناً هائلاً من الذكريات والرؤى والأحلام، وتحكي حكايات نساء تركن بقايا أثوابهن ورحلن، ولكن حكاياتهن لا تزال تعطر المكان، ومازلت أبحث بين تلك القصاصات عن عوالم لم تكتشف بعد. هو طريق لا أعلم، أبداً، إلى أين سيقودني، لكنني متأكدة من سعادتي الكبيرة به؛ والتجربة هي ما قادتني للولوج إلى هذا العالم الساحر والغامض، عالم القماش الملون والإبرة والخيط، والذاكرة التي تعج برقع صغيرة جمعتها نساء ريفنا الجميل، لتصنع منها ربما وسادة، أو غطاء، أو "جيابية"، أما المدرسة التي أنتمي إليها – بهذه التجربة – فهي "الحرية"، كما سميتها بعيداً عن أي تسميات أو مصطلحات أخرى.

الخلود الحقيقي..

دورنا في هذه اللحظة أن نحصّن الراهن بما هو جميل!!

"البعث الأسبوعية" ـ رامز حاج حسين

بتلك الكلمات واجه الإله شمس صديقه جلجامش: "جلجامش!! أين تهيم على وجهك؟ الحياة التي تنشدها لن تجدها! لم يسلك أحد الفانين هذا الطريق، ولن يفعل ما دامت الريح تهب على البحر!".

ها هو أنكيدو في رقدته الأخيرة، وجلجامش يدور حول جسده كالأم الرؤوم، لا يعرف كيف يبعد مسببات البلاء والفناء لجسد حبيبه ورفيق دربه! الدود الذي بدأ ينهش جسد أنكيدو كان نذير الخطر الكبير الذي هتف في روح جلجامش بحثاً عن سر الخلود والروح والأبدية. كلنا نعرف كيف عبر الأهوال والمخاطر طوياً للأرض في رحلته الخالدة نحو أوتنابيشتيم، الحكيم، الخالد، القابع خلف بحار الموت.

الأسطورة تنتهي بحكمة نبيلة بأن الخلود الذي نشده جلجامش كان متاحاً بين يديه حين يعود ليبني ويتعلم، حيث يكون الطريق الأمثل لتخليد ذكره أن يشيد البنيان ويرفع صروح العلم ومناراته، فيصبح خالداً بذكره في نفوس وأحاديث ودعوات أهل أوروك جميعاً.

ما الغاية المرجوة؟

أن نبث في روح الحكاية الطفلية دائماً نفساً نبيلاً من العطاء ليكون الطفل قدوة؛ والسبيل الجميل ليكون الطفل نفسه قدوة هو الترويج دائماً، في حكاياته، للقدوة الحقة النبيلة. يكفينا أبطالاً خارقين عابرين للأخلاق والحدود من خيال الغير، يغزون به ليل نهار ثقافة أطفالنا، ونحن الذين نمتلك آلاف النماذج العملية التي سطرت أروع ملاحم البطولات والفداء والأعطيات، لتكون أيقونات حب ونضال وعطاء وخير، أناساً من لحم ودم ينتمون لهذه الأرض، وتنتمي إليهم، لا تصنّع في قصصهم ولا تكلف ولا عناء. يكفي فقط أن نضفي عليها قليلاً من القداسة والخيال الخصب، لتكون قصصاً خالدة في مكتبة طفنا.

حراثة أرض الخيال

الثمرة السورية الأولى وهي تسقط في تربتها، لتنشب جذورها في التربة كالمشط الذي يتغلغل في شعر المحبوبة، ثم تتطاول ساقها نحو الأعلى لتكبر أمام ناظريه، وتعطيه من حبها وجمالها ثمارها الحلوة، كانت كفيلة بأن تطلق خيال الفلاح الأول، وهو يرقبها، ويكتب لأطفاله حكاية الخلود السورية الأولى، فكانت حكاية تموز وعشتار، وكانت رحلة العطاء المتجددة في كل عام، بذرة، فشجرة، فثمرة تعطي بذرة جديدة، وتكتمل دائرة الحياة.

أبناؤنا – بالمثل – بذار خير من أصلاب آباء ينتمون معنا لبهاء هذه الأرض، نستطيع أن نعلمهم بالحكاية أن يكونوا أبطالاً بكل مناحي الحياة، خالدينٍ كتموز وجلجامش، مهندسين وأطباء وجنوداً وفنانين وأدباء وعمالاً وفلاحين، ينبشون أرض الحلم، ويبحثون عن سبل نبيلة تليق بأخلاق أهلهم، ويبنون صروح المجد صغاراً.

الأمة الألمانية لمّا أريد لها أن تُمحى بعد إفرازات الحرب العالمية القذرة التي أرادت لها الفناء، نهضت من رياض الأطفال والمدارس الابتدائية، فصبت كل دموعها وأحلامها وآمالها في بوتقة العقل الألماني الصغير، غذته بالعلم والأمل وبالمقدرات المهنية العالية، ثم حقنته بإكسير الخلود.

اليابانيون، بالمثل، حين أرادت أمريكا بوجهها الاستعماري المقيت أن تشوه الوجه الأسمى للشرق البعيد، وتفني جزر سيف الساموراي بقنبلة هيروشيما، وبكل ما ألقته من قرارات لتقييد اليابانيين وجعلهم شعباً عاجزاً عن الحراك، واجهتها إرادة الخلود الباقية، أبداً، في جينات كل شعب حر، والتي أبت إلا أن تناضل في سبيل الرفعة والسمو والعطاء، فخلق جيل من اليابانيين الصغار واليافعين من رحم الأزمة والمعاناة، متدرب على البذل والعطاء وحب العلم والخروج من قوقعة الألم، فكانت اليابان الحديثة.

الخلود من زاوية فنية

أوسامو تيزوكا، مؤسس أصول فن التحريك الكرتوني اليابانية، مثال عملي وجلي لدأب العطاء والبذل والتضحية والاجتهاد في طريق الخروج من رحم المعاناة؛ يستطيع كل منا أن يتتبع مسيرة هذا المبدع العظيم الذي تربّت، فيما بعد، على نهجه آلاف مؤلفة من الكوادر اليابانية التي غزت العالم بنهج المانغا والأنيمي الياباني، ورسومهم المتحركة، حتى بات العالم كله مديناً للرسوم المتحركة اليابانية بتغيير الذائقة وبتعديل المزاج الفني بشكل عام

ناعورة العطاء الخالدة

ذخرت الحكايات والأساطير القديمة، في هذه الأرض، بكل ما من شأنه الإيحاء بأن فكرة الخلود كانت هاجسنا جميعاً، هاجس جداتنا وأجدادنا وهم يورثون آباءنا فكرة الحب لهذه الأرض، والتعلق بها، وأن قدرها، في لحظات الخروج من المحن المتعاقبة التي مرت بها، أن تُنشئ جيلاً من الشباب اليافع يحمل على كاهله عبء تلك المحن ويهضمها ويفرزها عطاء في مناحي الحياة، كل باختصاصه، لينجلي وجه مستقبلها المشرق، كل مرة، عن حضارة تليق بمكرمات المؤسسين الأوائل لعجلة النول والطاحونة والناعورة.

في وصف جلجامش يأتي نسيج مما قدمه لأهل بلده كتعبير عن الخلود أفضل من الحصول على تلك النبتة السحرية الخرافية التي وهبها له أوتنابيشتيم:

"يرى كل شيء، يرى تخوم الدنيا
حكيم، عليم، يعرف كل شيء
يخترق حالك الظلام بثاقب نظره
يدرك الأسرار، يعرف ما يخفى على الناس
جاء بأخبار الأولين، بأخبار ما قبل الطوفان
جال في الأرض طويلاً، أضناه التعب
وعلى لوح من حجر دوّن ما فعله وما رآه
بنى أسوار أرك، هيكلها المقدس
بنى أسواراً عجيبة لم يبن مثلها الناس
هيكلاً لآنو، كبير الآلهة، هيكلاً لعشتار
تسلق أسوار أرك، تفحص آجرها
أساساتها، هل ترى بناء أعجب منه؟
الآلهة العظيمة خلقت جلجامش كأعجوبة"

في المستقبل غير البعيد، سيصبح من نكتب لهم، ونرسم قصصهم، أبطال المستقبل، يحرثون أرض مجده ويبذرونها بكل ما يستطيعون من عمل وتضحية. دورنا في هذه اللحظة أن نحصّن الراهن بما هو جميل، ليكون لهم تاريخ يليق بعيونهم الجميلة.

الشعر الحلبي.. حداثة إبداعية متعثّرة!!

«البعث الأسبوعية» ـ غالية خوجة

تمر اللحظة الشعرية بتحولات متنوعة منها النفسية والاجتماعية والزمانية والمكانية والبيئية، كما تمر بمتغيرات متعلقة بثقافة الذات الشاعرة ومقاماتها الروحية ومخيلتها وفلسفتها ورؤاها وإمكانياتها الإبداعية الهادفة إلى اختزال العالم والكون في إشارة واحدة، لعلها تحتجز الأبدية إلى الأبد.

وضمن احتمالات هذه اللحظة، يتجول الشعر السوري عموماً، والحلبي خصوصاً؛ والمقصود بالحلبي هو النتاج الشعري الذي كتبه شعراء حلبيون، أو منتمون لحلب لأسباب عديدة سواء بالولادة أو الإقامة أو الهجرة، ما يشكّل بيئة شعرية حلبية خاصة، لكنها، بلا شك، عربية وإنسانية تحاول تجذير الأثر الجمالي المختلف العابر للأزمنة والأمكنة، رغم ظروف الإرهاب والظلام والأفكار السوداء والتشاؤمية، وهذا ما يثبته حاضرها الذي يتفاعل شهرياً مع ٦٠ فعالية ثقافية وفنية على الأقل، حتى أثناء الأزمات والحرب الإرهابية الكونية، وهذا ما أصرت على مواصلته الجهات الثقافية والفنية الرسمية والخاصة، كما أصرّ عليه «الشعب» الحلبي الذي يعالج آلامه وجراحه وهمومه وآماله بالشعر والقصيدة الغنائية.

حول الحركة الشعرية في حلب ومتغيراتها المتزامنة مع المتغيرات اليومية المعاصرة، تساءلت «البعث الأسبوعية»: هل توقف الشعر الحلبي عند قصيدة المتنبي وأبو فراس الحمداني؟ ما حال القصيدة بأشكالها التقليدية والكلاسيكية والحديثة؟ وما دورها الوطني والعربي قبل الأزمة وأثناءها وبعدها؟ وهل نالت حقها النقدي؟

ملامح وطنية

أجابنا الشاعر محمد حجازي مدير دار الكتب الوطنية بحلب مؤكداً: لم تتوقف القصيدة عند المتنبي، بل أخذت أشكالاً متنوعة باتجاه الحداثة، استفادت من معطيات كثيرة كعلم النفس والفلسفة، ووسائل التواصل الاجتماعي التي أتاحت الكشف عن شخصيات شعرية مغمورة ربما. لكن، ما زالت القصيدة العمودية تتصدر الواجهة لأنها إرث، وأصبح التجديد فاعلاً ضمن القصيدة التي انزاحت إلى ملامح الحداثة، ولربما قرأنا قصيدة كلاسيكية بجماليات مبهرة أكثر من شعر الحداثة، على مستوى المعنى والدلالة والنسق المتماسك والفنيات الأخرى، ومنها الصورة الشعرية، رغم أن صور الحداثة التقليدية ما زالت موجودة، وما زال لها رواد ومريدون ومدافعون.

ورأى حجازي أن القضايا الوطنية تتربع على عرش الموضوع الشعري خصوصاً في ظل الحرب على سورية، وكل قصيدة حلبية بملامح وطنية، حرضت وثبّتت الحالة الوطنية الشعرية، إضافة لهوامش من الوجوديات والغزل والروحانيات، لكن الثيمة الوطنية هي الغالبة لأن أهل حلب تألموا كثيراً.

وعن الحركة النقدية، قال: النقد والشعر صنوان لا يفترقان، ولا يتطور النقد إلاّ بتطور الشعر، ولا يتطور الشعر إلاّ بتطور النقد، لكنّ القصيدة الحلبية لم تنل حقها نقدياً لأسباب متعددة، منها تخبّط المدارس النقدية، كما أننا نفتقد لعمود نقدي يتناول القصيدة بشكل عام، ويقرأ عواملها وثيماتها النفسية والاجتماعية والفنية، ونحتاج للناقد الشمولي المتميز، رغم وجود زمرة من النقاد تسعى إلى التجديد.

وتابع: نتمنى أن ينال شعراء حلب اهتماماً أوفر في الساحة الأدبية، وعسى للشعر - في الأيام القادمة - أن يجبّ عن الشاعر الجوع والفقر ولو بشكل بسيط، وهذا جزء من تقديس الوعي والثقافة والفكر والعلم والأدب، لنقف للأديب باحترام في كل الأمكنة.

ما قبل وما بعد تحرير حلب

بدوره، أجاب الشاعر عدنان الدربي: الشعر ثلاثة أشكال: عمودي وتفعيلة وحديث، والحديث ليس له خلود، فهذا نثر وهذا شعر كما يقول جبران خليل جبران. كتبت عن حلب وبطولتها كما كتبت قصيدة ضد القصيدة غير المنظومة والموزونة والتفعيلة.

ورأى أن أهل حلب يتمتعون بأذن موسيقية، ويحبون الجمال والتجديد، وأن الحركة الثقافية عموماً، والأمسيات والأصبوحات الشعرية خصوصاً لم تتوقف في حلب رغم الحرب، بل ازداد الاهتمام بالشعر وهذا ما يجب أن يلفت إليه المجهر النقدي بين ما «قبل»، وما «بعد» تحرير حلب.

وأضاف: تحتاج حلب إلى صحافة ومجلات ورقية وإلكترونية تضاف لصحيفة «الجماهير» ومجلة مديرية الثقافة بحلب، هذه المديرية التي تتابع دورها مع الجهات الأخرى في تنشيط الحركة الثقافية في المدينة المزدحمة بـ ٢٥ أمسية شهرياً على الأقل.



خشية من الانحطاط الشامل

الشاعر الباحث حسن عاصي الشيخ: لا يمكن التوقف عند المتنبي وأبو ريشة، ولا بد من وضع كل شاعر في سياقه الزمني، ولذلك، أتساءل: هل استطاع الشعر الكلاسيكي الحلبي الارتقاء لإبداع المتنبي وعمر أبي ريشة؟

وأردف: الشعر مكرور ومليء بالتقليد ويفتقد إلى الإبداع، وطبعاً، هناك بعض الإشراقات لا سيما بين الجيل الشعري الشاب، وحلب مدينة الشعر حقيقة، وشعراؤها الشباب يكتبون القصيدة بأشكالها المتنوعة، لا سيما قصيدة النثر بجمالياتها المتجددة، وهذا ما يمثله القليل، لأن الغالبية الغالبة في حالة انحطاط شامل، لماذا؟ لأن الأدب بنية فوقية، لكنها منهارة للأسف، لأسباب مختلفة منها الحالة الاجتماعية والاقتصادية. رغم ذلك، الملفت، في حالة حلب، الصالونات الأدبية والأندية الخاصة المرادفة لأنشطة المؤسسات والجهات الرسمية، مثل صالون رياض الأدبي، وصالون أديل برشيني، والمقهى الثقافي الأسبوعي.

الشعر حي ما دامت الحياة

«الشعر نشيد الحياة المقدس، يغنّي لها، ويقودها، ويبعثها، ويجعل الدم يتدفق في عروقها»، بهذه الكلمات بدأ الدكتور أحمد زياد محبك، أستاذ الأدب العربي الحديث في جامعة حلب، إجابته، وتابع: الشعر ليس مرآة عاكسة للحياة، بل هو خلق للحياة، وإحياء لها، والشعر لا يتوقف عند شاعر، وعصر، ونوع أو ظاهرة، الشعر حي ما دامت الحياة، بل هو في حركة مستمرة، وتطور دائم، ولو لم تتطور الحياة.

وأردف: الشعر في أي عصر لا يصنعه شاعر فرد، بل يصنعه سرب من الشعراء، قد يكون فيهم من هو أشهر أو أكثر تطوراً أو أكثر تأثيراً، ولكنه لا يمكن أن يلغي الشعر الذي قبله، أو في عصره أو بعد عصره، لكن قد يضيف إليه، لأن التميز والتفرد والاختلاف والإضافة ظواهر مطلوبة.

واسترسل: التفاوت موجود، والاختلاف موجود، والتنوع موجود ومطلوب، وكذلك التعدد، وليس بوسع شاعر أن يلغي شاعراً.

وأكد: قد تجف الأنهر، وتنضب الينابيع، قد تشتعل الحروب، وتدمر المدن، لكن الشعر لا ينضب ولا يجف ولا ينقطع، لأنه فيض من الشعور، وغيث من العقول، ونبض من القلب، وكيف للشعر أن يجف، يقول أبو تمام:

وَلَوْ كَانَ يَفنَى الشِعْرُ أفناهُ ما قَرَتْ
حياضُكَ منهُ في العُصُور الذّواهِبِ
ولكنّهُ صَوْبُ العُقُول إذا انجَلَتْ
سَحَائبُ منْهُ أعْقِبَتْ بِسَحَائب

وأكمل د. محبك: تألق الشاعر عمر أبو ريشة في الثلاثينيات من القرن العشرين، واستمر في تألقه إلى حين وفاته في آخر القرن العشرين، وما يزال لشعره حضوره المتميز، ويمكننا أن نذكر في النصف الثاني من القرن العشرين شعراء كثيرين في حلب، كان لهم حضور، وفاعلية، وتأثير، وكان لهم دور في تطوير الشعر، وكان لهم صوتهم المتميز، ونذكر منهم جلال قضيماتي، شاعر الروح الصوفية المتسامية، ومصطفى النجار شاعر التفاؤل والمعاناة، ومحمود علي السعيد، شاعر فلسطين والوطن، وسعيد رجو شاعر العذاب الشهي، وزكريا مصاص شاعر الجمال السامي، وعصام ترشحاني شاعر فلسطين وشاعر القصيدة الحداثية، ولا بد من ذكر علي الناصر شاعر قصيدة النثر وأورخان ميسر الشاعر السريالي؛ ويمكن أن نذكر كوكبة من الشعراء، منهم عمر أبو قوس وعبد الله يوركي حلاق، وأحمد دوغان ومحمد الزينو السلوم، وعبد الرزاق معروف وفواز حجو ومحمد كمال ومحمد حجازي، وغيرهم كثير من الشعراء. ولا ننسى شاعرات مبدعات حققن حضوراً فنياً متميّزاً منهن غالية خوجة وبهيجة مصري إدلبي والدكتورة ميادة مكانسي وأديل برشيني ورولا عبد الحميد وهزار طباخ وغيرهن.

وأضاف: نحن في هذه العجالة لسنا في صدد صنع معجم للشعراء، إنما نشير إلى حركة شعرية في حلب تتنوع الأصوات فيها وتختلف، وكل شاعر له صوته وإيقاعه ونبرته ونغمه، ومن واجب الناقد الحق أن يعطي كل شاعر حقه، وأن يدرسه من داخل شعره، وأن يقر له بما في شعره من خصوصية، وألا يحكّم الناقد ذوقه الخاص، وألا يتعصب لنوع من الشعر، فالشعر أنواع ومذاهب واتجاهات، منه الواضح المباشر، والغامض، والرمزي، ومنه شعر البحر وشعر التفعيلة وقصيدة النثر، والجيد هو الجيد، في أي نوع كان، ولكل نوع قيَمُه ومعاييره ومفاهيمه، وهي ليست بالمقاييس المنطقية ولا المعايير العقلية، هي قيم ومفاهيم ذوقية جمالية تتغير وتتطور، والشاعر الحق هو الذي يخرج عن المفاهيم التي رسخت وجمدت، ويخلق ما هو جديد، ويفاجئ عصره بما هو مختلف، وهنا يبرز دور الناقد الحق، وهو أن يستطيع التعامل مع هذا الشاعر الجديد، وألا يجابهه بثقافته القديمة، وقد يكون من حق القارئ العادي أن يعجب بشاعر أو شاعرين، وأن يفضلهما على الآخرين، أو يعجب بنوع من الشعر أو اتجاه، ولكن ليس هذا من حق الناقد الحق.

حتى لا تضيع من الذاكرة..
الضيعة في جبال الساحل السوري

"البعث الأسبوعية" ـ عُلا أحمد

هنا حكاية أناس محددين على هذه الأرض، حيث كادت تفاصيل كثيرة من حياتهم ومعاشهم أن تنسى، أو تمحى من ذاكرة الأجيال، وأن تفقد الكثير من التفاصيل الحياتية فطريتها وعذريتها بفعل كثير من العوامل والمتغيرات الداخلية والتدخلية، بطريقة فيها البعض من الصح والكثير من الخطأ، بعض من الصحي وكثير من المرضي. ونتيجة لتلك العوامل أراد د. نزار إبراهيم – في محاولة فضّل أن يسميها "حكاية" لا يحاول فيها أن يقدم تأريخاً بالمعنى المدرسي أو الأكاديمي – أن يسرد تاريخ الضيعة في زمن القرن التاسع عشر، ويروي تفاصيل حياة ونمط عيش ومعيشة أناس في مكان محدد، وزمان معروف، بالتفاصيل، فيصف الهيكل الاجتماعي، والترتيب الاقتصادي لأبناء الضيع في جبال الساحل السوري، فجاءت هذه الجزئيات في كتاب حمل عنوان "الضيعة في جبال الساحل السوري. دراسة أنثروبولوجية في الاجتماع والثقافة".



الضيعة ومعانيها

يعرّف الكاتب الضيعة بالعودة إلى معاجم اللغة العربية، فيجد في لسان العرب: "الضيعة جمعها ضيع، وضيعة الرجل حرفته وصناعته ومعاشه وكسبه، يقال للمرء ما ضيعتك؟ أي ما حرفتك؟"، وفي المعجم الوسيط: "الضيعة هي الأرض المغلة، والعمل النافع المربح، منها التجارة والصناعة وغيرها الكثير من الحرف"، وفي المصباح: "الضيعة هي العقار والحرفة والصناعة، لكن لها معنى ودلالة أخرى درج استخدامها في لبنان والساحل السوري، إذ تستخدم بمعنى المنتجع، أو الحي، أو القرية، أو – بمعنى أكثر دقة وتكثيفاً – أي تجمع سكني وسكاني مهما كان صغيراً أطلق عليه اسم ضيعة".

بهذا المعنى، انتشرت في سلسلة جبال الساحل السوري كثير من الضيع التي تمايزت في حجمها ومساحتها وعدد بيوتها وعدد سكانها، وبما أن الكاتب اتخذ زماناً له هو القرن التاسع عشر، فكانت الملاحظة أن الضيع تتميز بأنها صغيرة قليلة البيوت، وقليلة العدد ومتقاربة ومتجاورة من بعضها، وأحد أهم أسباب ذلك كان الطابع الأمني الاحتمائي، إذ كان الأهالي يتعرضون بشكل رئيسي إلى ثلاثة مخاطر هي: بطش العسكر العثماني، وانتشار قطاع الطرق واللصوص، والوحوش الضارية.

أنموذج اجتماعي وحياتي

اتخذ النموذج الاجتماعي الحياتي بتفاصيله وضوح الفرز الفئوي والاجتماعي، فكانت مقسمة إلى الوجهات المالية والتي استمدت نفوذها من الطابع العائلي والآلوي تاريخياً من الملكية ومنها الثروة والمال المرتبطان بالسلطة والحاكم والبطش والظلم، الوجهات الدينية والتي لبست لبوساً عالياً أيضاً إذ أطبقت على المعرفة فقهاً وتوجيهاً.

أما الهيكلية الاجتماعية، أي الطبقية الوظيفية التي تشكلت وتمظهرت، فكانت على الشكل الآتي: الآغا هو رأس الهرم، السيد، المستبد، المالك للأراضي والقرى، وما عليها؛ الشوباصي وهو الوكيل الميداني العملياتي للآغا، يتابع له إدارة أعماله الحقلية، وكل ما يتعلق بالناس والأرزاق؛ الفلاح وهو المزارع المالك لقطعة من الأرض ولبعض المواشي؛ المرابع وهو الفلاح الذي لا يملك لا أرضاً، ولا مواشي، ولا دواب، يعمل بجهده مقابل ربع المحصول السنوي، ويتحكم الآغا بوجوده وحياته وحياة أسرته؛ الأجير وهو ذلك الإنسان الذي يملك فقط جهده وصحته وقوته العضلية، والكل يستغله؛ راعي الغنم وهو غالباً ما يكون راعياً لأغنام ومواشي ودواب الآغا مقابل إيوائه وإطعامه.

أسرار بيت الضيعة

بيوت الضيعة التي من دونها لا توجد حكاية هي النقطة الأساس في حياة الفرد والعائلة والجماعة. كانت البيوت في تلك الفترة، بغالبيتها العظمى، ذات طابع عمراني واحد، ومن المواد الأولية ذاتها. بيوت تتشابه كثيراً من حيث البنية الداخلية والخارجية التي تكون فيها الدار مزدوجة، فترصف الأحجار من الداخل والخارج، أي "مدماكين"، بينهما فاصل أو فراغ. ويبنى بيت الضيعة بشكل مربع غالباً، ويرفع سقفه على أعمدة تسمى "السواميك"، ثم يأتي دور "الخنزيرة"، وتسمى في بعض المناطق "المنارة"، وكذلك "العرقة"، ودورها على غاية من الأهمية في تمتين السقف وحمله، وهي عبارة عن جذع خشبي سميك ومشذب. وكانت تفتح في الجدران نوافذ ليست كبيرة تسمى "طوقاً"، منها ما هو إلى الخارج بهدف التهوية والإنارة وتصريف الدخان، وطاقة صغيرة تطل على أرض بيت الجيران للإنذار والتحذير والأمن، موجودة في كل بيت؛ ويترك في سطح البيت دائماً فتحة تسمى "الروزانا"، وهذه الفتحة يرمى منها التبن، أو القمح، أو البرغل المعبأ بأكياس، ليصل إلى غرفة التبان التي هي عملياً جزء من داخل البيت.

وكان البيت يقسم أو يوزع داخلياً إلى "الصيباط الفوقاني"، ويكون في صدارة المنزل ويشغل مساحة ثلثه أو نصفه، وهو مخصص للأهل والضيوف؛ والصيباط التحتاني وهو المساحة الأخرى المتبقية من المنزل وتضم المطبخ، ومزراب الدواب، والتبان؛ بالإضافة إلى ملحقات أساسية ببيت الضيعة، وهي: التنور، الحاكورة، الجب، العرزال البراني، القن، الصيري، التكيكه.

تفاصيل جميلة

يسرد الكاتب تفاصيل ممتعة وأخباراً كثيرة عن مواسم الرزق وطقوسها في ضيع الساحل، والتي هي مواسم الحنطة، والزيتون، والدخان والتنباك، ومواسم الأشجار المثمرة: التين، العنب، التوت، الخرنوب، الجوز. ثم يمر على طقوس الأفراح والأتراح، فيصف حالات العشق والعشاق، ومن ثم الخطبة التي تسمى "طلب اليد"، وهي عبارة عن زيارة الأهل مع "كبارية الضيعة" (الجاهة)، ويجري الحديث عن المهر الذي يسمى " برطيل"، ويقام الحفل في "مرسح الدبكة"، ثم يحدد موعد الزفاف والعرس، حيث كانت الاحتفالات تستمر سبعة أيام: ثلاثة قبل العرس، وثلاثة بعد يوم العرس.

الحكاية تطول وتطول، والكتاب يضم بين صفحاته ذاكرة خصبة لكل أجزاء الضيعة، من موروثها الوجداني والغنائي والموسيقي، وأمثالها والأقوال المتداولة، ولباس أهالي الضيع المميز، والتعليم والطب والمداواة، والحالات الاجتماعية، ووضع المرأة، وأيام السمر والتسالي والألعاب. والكتاب بتفاصيله يجسد حكاية الأجداد للأحفاد لكي لا ينسوهم، ولكي يتذكروا قصة حياة وذكريات. حكاية في كل سطر من سطورها رائحة تراب الأرض بعد زخات المطر، وفيها رائحة الطيون والزيزفون والزعفران والزعتر البري.

زبدة الفول السوداني قبل النوم لمدة أسبوع.. مفاجأة!!



أحب زبدة الفول السوداني لهذا عندما سمعتُ إشاعات تقول إنها مكوّن طبيعي يساعد على النوم، كنتُ مستعداً تماماً لاختبار تلك الفرضية ولمدة أسبوع كامل، تناولتُها مباشرة دون إضافات قبل أن أذهب للنوم، وكان تأثير ذلك مذهلاً.

توقعتُ أن يساعدني تناولها على الشعور بالشبع خلال الليل، وهذا ما حدث دون شك لكن إضافة إلى ذلك، كان لها تأثير على جسدي أصابني بالذهول فقد ساعدني تناول زبدة الفول السوداني قبل الذهاب إلى النوم فعلياً على التمتع بنوم أفضل.

ووفقاً لمراكز مكافحة الأمراض واتقائها CDC، فإن أكثر من ٣٠٪ من البالغين لا يحصلون على القدر الكافي من النوم ليلاً، ما يمكن أن يكون مدمراً لحياتهم المهنية وهناك احتمال أن تكون واحداً من هؤلاء الذين لا ينامون عدداً كافياً من الساعات.

كان ذلك حتى اكتشفت فائدة تناول زبدة الفول السوداني استيقظتُ في الصباح التالي شاعراً بالراحة والانتعاش والشبع أكثر من ذي قبل.

تحتوي زبدة الفول السوداني على العديد من العناصر الغذائية التي تساعد الجسم على التخلص من الإرهاق وهي تساعد في إعادة بناء العضلات ومنح طاقة طويلة المدى لإبقاء جسمك راضياً خلال الليل، وربما تُقلل من الجوع الصباحي كذلك.

بالإضافة إلى أنها تحتوي على مادة كيميائية طبيعية تُحفز على النوم.

وتحتوي زبدة الفول السوداني على التريبتوفان، وهو الحمض الأميني نفسه الذي يوجد في لحوم الطيور، وكلنا يعرف كيف نشعر بالتخمة والامتلاء بعد تناول عشاء كبير.

وإذا ساورك القلق بشأن كم السعرات الحرارية التي تحتوي عليها زبدة الفول السوداني وتناولها ليلاً قبل النوم، تذكر أن تدليل نفسك بهذه الحلوى المشبعة يعني أنك لن تحتاج لتناول مزيد من الطعام بعدها، وربما وجدت نفسك تحتاج إلى إفطار أصغر في الصباح التالي".

والسبب هو أن زبدة الفول السوداني طعام كثيف، وأنها تحتوي على سعرات حرارية أكبر من أي طعام آخر، لكن جسمك سوف يستفيد بهذه السعرات الحرارية لمدّك بالطاقة ليلاً لوقتٍ طويل.

وترفع زبدة الفول السوداني أيضاً التوليد الحراري في الجسم، ما يعمل على تحريك عملية الأيض نظراً للطاقة التي يحتاجها الجسم لهضمها. وعندما تتناولها قبل النوم، فإنها تساعد جسمك على حرق بعض السعرات الحرارية خلال الليل.

ويتحول التريبتوفان إلى جزيء يُدعى ٥-HTP، يُستخدم في إفراز السيروتونين والميلاتونين، وهما المادتان الكيميائيتان المسؤولتان عن تهدئتنا للدخول في النوم.

ويؤثر السيروتونين على كل جزء في الجسم، بداية من العواطف وحتى المهارات الحركية ويُعد مادة طبيعية مسؤولة عن استقرار الحالة المزاجية"، إضافة إلى أنه يُقلل الاكتئاب ويُنظم القلق.

ولا عجب إذاً أن يشعر المرء براحة أكبر خلال ذلك الأسبوع.

ضع بعضاً من زبدة الفول السوداني على القمح الكامل لتحصل على حصة إضافية من الكربوهيدرات التي تحفز على النوم.

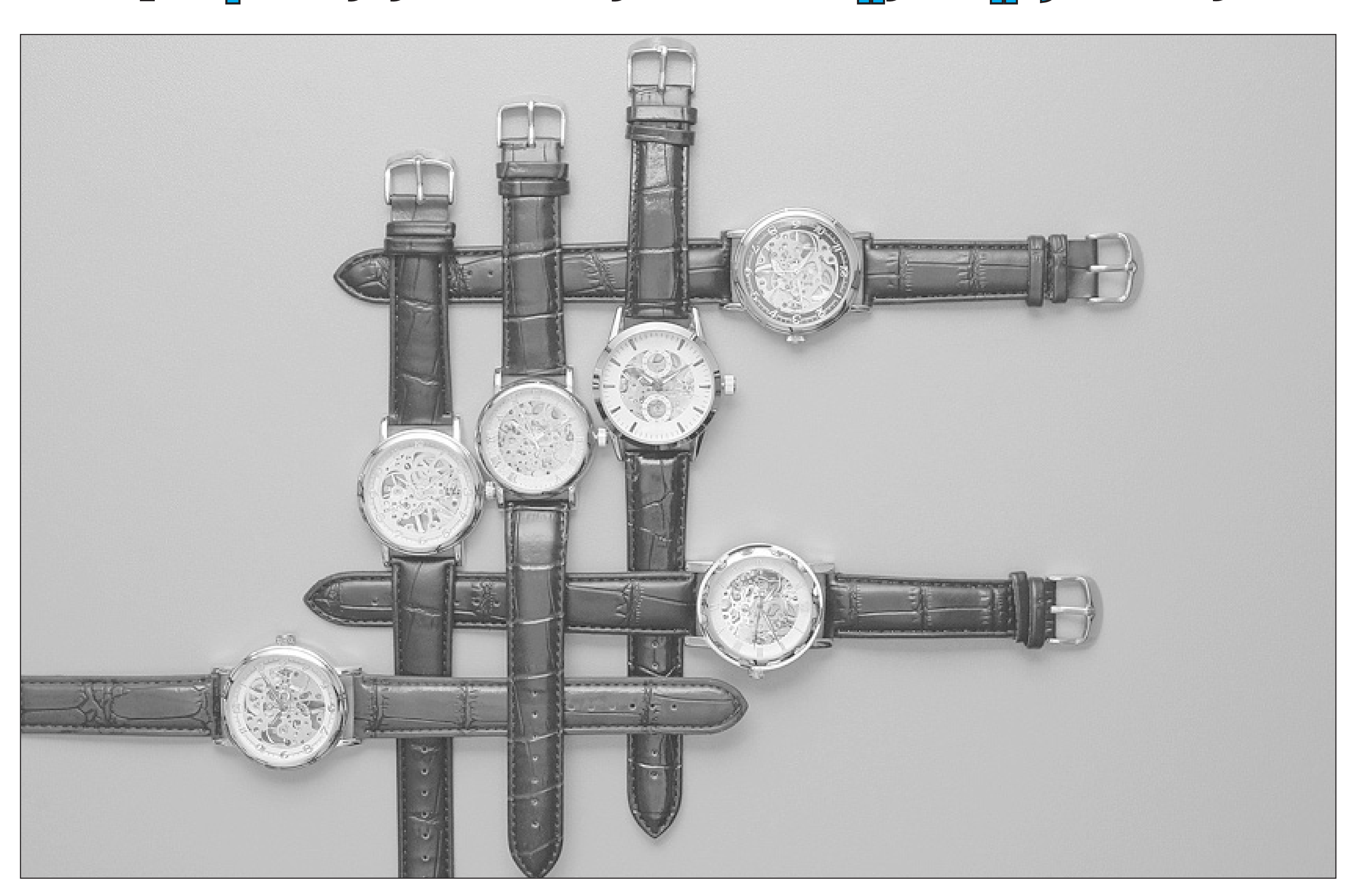
تحتوي الكثير من منتجات زبدة الفول السوداني على السكر. حاول أن تتجنب شراء هذه الأنواع، واختر بقدر الإمكان الأنواع الطبيعية التي لا تحتوي مكونات إضافية.

وذكر موقع Healthline: "القاعدة العامة عند اختيار نوع صحي من زبدة الفول السوداني هو أن تبحث عن منتج يحتوي على أقل عددٍ من المكونات".

وأضاف: "قد تحتوي المنتجات الأقل صحةً على سكر مضاف وزيوت نباتية مهدرجة، ما يعني مزيداً من السعرات الحرارية وربما تأثيراً عكسياً على الصحة".

انظر في قائمة المكونات المطبوعة على جانب علبة زبدة الفول السوداني وابحث عن اختيارات طبيعية تقتصر بالأساس على فول سوداني جاف محمص وبعض الملح.

بين الساعات اليابانية الرخيصة والسويسرية الفاخرة.. أسرار النجاح!



ستكون مخطئاً إن كنت تظن أن أثرياء العالم لا يرتدون سوى الساعات السويسرية الفاخرة، بيل غيتس مثلاً، والذي يعد أغنى رجل في العالم، يرتدي ساعة يابانية رخيصة، ماركة كاسيو، لا يتجاوز ثمنها ٧٠ دولاراً أمريكياً فقط.

غيتس ليس الوحيد بل هناك الكثير من أثرياء العالم يرتدون ساعات يابانية مثل ملياردير هونغ كونغ، لي كا شينج، الذي يرتدي ساعة رخيصة من ماركة سيتزن، بينما فضّل الراحل ستيف جونز ساعات بسيطة من ماركة سايكو كاريوت.

فما هو سر نجاح الساعات اليابانية الرخيصة على حساب الساعات السويسرية الفاخرة؟

الساعات السويسرية واحتكار السوق العالمية

في الوقت التي كانت به غالبية الدول الكبرى في العالم تستخدم أجهزة التوقيت كأجهزة توقيت للذخائر العسكرية في الحرب العالمية الثانية كان سوق صناعة الساعات السويسرية يزدهر بشكل كبير وسط غياب أي منافسة حقيقية، فامتلكت نحو ٥٠٪ من السوق العالمية.

وفي أوائل ستينيات القرن الماضي، بدأت شركة يابانية سايكو بالدخول شيئاً فشيئاً إلى سوق صناعة الساعات ومنافسة الشركات السويسرية الفخمة مثل أوميغا سا، وبياجيه، وباتك فيليب، وذلك عن طريق اختراع جيل جديد من الساعات يسمى الكوارتز.

أزمة الكوارتز التي قلبت المعادلة

في العام ١٩٦٤، كشفت شركة سيكو عن أول ساعة كوارتز محمولة سميت باسم سيكو كريستال QC-٩٥١، وقد تم استخدامها كمؤقت احتياطي خلال مسابقات الماراثون للألعاب الأولمبية الصيفية التي استضافتها طوكيو ذلك العام.

بعدها بنحو ٥ أعوام قضتها الشركة اليابانية بالعمل على تطوير هذه الساعة، تمكنت أخيراً من صنع أول ساعة يد تعمل بنظام الكوارتز عن طريق وضع بطارية داخلها، وهي ساعة سيكو كوارتز أسترون.

كانت هذه الساعة حينها بمثابة اكتشاف جيل جديد لم يعتد عليه العالم، إذ كانت جميع الساعات في العالم ميكانيكية وباهظة الثمن بسبب طريقة صنعها المعقدة، على عكس الكوارتز التي أتت بسعر زهيد وبمتناول جميع الناس.

واصلت سيكو وبعض الشركات اليابانية والأمريكية الأخرى تطوير ساعات الكوارتز حتى اكتسحت سوق الساعات العالمية في سبعينيات القرن الماضي.

في الوقت ذاته كانت شركات الساعات السويسرية تتجاهل إبداع اليابانيين في صنع الجيل الجديد من الساعات، فواصلت بدورها صنع الساعات الميكانيكية حتى بدأت ما تسمى "أزمة الكوارتز" التي تسببت بخسارة وإفلاس نحو ثلثي الشركات السويسرية.

لم تنفرج أزمة الكوارتز حتى العام ١٩٨٣، عندما تخلت سويسرا عن تعنتها عبر تأسيس شركة سواتش الشهيرة التي كانت أول شركة ساعات سويسرية تبدأ بإنتاج ساعات كوارتز رياضية رخيصة الثمن موضوعة داخل علب بلاستيكية.

الفرق بين الساعات الميكانيكية والكوارتز

لا شك أنّه ليست كل الساعات تعمل بنفس النمط وإنما هناك اختلاف كبير، سيما بين الساعات الميكانيكية التي تشتهر بها سويسرا وساعات الكوارتز التي طورتها اليابان.

الاختلاف الأول يكمن في نوعية مصدر الطاقة الذي تستمده الساعة منه عملها، فالساعات الميكانيكية لا تحتوي على بطارية وإنما تعتمد على نابض يسمى "الزنبرك" ملفوف بشكل دائري حول نفسه، ويستخدم القدرة الناتجة عن انفلاته بشكل تدريجي عدد من العجلات والمسننات المرتبطة ببعضها البعض لتتحول هذه الحركة إلى ذبذبات تنظم عمل عقارب الساعة.

في حين تعتمد ساعات الكوارتز على مذبذب إلكتروني يعمل عن طريق البطارية ويتم تنظيمه عن طريق قطعة من كريستال الكوارتز تتألف من ثاني أكسيد السيليكون، والذي استمدت ساعات الكوارتز اسمها منه.

أما الاختلاف الثاني فهو دقة الوقت وحركة العقارب، إذ إن ساعات الكوارتز تتفوق بشكل كبير، حيث نسبة الخطأ في حساب الوقت خلال اليوم هو ثانية واحدة فقط مقارنة بخمس ثواني خاطئة في الساعات الميكانيكية.

والسبب الثالث الذي جعل ساعات الكوارتز تتفوق على نظيرتها الميكانيكية هو أنه يمكن إنتاج عدد كبير منها خلال ساعات معدودة كون إنتاجها يتم بشكل آلي، على عكس الساعات الميكانيكية التي تتطلب حرفيين للتعامل مع التروس الصغيرة والقطع المنمنمة.

كيف تضعين الماسكارا.. اختيار النوع واللون ليس كافياً!!



ليست الرموش الجميلة هي تلك المُركَّبة فقط، ويمكنك، ببساطة، الحصول على رموش طبيعية، وجذابة وأنيقة، من خلال ذوقك في استخدام الماسكارا. وبالطبع، فإن نوع الماسكارا يهمّ، لكنّه ليس كل ما هو مطلوب للحصول على رموش طويلة وجميلة كما تريدين. ويمكن تجربة أنواع عديدة من الماسكارا، أو البقاء على ما تستخدمينه عادة، فالمهم أن تعرفي كيف تضعين الماسكارا بطريقة صحيحة على رموشك.

إن وضع الماسكارا بطريقة صحيحة يغير تماماً من شكل عينيك، ومن أجل الحصول على رموش جذابة يجب الحرص على جودتها وطريقة استخدامها. ولكي تحصلي على نتيجة رائعة فإن اختيار النوع واللون المناسب من الماسكارا ليس كافياً، بل هناك عدة أمور يجب الانتباه لها عند استخدام الماسكارا، ولا بد أن تتعرفي على طريقة وضعها بطريقة صحيحة لتبدو رموشك طبيعية وأكثر طولاً وكثافة. إن طريقة وضع الماسكارا تحدد شكلها النهائي، وهي تجعل رموشك تبدو طبيعية دون أن تترك الماسكارا أي أثر لتكتلاتها على رموشك.

وضع الماسكارا

قبل المباشرة بوضع الماسكارا، ينبغي أولاً إزالة كل مستحضرات التجميل الموجودة سابقاً على عينيك، سواء الماسكارا أو ظلال الجفون، إلا إن كنت تريدين بالطبع وضع مكياج كامل، ومن ثم ستكون الماسكارا آخر ما تضعينه على وجهك. واحرصي أيضاً على تنظيف الفرشاة دائماً من السائل الزائد، لمنع تكتلها على الرموش عند استخدامها.

قبل أن تبدئي بوضع الماسكارا، استخدمي فرشاة نظيفة لتمشيط الرموش كتلك التي تُستخدم لتمشيط الحاجبين. وعليك أن تتذكري دائماً أن استخدام عاقصة الرموش قبل الماسكارا يجعل شكل الرموش أفضل كثيراً، فهي تساعد في توسيع العين وتعطي مظهراً مقوساً وجذاباً للرموش، ويجعها تبدو أكثر طولاً.

كما يجب تمشيط الرموش بالمشط المخصص لها، فمن الطبيعي أن تكون هناك بعض الرموش الملتصقة ببعضها، وهذا يجعلها تبدو بمظهر غير جيد بعد وضع الماسكارا. وعليك أن تكوني حريصة أيضاً على تسريح الرموش من أعلى ومن أسفل، فبعض النساء يكتفين بتسريح الرموش العلوية فقط.

إبدئي بتسريح الرموش بالفرشاة من الجذور حتى الأطراف، واحرصي على تمرير الفرشاة على الشعيرات الداخلية والأطراف الخارجية. هذه هي الطريقة الوحيدة التي تضمنين بها فصل شعيرات الرموش بعضها عن بعض، وتوزيع سائل الماسكارا على الرموش كافة بالتساوي.

بعد أول طبقة، انتظري دقيقة، ثم أعيدي وضع طبقة أخرى، ولكن في هذه المرة حاولي تركيز فرشاة الماسكارا على أطراف الرموش مع تمشيطها نحو الأطراف الخارجية.

في هذه الخطوة بالذات، قومي بشد أطراف الجفن العلوي بإصبعك نحو الخارج، لأنها ستزيد من اتساع عينيك وتعطي رموشك مظهراً كثيفاً.

أما الرموش السفلية، فلا يفضّل وضع ماسكارا عليها، لكن إن أحببتِ يمكنك وضع طبقة واحدة خفيفة لا أكثر.

أخطاء

تذكري عند وضع الماسكارا - إذا حدث خطأ أو تناثرت على وجهك - ألا تزيليها في الحال، اتركيها لتجف قليلاً ثم أزيليها، إذ سيكون الأمر أسهل كثيراً وهي جافة.

وأيضاً احرصي على ألا تقعي في واحد من هذه الأخطاء عند وضع الماسكارا:

إن إدخال فرشاة الماسكارا وإخراجها في العبوة مرات متتالية يدفع الهواء داخل الأنبوبة ما يؤدي إلى جفافها بشكل أسرع، وعند استخدامها تتكتل على رموشك ويجعل مظهرها سيئاً للغاية.

كثير من النساء يعتقدن أن استخدام كمية كبيرة من الماسكارا يجعل شكل الرموش أفضل، وهذا الأمر خاطئ، إذ يجب التخلص من أي زيادة في الماسكارا بمنديل قبل استخدامها، كي تظهر بشكل أفضل في النهاية.

تحققي دائماً من تاريخ صلاحية الماسكارا قبل استخدامها، فاستخدام ماسكارا منتهية الصلاحية يضر عينيك بالتأكيد، فاختيار مستحضرات التجميل التي تلامس العينين يجب أن يتم بعناية شديدة.

أنواع الماسكارا

ماسكارا لتطويل الرموش: وفكرتها أن الفرشاة مصنوعة كي تعمل على كل رمش بطريقة منفصلة، وهذا النوع يركز أكثر على طرف الرموش ما يعطيها مظهراً أطول بكثير عن حقيقتها. ماسكارا لتكثيف الرموش: يحتوي هذا النوع من الماسكارا على مواد كالشمع والسيليكون، تعمل على تغطية الرموش بطبقة سميكة من الحبر وتلتصق بها، ما يجعلها تبدو كثيفة بشكل واضح. ماسكارا مقاومة للماء: من أكثر الأنواع المفضلة، ويمكنٍ معها غسل الوجه متى شئت دون التفكير في إزالتها أولاً، كي لا تسبب فوضى، ويمكن إزالة هذا النوع بالفازلين أو زيت جوز الهند، أما محاولة إزالتها بالماء فيؤدي إلى تكسير الرموش.

ماسكارا حريرية: وهو نوع رائع أيضاً لا يؤدي إلى تكتل الماسكارا، ويحتوي هذا النوع على خلاصة الحرير والغلسرين، وهو ما يمنحها ميزة عدم التكتل، ويجعل ملمس وشكل رموشك يبدو حريرياً وناعماً.

إزالة الماسكارا

عند عودتك للمنزل أزيلي الماسكارا بالطريقة الصحيحة فهي مثل كل أنواع المكياج تضر ببشرتك إذا ظلت ببشرتك طوال الليل.

وإزالة الماسكارا تختلف حسب نوعها، وخصوصاً الأنواع المقاومة للماء، وحينها استخدمي مزيل المكياج المخصص للعيون، كما يمكنك إزالتها بطرق طبيعية أيضاً، مثل استخدام قطنة مبللة بزيت جوز الهند.

كلمات متقاطعة

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
■											1
					■						2
		■				■					3
			■				■		■		4
		■			■	■					5
								■			6
	■			■						■	7
						■					8
	■										9
		■	■		■		■				10
								■			11

أفقي:

١- فيلسوف نمساوي من أهم فلاسفة القرن العشرين تعتبر فلسفته أشبه بالثورة على الفلسفة التقليدية
٢- لاعب كرة قدم إسباني يلعب مع نادي ريال مدريد يلقب بـ (القيصر) - خفاش
٣- مرشد - من الأشجار الحراجية - ثلثا (صوص)
٤- أتوماتيكي - سهد وصعوبة في النوم
٥- (راية) مبعثرة - إبداع /م/ - ضمير متصل
٦- الصديق الوفي - ممثلة لبنانية
٧- حوض الاستحمام - مقياس للمساحة
٨- ناتىء أو نافر - مدينة مصرية
٩- عالم وراثة أمير حصل على جائزة نوبل في الطب عام (١٩٤٦م) لأبحاثه عن الآثار الفيسيولوجية والوراثية للإشعاع
١٠- إبل - مادة قاتلة
١١- أداة نصب /م/ - مذهب فلسفي سياسي يعتبر المعيار الوحيد للحقيقة هو العمل يعرف أيضاً باسم (فلسفة الذرائع)

عمودي:

١-مخترع الحراثة الزراعية - يسلب ويسرق /م
٢- ماركة مفاتيح عالمية - أحد جبال سلسلة جبال لبنان الغربية يضم أكبر غابة أرز في لبنان
٣- تعويذة - أنظر بإمعان
٤- حيوان خرافي وهو أحد لمستحيلات الثلاثة عن العرب في الجاهلية - من الزهور البرية
٥- شرّع /م/ - سقاية - ضياء
٦- مرض صدري - استمرار
٧- لاعب كرة قدم في منتخب (التشيك) - من أدوات الفلاح /م/
٨- داس /م/ - من المأكولات الشعبية
٩- أنت (بالأجنبية) - صوت المياه الجارية
١٠- أيدنا ودعمنا - علامة موسيقية
١١- مؤلف شهير لابن حزم الأندلسي ترجم إلى العديد من اللغات العالمية

الحل السابق

أفقي:

١- جورج بول - أفر /م/
٢- وثب - يقطين
٣- رنان - (ع ب ا) - لب
٤- نيوزيلندا
٥- كل - سمير حنا
٦- (١١١١) - زي - نسل
٧- نجيب - (ة ا ح) - مي
٨- دودج - يلوم
٩- ود - رولا - فرو
١٠- رمد - ماموت
١١- علي الحجار

عمودي:

١- جورج كانتور
٢- وثن - لاح - دمع
٣- ربان - أيد - دل
٤- نيسابور
٥- بد - (وم) - دوما
٦- عزيزة جلال
٧- ليبيريا - حما /م/
٨- حلاق /م/ - حي - جو /م/
٩- (رط) - (ن ن ن) - (ل ف ت أ)
١٠ - فيلدا سمور
١١- أنبأ - ليمون

الكلمة المفقودة

إن العروبة والفصحى يشدهما
فيها عن المجد إفصاح وإضغاء
من عهد يعرب أفعال وأسماء
لا ينهض الشعب حتى يستقيم له
قومية تجمع الأوطان أو لغة
من البلاغة تعبير وإنشاء

ا	ل	ا	ع	ف	أ	د	ج	م	ل	ا	ي
ف	ي	ا	ل	ن	ء	ا	م	س	أ	و	ع
ص	س	ل	ا	ن	ا	ط	و	أ	ل	ا	ر
ا	ت	ف	ي	م	ا	ر	ي	ب	ع	ت	ب
ح	ق	ح	ن	ض	م	ب	ع	ش	ل	ا	س
ي	ي	و	هـ	ى	ء	ا	ش	ن	إ	و	ت
ش	م	ل	ض	ة	غ	ا	ل	ب	ل	ا	ج
د	ن	م	و	ن	ء	ا	ف	ض	إ	و	م
هـ	ى	ح	ص	ف	ل	ا	و	ة	ع	ل	ع
م	ى	ت	ح	ر	ا	هـ	ي	ف	ع	و	أ
ا	ة	ي	م	و	ق	ن	ع	ل	هـ	إ	م
ق	ة	ب	و	ر	ع	ل	ا	هـ	د	ن	ن

المفقودة مؤلفة من ثمانية أحرف: مسرحية للسيدة فيروز قدمتها عام ١٩٧٢

الحل السابق: الخط الأحمر

الأبــراج

الحمل: تناسبك هذه الفترة لتقديم المشاريع وعرض الأفكار والأوراق المهمة والقيام بخطوات عملية ستقودك إلى نجاح أكيد. عاطفياً: الحب يشتعل من جديد وقد تعيش قصة غير اعتيادية أو تتلقى بوحاً بعاطفة ناشئة

الثور: يلوح في الأفق تغيير كبير وأنت أمام مرحلة جديدة سوف تحقق فيها بعض أحلامك إذا عرفت كيف تتصرف وتتخذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب. عاطفياً تجنب الأوهام وكن متأكداً بأن الحبيب هدفه مصلحتك دائماً

الجوزاء: تزول الضغوطات التي عانيت منها في الأشهر الماضية وتصبح قادراً على خوض مشاريعك دون تردد حتى لو اضطررت للبدء من الصفر فالنجاح حليفك. عاطفياً: تشعر بالحيرة والقلق وقد لا تستطيع اتخاذ أي خيار حالياً. اختبر مشاعرك جيداً.

السرطان: كن صريحاً وواضحاً في تعاملك مع الآخرين حتى لا يساء فهمك من قبل زملاءك في العمل. تطورات إيجابية على الصعيد المالي عاطفياً: تعدك الأيام القادمة بإحراز تقدم على صعيد قضية شخصية وقد تعرف لقاءً حاسماً عما قريب

الأسد: لا تربك نفسك خلال الأسبوع القادم ولا تحاول القيام بعدة أعمال في آن واحد حتى لا تواجهك ظروف غير متوقعة. عاطفياً: تزداد رغبتك بالتقرب إلى شخص عرفته مؤخراً وتشعر بعاطفة جميلة تنمو يوماً بعد يوم، انتظر مفاجأة سارة قريباً

العذراء: تتمتع بثقة عالية بالنفس وبمعنويات قوية تجعلك تباشر بمشاريع هامة خلال الأسابيع القادمة. النجاح حليفك على الرغم من وجود بعض العقبات. عاطفياً: ينصحك الفلك بالعودة إلى الواقع وعدم التعلق بالمظاهر الخارجية للأمور

الميزان: قد تحمل لك هذه الفترة نقاشات متعبة ومشاكل قانونية لكن الأحوال سوف تتحسن ابتداءً من الشهر القادم حيث تباشر فترة سعيدة ومريحة. عاطفياً: الأوضاع العاطفية مرضية ولكن إياك أن تعطي وعوداً لا تستطيع الوفاء بها في المستقبل

العقرب: اصبر قليلاً ولا تستعجل النتائج فجهودك ومساعيك السابقة سوف تكلل بنجاح يفوق توقعاتك والحظ سيدعم أمنياتك ومواهبك. عاطفياً: الأفلاك تدعمك ومشاريعك تتطور باستمرار بفضل وقوف الشريك إلى جانبك دائماً

القوس: قد تخوض مغامرة جديدة في الحياة العملية وتكون مشاريعك القريبة والبعيدة المدى ناجحة. تحسن مقبول في الوضع المالي عاطفياً: بعد فترة من الخيبات تجد نفسك أمام سلسلة من الأفراح وتفتح لك أبواب جديدة وتعرف انفراجاً كبيراً بشأن مسألة عالقة

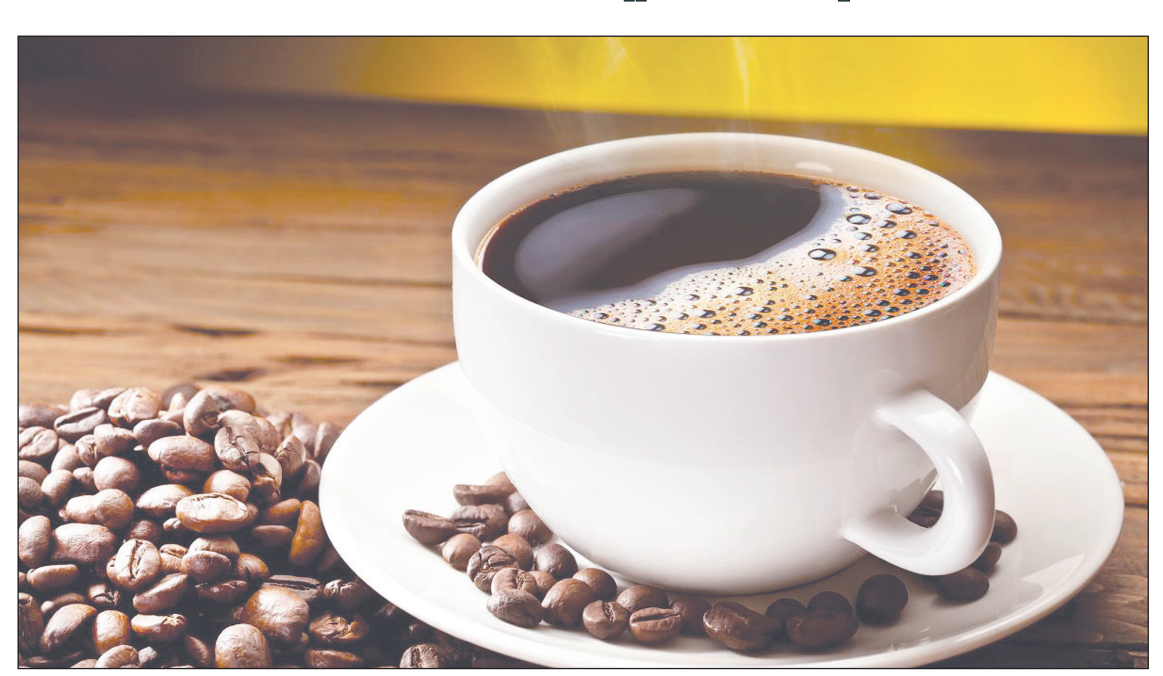
الجدي: تصبو دائماً إلى تحقيق الأفضل وتثابر كثيراً حتى الوصول إلى القمة وتدير الأمور بصمت وقدرة فائقة والنجاح حليفك في نهاية المطاف. عاطفياً: كن أكثر مرونة في تعاطيك مع الشريك وتجنب حب التملك في تعاملك معه إذا أردت للعلاقة أن تستمر بنجاح

الدول: أنت أمام مرحلة مهمة وقد تجد نفسك في أوضاع جديدة تضطرك إلى تغيير أسلوبك في العمل. استفد من الظروف لتحقيق حلمك القديم. عاطفياً: الحب على موعد معك إذا كنت وحيداً وسوف تعرف صداقة ستؤدي إلى علاقة متينة

الحوت: تقودك تيارات الحظ إلى تحقيق المكاسب والأرباح المادية والمعنوية وسوف تنهي بعض المهمات العالقة التي كانت تقف في طريقك. عاطفياً: تعرف أوقاتاً حلوة وتغييرات مناسبة ولكن تحفظ أمام العواطف الجياشة ولا تغشك بعض الوعود

البعث
الأسبوعية

نكهة الصباح وسيدة المذاقات والأوقات



يأخذني الصباح إلى شمسه فأجلس إلى فنجان قهوتي الذي يفتح نافذة صغيرة تطل على قلبي ويمنح صباحي دلاله، فالقهوة تمنحنا روحها ليكون مزاجنا في أحسن حاله. أفتش في ذرات البن عن أثر أتبعه إلى مذاق أضعته في زحمة قهوات الآخرين التي يقدمونها هدية كمذاق هو الأشهى والألذ، لأنه مع ارتفاع الأسعار الجنوني أصبحت القهوة هدية قيّمة و"محرزة".

معرفة أولى

معرفتي الأولى للقهوة تعود إلى المرحلة الإعدادية، حيث كانت والدتي تطلب مني أن أصنع القهوة لها ولضيفاتها؛ وكم كنت أطرب لمديحهن لقهوتي التي لم أكن أعرف ماهو طعمها، وأسعى جهدي في المرات القادمة لكي تليق بمزاج الضيوف. ومنذ ذاك الوقت، وأنا مسكونة برغبة صنع قهوة تناسب مزاجي ومزاج شاربيها؛ لكن تذوقي الأول لها يعود لصباح يوم ربيعي حيث طلب والدي أن أحضر له قهوة يحتسيها مع والدتي على شرفة منزلنا المطلة على طبيعة جميلة. أحضرتها فدعاني لمشاركتهما، ترددت، لكنه ألح متذرعاً بفكرة أن أتذوق ما صنعته يداي من نكهة عالية المزاج,, امتثلت وأحضرت فنجاناً، وكم فاجأتني ضحكته عندما ملأت نصف الفنجان بالسكر! ومع ذلك لم أستسغها، أعطاني فنجانه لأرشف منه شفة أميز بها طعم القهوة بدون سكر. خجلاً تصنعت أنها أعجبتني، وبعدها أصبحت أشارك والديّ قهوة الصباح، ولو على مضض.

طقسها الأنيق

بعد أن دخلت الحياة العملية، أصبح للقهوة معنى آخر، سحر يبعد الوحدة والإرهاق ويعوّض الغياب، فهي شريك أنيس ودافىء، ثم تحولت إلى طقس يجمعني صباحاً مع مجموعة من أصدقاء العمل، لتصبح تقليداً يومياً نبدأ به نهارنا، وما زاد مذاقها نشوة ترافقها مع الأغنيات الفيروزية، وما زالت القهوة أيقونة الصباح وسيدة الحضور والحوارات بكل أشكالها، تجمعنا وتلم شملنا، فالدعوة على فنجان قهوة تحمل قيمة الدعوة إلى مائدة عامرة، وأصبحت عبارة "تفضل على فنجان قهوة" لازمة يرددها الأصدقاء في كل الحالات والمواقف.

المنشأ والمنبت

كل هذه النشوة والمتعة التي تمنحنا إياها القهوة تستدعي في البال أسئلة: مم تتكون القهوة؟ ماهو تاريخها؟ متى عرفها الناس؟ وأين منشؤها؟ لتأتي الإجابات عبر روايات متعددة، منها أسطورة الراعي الذي اكتشفها في إثيوبيا، إذ لاحظ الحيوية المفرطة للماعز التي يرعاها بعد تناولها ثمارا من شجرة معينة. وتم نقل هذا الاكتشاف لاحقاً إلى رئيس دير صنع منها شراباً أبقاه يقظاً خلال صلوات المساء الطويلة، ومن هناك ذاع صيت هذه الثمار بين الرهبان وغيرهم. مع ذلك، لم يُعثر على دليل مباشر يكشف بالتحديد عن مكان نمو القهوة في أفريقيا.

ظهر أقرب دليل موثوق به على شرب القهوة أو معرفة شجرة البن، في منتصف القرن الخامس عشر، في الأديرة الصوفية في اليمن. وقد انتشرت القهوة من إثيوبيا إلى اليمن ومصر وشبه الجزيرة العربية، وبحلول القرن الخامس عشر وصلت إلى أرمينيا وبلاد فارس وتركيا وشمالي أفريقيا، وقد انتشرت القهوة من العالم الإسلامي، إلى إيطاليا، ثم إلى بقية أوروبا وإندونيسيا وإلى الأمريكتين.

يتم إنتاج ثمار البن التي تحتوي عن طريق أنواع عدة من الشجيرات دائمة الخضرة. ويتم قطف حبوب القهوة، وتجهيزها، وتجفيفها. ثم يتم تحميص البذور، قبل مرورها بعدة تغيرات فيزيائية وكيميائية، حيث يتم التحميص بدرجات متفاوتة، اعتماداً على النكهة المطلوبة. ثم يتم طحنها وغليها لعمل القهوة.

وأهم وأفخر أنواع القهوة هي الموكا، وهي تحريف من "قهوة المخاء" نسبة إلى ميناء المخاء الأول، في اليمن، الذي انطلقت منه سفن تجارة البن إلى أوروبا والعالم. ويشتهر البن اليمني بمذاقه الخاص وطعمه الفريد الذي يختلف عن أنواع البن التي تزرع وتنتج في بلدان العالم الأخرى.

تطور استهلاك القهوة عبر ثلاث مراحل، فقد كانت تباع بأثمان زهيدة، فضلاً عن أن مذاق أنواعها المختلفة كان نفسه تقريباً، وفي مرحلة ثانية سعت متاجر القهوة إلى إضفاء مزيج متناسق من النكهات الحلوة، أما في المرحلة الثالثة فقد أصبحت القهوة مجال تخصص، وبات لها منشأ وقصة، إضافة إلى نكهات مميزة، كما أصبح تحميصها فناً يعكس الدقة والعناية التي حصدت بها حبات القهوة.

فوائد القهوة

للقهوة فوائد عديدة على الصحة حتى أنها قد تطيل عمرك نظرا لمستوياتها العالية من مضادات الأكسدة والمغذيات المفيدة على غرار الفيتامين "ب٢" والمغنسيوم والبوتاسيوم. وقد تكون لها فوائد صحية أخرى، فوفقاً لأحد الأبحاث تساهم القهوة في زيادة معدل الأيض والقدرة على حرق الدهون، علاوة على رفع مستويات الطاقة، كما قد تقلل خطر الإصابة بالنوع الثاني من داء السكري ومرض ألزهايمر وأنواعا معينة من مرض السرطان.

وبالمقابل شرب كميات كبيرة من القهوة يمكن أن يسبب حالات مزعجة جداً خاصة بالنسبة للمسنين، وتصبح آثارها السلبية أكثر انتشاراً عندما تؤخذ بشكل زائد، فالمخاطر الصحية للقهوة تتعلق باحتوائها على الكافيين.

أصلها اللغوي

في اللغة العربية، تخبرنا القواميس والمعاجم أن لفظ القهوة مشتق من الفعل قها، ويقال أقْهَى فلانٌ: دام على شُرْب القهوة، أي ارتدّت شهوتُه عنه من غير مرض. ويخبرنا المعجم الوسيط بأن الفعل أقْهَى يعني دام على شُرْب القهوة، أي داوم على شرابها واعتاد عليها. وفي العربية ترد في الشعر والأدب ثلاثة أشربة باسم القهوة هي القهوة شراب البُن المغلي، واللبن، والخمر.

اليوم العالمي للقهوة

يحتفل العالم باليوم العالمي للقهوة، في الأول من تشرين الأول من كل عام، في مناسبة بدأت عام ٢٠١٥، على هامش فعاليات معرض إكسبو في ميلان الإيطالية، بحسب المنظمة العالمية للبن، إلا أن رواية أخرى تشير إلى أن اليوم العالمي للقهوة بدأ عام ١٩٨٣ في اليابان. وأطلق هذا اليوم للترويج لتجارة القهوة ورفع الوعي حول محنة مزارع القهوة، وظروف زراعتها والعاملين فيها والأجور. ويقدم العديد من المتاجر القهوة مجاناً، أو بأسعار مخفضة، في هذا اليوم

نقوش

معطف

رفيق الشتاءات كنتَ
لبستك فيها
فأدفأت جسمي النحيل
وشاركت قلبي المغامر أمجاده
حين كان يمارس
في زمهرير الليالي
طقوس تسكّعه المستمر
لم تكن معطفا أسودا
بل صديقا من الجلد
مكّنني من تحمّل
عصف الرياح
انهمار الثلوج
وعنف المطر.
إلى أن بليت
ولم يبق من عنفوانك
أي أثر.
فرميتك قرب مكبّ النفايات
ثم ابتعدت قليلا
وحين التفتّ
لألقيَ آخر نظرة حزن
على جلدك المنكسر
تسارع نبضي
وأدهشني أن أراك تغطي
برغم شقوقك
جسما شريدا
بدا وجهه يابسا كالحجر
فها أنت يا معطفي
لم تزل صالحا للحياة
وتثبت اني قصير النظر

سبات

ككل صباح
أراها من النافذه
عشها فوق غصن قريب
ولكنها لم تفق باكرا
لم تزقزق كعادتها
ربما أرقت
ولم تستطع أن تنام
وعصفورها غائب لا يجيب
ربما تعبت
في انتظار الحبيب الذي لم يعد
ربما شعرت أنها فقدت ريشه
وابتسامة منقاره للأبد
هي في نومها
لا تحس بنور الصباح
ولا بي أقلد
تغريد عصفورها
عبثاكي تفيق
وأغني . . أغني
لعصفورة
لم تفق من سبات
عميق. عميق

صنبور

اختر كلمة
صنبور مثلا
سترى ماء ودلاء
ونساء يتزاحمن
واصواتا تعلو
وفتاة يائسة
يتجمع في عينيها
غيم بكاء
عندئذ
خذ من يدها الدلو
وشق طريقا للصنبور
واملأه تماما
ثم أعده إليها
ستزقزق عيناها
بالفرح الأخضر
كالعصفور
وستترك ضحكتها
بين يديك الفارغتين
وتمضي.

محمد كنايسي